هذا

كتاب

فتح الرحيم الرحمن *

شرح لامية الاستاذ ابن
الوردي نصيحة الاخوان *
نفعنا الله به وبعلومه
على مدى الازمان *

تاليف الفاضل السيد الشريف
مسعود بن حسن بن ابي بكر
القناوي الشافعي
نفعنا الله بسره
وأسرار اجداده
آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل النصيحة من شأن العارفين * ووصف بها بعض
الانبياء المرسلين * فقال تعالى حكاية عنه صلى الله عليه وسلم وانا لكم ناصح امين
* والصلاة والسلام على اشرف المرسلين * الذى هو اشرف الخليقة القائل
فى السنة الصحيحة الدين النصيحه * وعلى آله واصحابه صلاة وسلاما
دائمين متلازمين ما اخلص ناصح فى النصيحه وما فهم فاهم بالقريحه
* (وبعد) * فيقول العبد الفقير مسعود بن حسن بن ابى بكر بن احمد
ابن ابى بكر بن حسن بن سباط الحسينى القناوى الشافعى هذا شرح
على القصيدة الوردية اللامية المنظومة من بحر الرمل ووزنه فاعلاتن
فاعلاتن فاعلن المسماة بنصيحة الاخوان ومرشدة الخلان وهى
خمسة وسبعون بيتا المشتملة على المواعظ والحكم نظم الفاضل الاديب
الشيخ الامام الهمام شيخ الافتاء والتدريس المحقق المدقق المتبحر
فى الفقه والادب وسائر العلوم زين الدين ابو حفص عمر بن مظفر
ابن عمر بن محمد بن ابى الفوارس الحلبى الشافعى البكرى الصديقى
منسوب الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه ونسبه معروف مشهور لا شك فيه
تفقه على الشيخ شرف الدين البارزى رحمه الله تعالى وجالس اكابر العلماء
قال بعض العلماء كان الشيخ سراج الدين عمر بن الوردى رجلا صالحا
كثير الخيرات حسن الخلق سيد شعراء عصره جمع فى شعره بين الحلاوة
والطلاوة والجزالة له مقام عظيم عند الناس ومهابة كثيرة
لما كان عليه من الزهد والورع والخشية والخوف من الله تعالى *

برع في سائر العلوم وصنف تصانيف حميدة ونظم فيها منظومات
فائقة مجيدة وكفاه شرفاً هذه المنظومة العظيمة وما حوت من
المسائل الجليلة وكذلك منظومته المشهورة المسماة بالبهجة في الفقه*
وما احسن قوله في آخرها (فهي عروس بنت عشر بكر * بكرية لها الدعاء مهر)
وفضائله ومناقبه رضي الله عنه اكثر من ان تحصى فهو العناية والنهاية
وكانت وفاته في سابع عشر ذي الحجة الحرام ختام عام تسع واربعين
وسبعمائة وهو في عشر السبعين رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين *
(وسميته) فتح الرحيم الرحمن في شرح نصيحة الاخوان * واعلم ان الشعر
مجمع على جوازه خصوصاً اذا كان متعلقاً بتوحيد كالجوهرة للامام
اللقاني او بمدحه صلى الله عليه وسلم كالهمزية والميمية واللامية للامام
البوصيري او بفقه كالبهجة للناظم رحمه الله تعالى او بنصيحة كهذه
اللامية له نفعنا الله به * ثم ان الشعر لا يحصل الا لذي الفطنة
السليمة ولا يكون في الغالب الا لمن مارس علمي المعاني والبيان لادراك
معرفة الفصيح والافصح ومما يعين عليه ايضاً مطالعة الرسائل
والخطب والاشعار والدواوين فتتولد له دراية وملكة وعيناً
تنبع في القلب بسبب هذه الامور * واعلم انه تعتريه الاحكام الاربعة
فيكون حراماً ان كان متعلقاً بهجو وذم ويكون مندوباً ان كان
متعلقاً بخير كمدحه صلى الله عليه وسلم ويكون مكروهاً ان كان متعلقاً
بامر مكروه ويكون مباحاً ان كان متعلقاً بامر مباح ولا يكون واجباً
ولما كانت القصيدة المذكورة من الامور ذوات البال افتتحها الناظم
رحمه الله تعالى بالبسملة لقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله
الرحمن الرحيم فهو ابتر او اجذم او اقطع والكلام على هذا الحديث مذكور
في المطولات وذكر رحمه الله تعالى البسملة دون الحمدلة لان المقصود بالحمد
الثناء على الله تعالى وقد حصل بالبسملة فقد اختار الناظم رواية كل امر
ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله الشاملة لكل من البسملة والحمدلة انتهى*

ولما كانت النساء اصل كل فتنة لانهن حبائل الشيطان حذر الناظم رحمه الله تعالى من ذكرهن والتغزل فيهن فقال

*(اعتزل ذكر الاغاني والغزل * وقل الفصل وجانب من هزل)*

اى اترك ذكر الاغاني من النساء اى المستغنيات بحسنهن وجمالهن عن الزينة واترك التغزل فيهن بغير حاجة ولكن المراد هنا مطلق النساء ولو لم يكن غانيات لان التعلق بهن يجر الى المفاسد ويعلق الخاطر بما لا طائل ولا فائدة فيه فقد نقل عن كثير من الناس انه مات بذلك ومنهم من مات بمجرد التغزل ومنهم من مات بالسماع اما اذا كان ذكر الاغاني لحاجة كان يستشيره من يثق بدينه او برأيه فى خطبة امرأة او تزوجها او معاملتها فيجوز له ذلك ولا اثم عليه * واعلم ان المرأة لشدة فتنتها جعلها صلى الله عليه وسلم قسيما مقابلا للدنيا بقوله فمن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه * ولذلك روى اسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما تركت فى الناس بعدى فتنة اضر على الرجال من النساء وقال بعض العارفين ما ايس الشيطان من انسان قط الا اتاه من قبل النساء وقال سفيان قال ابليس سهمي الذى اذا رميت به لم اخطئ النساء وفى خبر الامام احمد النظر الى محاسن المرأة من سهام ابليس وقال على بن ابي طالب رضي الله عنه ايها الناس لا تطيعوا النساء فى امر ولا تدعوهن يدبرن امر عيش فانهن ان تركن وما يردن افسدن الملك وعصين المالك وجدناهن لا دين لهن فى خلواتهن ولا ورع لهن عند شهواتهن اللذة بهن يسيرة والحيرة بهن كثيرة فاما صوالحهن ففاجرات واما طوالحهن فعاهرات واما المعصومات فهن المعدومات فيهن ثلاث خصال من خصال اليهود يتظلمن وهن الظالمات ويحلفن وهن الكاذبات ويتمنعن وهن الراغبات فاستعيذوا بالله من شرارهن وكونوا على حذر من خيارهن والسلام اهـ وهذا باعتبار الغالب والا ففيهن نسوة لهن احوال وزهد وصلاح

كأكابر الرجال مثل رابعة العدوية وريحانة المصرية وام الخير
وغيرهن من النساء المشهورات كما حكي عن رابعة العدوية رضي الله عنها
انها كانت اذا صلت العشاء قامت الى سطح لها وشدت عليها درعها وخمارها
ثم تقول الهي غابت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك ابوابها وخلا
كل حبيب بحبيبه وهذا مقامي بين يديك ثم تقبل على صلاتها فاذا
كان وقت السحر وطلع الفجر قالت هذا الليل قد ادبر وهذا النهار
قد اسفر فليت شعري اقبلت مني ليلتي فاهنى ام رددتها علي فاعزى
وعزتك لو طردتني عن بابك ما برحت عنه لما وقع في قلبي من محبتك
ثم تنشد وتقول

يا سروري ومنيتي وعمادي * وانيسي وغايتي ومرادي
انت روح الفؤاد انت رجائي * انت لي مؤنس وشوقك زادي
انت لولاك يا حياتي وانسي * ما تشتت في فسيح البلاد
كم لك منة وكم لك فضل * عن عطاء ونعمة واياد
حبك الان بغيتي ونعيمي * وجلاء لعيني وقلبي الصادي
ان تكن راضيا علي فاني * يا منى القلب قد بدا اسعادي

وقال بعض الصلحاء رأيت جارية وهي تضرب بالطار فمرت يوما بقارئ
يقرأ وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال فرمت الطار من يدها وصرخت
ثم سقطت الى الارض فلما افاقت كسرت الطار واخذت في العبادة
حتى شاع ذكرها فقال ذلك البعض فدخلت عليها يوما فكلمتها
في الرفق بنفسها فبكت وقالت ليت شعري اهل النار من قبورهم كيف
يخرجون وعلى الصراط كيف يعبرون ومن اهوال القيمة كيف يخلصون
وللجحيم كيف يتجرعون ولتوبيخ المولى كيف يسمعون ثم سقطت الى الارض
مغشيا عليها فلما افاقت قالت مولاي وسيدي عصيتك وانا غضة
رطبة واطعتك وانا يابسة خشنة اتراك تقبلني ثم قالت اواه
كم من فضيحة تكشفها القيامة غدا ثم صرخت وبكت فلم يبق احد في المجلس

حتى غشي عليه من شدة البكاء بما صنعت بنفسها ثم انشدت تقول

اماو الذي قد قدر البعد بيننا * وعذبني بالشوق وهو شديد
لقد ذاب قلبي في دموعي عليكم * على انني في النائبات جليد

قال ذو النون المصري رحمه الله تعالى بلغني ان بالجبل جارية متعبدة فاحببت ان ازورها فخرجت الى الجبل اطلبها فلم اجدها فلقيت جماعة من المتعبدين فسألتهم عنها فقالوا انسأل عن المجانين وتترك العقلاء فقلت دلوني عليها وان كانت مجنونة فقالوا نراها تجوز بنا تقع مرة وتقوم اخرى وتصيح مرة وتبكي مرة وتضحك مرة فقلت دلوني عليها فقال احدهم تجدها في الوادي الفلاني فخرجت في طلبها فلما اشرفت عليها سمعت لها صوتا ضعيفا وهي تنشد وتقول

ياذا الذي انس الفؤاد بذكره * انت الذي ما ان سواك اريد

فاتبعت الصوت فاذا بالجارية جالسة على صخرة عظيمة فسلمت عليها فردت علي السلام وقالت ياذا النون مالك والمجانين فقلت لها المجنونة انت قالت لولا اني مجنونة لما نودي علي بالجنون قلت وما الذي جننك قالت حبه جنني ووجده اقلقني وشوقه تيمني فقلت واين محل الشوق منك فقالت ياذا النون الحب في القلب والشوق في الفؤاد والوجد في السر ثم بكت بكاء شديدا حتى غشي عليها فلما افاقت قالت آه آه من فرط المحبة يا ذا النون هكذا موت المحبين ثم صاحت صيحة عظيمة ثم سقطت الى الارض فحركتها فاذا هي ميتة رحمة الله تعالى عليها وقال الجنيد رحمه الله تعالى حججت وجاورت بمكة شرفها الله تعالى فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف فبينما انا اطوف واذا بجارية تطوف بالبيت وهي تقول

ابى الحب ان يخفى وان قد كتمته * فاصبح عندي قد اناخ وطنبا
اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره * وان رمت قربا من حبيبي تقربا
ويمحي وصلا فاحيى له به * ويسكرني حتى الذ واطربا

قال الجنيد فقلت لها يا جارية اما تتقي الله تتكلمين مثل هذا الكلام
في مثل هذا المقام فالتفتت الي وقالت يا جنيد لا تدخل بينه وبين
محبيه وانت يا جنيد تطوف بالبيت فهل ترى رب البيت فقلت
هذه دعوة تحتاج الى اقامة بينة فرفعت رأسها الى السماء وقالت سبحانك
سبحانك ما اعظم شانك وما اعلى سلطانك خلق كالاحجار يطوفون
بالبيت يعترضون على اهل الاسرار ثم انشدت وجعلت تقول

يطوفون بالبيت العتيق تقربا * اليك وهم اقسى قلوبا من الصخر
فلو تخلصوا السر جادت صفاتهم * وقامت صفات الحق منهم على الذكر

قال الجنيد فاغمي علي من كلامها فلما افقت طلبتها فلم اجدها * فمثل
هؤلاء النسوة عليهن الرضوان ونفعنا الله بهن لا يعتزل ذكرهن
بل يذكرن تبركا بهن * ولنرجع الى كلام الناظم فنقول الاغاني جمع غانية
كفاعلة وتجمع ايضا على غواني كما في قول الشاعر

دعاني الغواني عمهن وخلتني * لي اسم فلا ادعى به وهو اول

والغانية المرأة اللطيفة الحسنة الخلق والخلق والغزل كلام
رقيق لفظا ومعنى متضمن لمعان رقيقة واستعارات دقيقة كما قيل

لها كفل تعلق في ضعيف * وذاك الردف لي ولها ظلوم
فيقلقني اذا فكرت فيه * ويقعدها اذا همت تقوم

قال بعضهم ولا يختص ذلك بغير الصوفية بل شعراء الصوفية
كغيرهم يستعملون الغزل في نظمهم كثيرا وقد تغزل كثير منهم كالشيخ
محيي الدين بن عربي والشيخ شرف الدين بن الفارض وغيرهما من السادات
تغزلات كثيرة رقيقة فمنهم من تغزل في الديار المكية كالكعبة الشريفة
والصفا والمروة ونحو ذلك ومنهم من تغزل بالمدينة النبوية والنازلين
بها ومنهم من تغزل بالديار والربوع ونحو ذلك والمراد بذلك اصحابها
ومنهم من تغزل بذكر عزة وسلمى وليلى وسعاد وزينب وما اشبه ذلك
قال بعضهم وهذا ابلغ عندهم وابدع وارق واظرف واحلى واعلى واغلى

ومنهم من اظهر ومنهم من كنى واضمر ومرادهم بذلك ستر الالفاظ
عن غير اهلها فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير اهلها
فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم والستر والكتمان دأب المحبين
والعاشقين كي لا يطلع الغير على ما بينهم وبين المعشوقين قال
في روضة القلوب للامام الشيرازي ما نصه اعلم ان الناس قد كثر
كلامهم في وصف المحبة ونعت الشوق فسلك كل واحد منهم مسلكا
اداه اليه نظره واجتهاده فاهل الطب يجعلون العشق مرضا دماغيا
يتولد عن النظر والسماع ويجعلون له علاجا كسائر الامراض الدماغية
وهو مراتب ودرجات بعضها فوق بعض فاول مرتبة منه تسمى الاستحسان
وهي المتولدة من النظر والسماع ثم تقوى هذه المرتبة بطول الفكرة في
محاسن المحبوب وصفاته الجميلة فتصير مودة وهي الميل اليه ثم تتأكد
المودة فتصير محبة وهي الائتلاف الروحاني فاذا قويت صارت
خلة وهي بين الادميين تمكن محبة احدهما من قلب الآخر حتى تسقط
بينهما السرائر ثم تقوى الخلة فتصير هوى وهو ان المحب لا يخالطه
في محبة محبوبه تغير ولا يداخله تلون ثم يزيد الهوى فتصير عشقا
وهو افراط المحبة حتى لا يخلو العاشق من تخيل معشوقه وفكره وذكره
ولا يغيب عن خاطره وذهنه فعند ذلك تشتغل النفس عن استخدام
القوة الشهوانية فيمتنع من الطعام والنوم فاذا قوي العشق صار تتيما
وفي هذه الحالة لا يوجد في قلبه فضل لغير صورة المعشوق ولا ترضى
نفسه سواها فاذا تزايد الحال صار ذلك ولها وهو الخروج عن الحدود
في الترتيب حتى تختل افعاله وتتغير صفاته فلا يدري ما يقول *
وسئل بعضهم عن المحبة فقال هي حلوة المباشرة العقبى * وقيل
لبعض المحبين كيف وجدت الحب قال نار لا يخبو سعيرها ولا يخمد زفيرها ثم
انشد يقول رأيت الحب نيرانا تلظى * قلوب العاشقين لها وقود
فلو فنيت اذا احترقت لقالت * ولكن كلما نضجت تعود

كأهل لظى اذا نضجت جلود * اعيدت للشقاء لهم جلود
وحكى الاصمعي قال حججت فبينما انا اطوف ليلة حول البيت
اذا اقبلت جاريتان لم ار احسن منهما فطافتا اسبوعًا ثم وقفتا
تتحدثان فنصت اليهما واذا احداهما تقول

لا يقبل الله من معشوقة عملًا * يومًا وعاشقها غضبان مهجور

قالت فاجابتها الاخرى وقالت

وليس يأجرها في قتل عاشقها * لكن عاشقها في ذاك مأجور

قال فقلت لهما يا حزب الشيطان افي مثل هذا الموضع تقولان هذا
القول فنظرت الي احداهما وقالت هلا رهقك الحب فقلت لها وما
الحب فقالت جل عن ان يخفي وخفي عن ان يرى فهو كامن في الاحشاء
مثل كمون النار في الحجر ان قدحته اورى وان تركته توارى فقلت لها
قاتلك الله فما اوصفك للحب فقالت اسمع يا شيخ نحن كما قال جرير

حور حرائر ما هممن بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الحديث زوانيا * ويصدهن عن الخنا الاسلام

وقال بعضهم المحبة ميلك الى رضى محبوبك ولو بهلاك نفسك
ثم انشد يقول

اذا غضبت علي غضبت ايضًا * علي نفسي ويرضيني رضاها
وما غضبي على نفسي لذنب * ولكني اميل الى هواها

وقال بعضهم المحبة محو الاشباح وذوب الارواح ولله در القائل

يا مشبه البدر اذا ما مضى * خمس وخمس بعدها اربع
ما كان ذنبي حين صيرتني * شبيهه اول ما يطلع

وقال بعضهم المحبة قوة غريزية تحدث للشجاع جبنا وللجبان
شجاعة وتؤدي الى الداء العضال الذي لا دواء له * وقال
بعضهم المحبة ان لا ينظر المحب لعيوب المحبوب * قال
صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم * وقال الشاعر

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدي المساويا
ولبعضهم حبك الشئ يعمي عن قبائحه * ويمنع الاذن ان تصغي الى العذل
وقال بعضهم الحب حرفان حاء وباء فحاؤه حيرة وحزن وباؤه بلاء وبله وما احسن ما قال بعضهم

حروف المحبة مرموزها * يبشرنا ببلوغ المنى
فميم الممات وحاء الحيا * ة وباء البلاء وهاء الهنا
فمت مثل ما مات اهل الهوى * وذا بوا اشتياقا فنالوا المنى

وقال سفيان الثوري في قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به هو المحبة * وقال ابو الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام يقول اللهم اني اسئلك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي واهلي ومن الماء البارد * وكان ابو يزيد البسطامي رحمه الله تعالى يقول في مناجاته الهي لست اعجب من حبي لك وانا عبد حقير وانما اعجب من حبك لي وانت ملك قدير * وعن ابي سليمان الداراني رحمه الله تعالى كان يقول في بعض مناجاته سيدي لئن طالبتني بذنوبي لاطالبنك بعفوك ولئن طالبتني بخلي لاطالبنك بجودك وكرمك ولئن طالبتني باساءتي لاطالبنك باحسانك ولئن ادخلتني النار لاخبرت اهل النار اني احبك يا رب فنودي يا ابا اسحاق لا ندخلك النار بل ندخلك الجنة فتخبر اهلها بمحبتنا فان مكان المحبين الجنة ومكان الاعداء النار (وحكي) عن محمد بن احمد المعيد انه قال سمعت الجنيد رحمه الله تعالى يقول كنت نائما عند السري السقطي رحمه الله تعالى فايقظني وقال يا جنيد رايت كاني وقفت بين يدي الله تعالى وقال لي يا سري خلقت الخلق وكلهم ادعوا محبتي فخلقت الدنيا فهرب مني تسعة اعشارهم وبقي العشر وخلقت الجنة فهرب مني تسعة اعشار العشر وبقي معي عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب مني تسعة اعشار عشر العشر فقلت للباقين لا للدنيا اردتم ولا للجنة طلبتم

ولا من البلاء هربتم فما الذى تريدون وما الذى تطلبون قالوا
انت المراد ولو قطعتنا بالبلاء لم نخل عن المحبة والوداد فقلت لهم
انى مسلط عليكم من البلاء والاهوال ما لا تقوم به الجبال اتصبرون
على البلاء قالوا بلى اذا كنت انت المبتلى لنا فافعل ما شئت بنا
فهؤلاء عيالى حقا واحبابى صدقا انتهى (واعلم) انه ينشأ عن
المحبة امور كثيرة منها السهر والقلق بل والموت فقد حكى الميدانى
ان امرأة من اهل المدينة تزوجها رجل من اهل الشام فخرج بها
الى بلده على كره منها فسمعت منشدا يقول

اذا برقت نحو الحجاز سحابة * دعا الشوق منى برقها المتيامن
فلم اتركنها رغبة عن بلادها * ولكنه ما قدر الله كائن

فلما سمعته قالت واشوقاه الى ما ذكرت ثم تنفست وخرت على
وجهها ميتة (وحكى) الهيثم بن عدى عن ابى مسكين قال حدثنا
فتى منا قال خرجت حتى اذا كنت عند بئر ميمون واذا بجماعة فوق
تلك الجبال واذا معهم فتى طويل ابيض جعد الشعر حسن الوجه
كان احسن من رأيت من الرجال على هزال منه وصفرة لونه واذا هم
يتعلقون به فسألتهم عنه فقيل هذا قيس المجنون خرج به ابوه
يستجير له بالبيت الحرام ويأتى قبر النبى عليه افضل الصلاة والسلام
ليدعو له هناك لعل الله تبارك وتعالى يكشف ما به وانه ليصنع بنفسه
صنيعا يرحمه منه عدوه فتقدمت اليه واذا هو يقول اخرجوا بى
لعلى انتسم صبا نجد فيخرجونه فيتوجه نحو نجد فيخافون ان يلقى نفسه
من الجبل او يمسكونه فدنوت منه واخبرته انى قدمت من نجد فتنفس
تنفسا ظننت ان كبده قد انصدعت ثم قال واشوقاه الى نجد وجعل
يسألنى عن واد واد وموضع موضع وانا اخبره وهو يبكى احر بكاء
واوجعه للقلب ثم انه اغمى عليه حتى ظننا انه قد مات فلما افاق
قال واشوقاه قال ثم انهم حملوه وارتحلوا به الى مكة وان كبدى عليه

لتشتد حزنا واسفا ولا ادري ما صنع الله به بعد ذلك (وحكي عن بعضهم) انه قال كانت لي ابنة وكانت تهوى شابا ونحن لا نعلم بحالها وكان الشاب يهوى قينة وكانت القينة تهوى ابنتي فحضرت بعض الايام مجلسا فيه ذلك الشاب والقينة فغنت

علامة ذل الهوى * على العاشقين البكا * ولا سيما عاشق * اذا لم يجد مشتكا

فقال لها الشاب احسنت والله يا سيدتي افتأذنين لي ان اموت فقالت نعم مت راشدا ان كنت عاشقا قال فوضع رأسه على وسادة وغمض عينيه فلما بلغ القدح اليه حركناه فاذا هو ميت فاجتمعنا اليه وتكدر علينا السرور وافترقنا من ساعتنا فلما سرت الى منزلي انكرني اهلي حيث جئت في غير الوقت المعتاد فاخبرتهم بما كان من الشاب فكنت تعجبهم من ذلك فسمعت ابنتي كلامي الى اخره ودخلت مجلسا لي فانكرنا مبادرتها فقمت خلفها فدخلت الى المجلس فوجدتها متوسدة على مثال ما وصفت من حال الشاب فحركنها فاذا هي ميتة فاخذنا في جهازها وغدونا بجنازتها وجنازة الشاب فلما سرنا في طريق الجنازة واذا نحن بجنازة ثالثة فسألنا عنها فاذا هي جنازة القينة بلغها موت ابنتي ففعلت مثل ما فعلت فدفنا الثلاثة في يوم واحد وهذا اعجب ما سمع في هذا الامر انتهى * وقوله وقل الفصل وجانب من هزل المراد به اتباع الحق في الاقوال والافعال واجتناب الباطل فيهما وهذا مقتبس من قوله تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل اي باللعب وقيل بالباطل ويطلق الهزل على ما يقع من اراذل الناس من كلمات مضحكة او رقص او نحو ذلك ويقرب منه ما يقع بين الناس من المزاح فانه منهي عنه قديما وحديثا شرعا وعرفا قال صلى الله عليه وسلم من تكلم بكلمة يضحك بها جلساءه فهو يهوي بها في النار سبعين خريفا او كما قال واما ما ورد من مزاحه صلى الله عليه وسلم من قوله للمرأة العجوز التي اراد ان يطيب خاطرها بمزاحه معها لا تدخل الجنة عجوز ونحو ذلك

فليس من هذا الباب وانما هو من باب البيان المأمور به في قوله تعالى وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم والمراد انه لا يدخل الجنة شيخ ولا عجوز بل تدخلها الناس ابناء ثلاث وثلاثين سنة على صورة آدم عليه الصلاة والسلام * وفي الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم اني لأمزح ولا اقول الا حقا رواه الطبراني عن انس رضي الله تعالى عنه

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(ودع الذكرى لأيام الصبا * فلأيام الصبا نجم افل)

*(ان اهنى عيشة قضيتها * ذهبت لذاتها والاثم حل)*

البيت الاول مرتب على الثاني والمعنى ان اطيب واحلى كما في النسخة والذ عيشة قضيتها يا مخاطب في اقتراف الذنوب والسيئات ذهبت ومرت وانقضت لذاتها اى العيشة اى لذات الذنوب التي فعلتها فيها بدليل قوله والاثم حل اى ثبت عليك وحينئذ ينبغي لك عدم الذكرى لأيام الصبا التي وقعت فيها الذنوب والخطايا وقد مرت كأنها طيف خيال او نجم افل لانه ليس في ذكر تلك الايام الا التفاخر بالمعصية والسرور بها يزيد في الاثم كما ان التحدث بالنعمة والسرور بها يزيد في الاجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الناس معافا الا المجاهرين يعني بالمعاصي وقال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم واعلم انه اذا كان السرور بكبيرة عظم وزرها وتزايد اثمها واذا كان بصغيرة الحقت بالكبيرة ويقال خمسة اشياء اذا قارنت الصغائر الحقتها بالكبائر الاول السرور بالذنب فان القلب يسود بقدر الفرح بالذنب الثاني اظهار الذنب بان يفعل اي متجاهرا او يتحدث به ويفتخر به فان من نعم الله سبحانه وتعالى اظهار الجميل وستر القبيح وفيما ذكر من التجاهر والتحدث والافتخار ترغيب من علم بذنبه في الوقوع في مثله وفي الاثر لا تذنب فان اذنبت فلا ترغب غيرك فيكتب عليك ذنبا الثالث ان يستصغر الذنب

فانه يكثر اثمه على قدر استصغاره له فان في تصغير الذنب تصغير امر الله سبحانه وتعالى وفي تعظيمه تعظيم امر الله تعالى قال ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه انكم تعملون اشياء هي عندكم ارق من الشعر كنا نعدها في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات اي المهلكات * الرابع الاصرار وهو العزم على العود لمثل الذنب ولهذا قيل لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وليس المراد به استغفار امثالنا باللسان وانما المراد به الواقع مع التوبة والندم والاقلاع والالتجاء الى الله تعالى بالقلب الخامس ان يكون فاعل الذنب عالما يقتدى به كما ورد في الحديث من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من يعمل بها الى يوم القيمة لا ينقص من اوزارهم شئ اه (فائدة) يستحب للانسان ان يتدارك ما فاته وما اهمله فيما مضى من عمره وان يرجع بالتوبة الى ربه فقد ورد ان من احسن فيما بقي غفر له ما مضى وما بقي ومن اساء فيما بقي عوقب بما مضى وما بقي ويعجبني قول القائل

عصيت هوى نفسي صغيرا فعندما * اتتني الليالي بالمشيبة والكبر
اطعت الهوى عكس القضية ليتني * خلقت كبيرا ثم عدت الى الصغر

قال بعضهم والفائت على قسمين فائت مستدرك وفائت غير مستدرك فالفائت المستدرك كما اذا كان للانسان ورد او تهجد يفعله بالليل ثم نام عنه في وقته ثم فعله بعد ذلك فانه يكون مدركا له ومحصلا لما هو مرتب عليه من الثواب والاجر واما الفائت غير المستدرك كالشباب فلا يمكن تداركه ولا ينبغي لمن ذهب شبابه وادركه الشيب الا الاجتهاد في الاعمال الصالحات والاستعداد ليوم المعاد قال الله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير قيل الشيب وقيل الهرم وقيل غير ذلك وقد قيل ان الشيب رسول الموت ففي الحديث ما من شعرة تبيض

الا قالت لاختها استعدى فقد قرب الموت وما احسن ما قيل فى ذلك

ذهبت لذة الصبى فى المعاصى * وبقى بعد ذاك اخذ القصاص
ومضى الحسن والجمال ومالى * عمل ارتجيه يوم الخلاص
غير ظنى فى الله فهو جميل * فيه اخلصت غاية الاخلاص

وقال بعضهم

ذهب الشباب فما له من عودة * وأتى المشيب فأين منه المهرب

وقال الآخر

الا ليت الشباب يعود يوما * فأخبره بما فعل المشيب

وقال الآخر

تزود جميلا من فعالك انما * قرين الفتى فى القبر ما كان يفعل
الا انما الانسان ضيف لاهله * يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

(فائدة) ورد فى فضل طول العمر للمؤمن اخبار منها ما روى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من معمر يعمر فى الاسلام اربعين سنة الا صرف الله عنه ثلاثة انواع من البلاء الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ الخمسين سهل الله له الحسنات فاذا بلغ الستين رزقه الله الانابة بما يحب فاذا بلغ السبعين احبه الله تعالى واحبه اهل السماء فاذا بلغ الثمانين تقبل الله حسناته وتجاوز عن سيئاته فاذا بلغ التسعين غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وسمى أسير الله فى الارض وشفع فى اهل بيته فاذا بلغ مائة سنة سمى حبيس الله فى الارض وحق على الله ان لا يعذب حبيسه فى الارض * وللشيخ الامام صالح بن ابى شريف الاندلسى

ابن عشر من السنين غلام * رفعت عن نظيره الاقلام
وابن عشرين للصبا والتصابى * ليس يثنيه عن هواه ملام
والثلاثون قوة وشباب * وهيام ولوعة وغرام
فاذا زاد بعد ذلك عشرا * فكمال وشدة وتمام

وان خمسين مر عنه صباه * فيراه كانه احلام
وابن ستين صيرته الليالي * هدفا للمنون وهي سهام
وابن سبعين لا تسلني عنه * فابن سبعين ما عليه كلام
فاذا زاد بعد ذلك عشرا * بلغ الغاية التي هي حمام
وابن تسعين عاش ما قد كفاه * واعترته وساوس وسقام
فاذا زاد بعد ذلك عشرا * فهو حي كميت والسلام

وعن ابي بكرة ان رجلا قال يا رسول الله اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال فاي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله رواه الترمذي وقال حديث صحيح * وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بلغ الثمانين من هذه الامة لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة * وفي الخبر ان الله ينظر في وجه الشيخ كل يوم خمس مرات فيقول ابن آدم كبر سنك ورق عظمك وقرب اجلك فاستحي مني اني استحيي ان اعذب ذا شيبة ذكره القرطبي في تذكرته * قال الناظم رحمه الله تعالى

*(واترك الغادة لا تحفل بها * تمس في عز وترفع وتجل)*

اي اترك الجارية الغادة اي الغانية فالغادة والغانية على حد سواء ولا تكرار بين هذا البيت والبيت الذي هو اول القصيدة لان النهي هناك عن الذكر لها والتغزل بها وهنا عن طلبها والتعلق بها ثم ان كان ذلك على وجه محرم فالنهي ظاهر وان كان على وجه جائز كان طلب التزوج بها فهو محمول على ما اذا لم تدع الحاجة الى الزواج كان يكون عاجزا عن الوطء او المهر او الانفاق ونحو ذلك وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم خيركم بعد المائتين الخفيف الذي لا اهل له ولا ولد وحيث كان عاجزا عما ذكر وترك ذلك فقد استراح وكان عزيزا بين اقرانه جليلا بين الناس وهذا معنى قوله تمس في عز وترفع وتجل ومن لم يتركها واحتفل بها اي طلبها من غير حاجة لها

فقد اتعب نفسه وحملها ما لا طاقة لها به من الذل والاحتياج
ونحو ذلك اما اذا دعت الحاجة الى الزواج بان اشتاقت نفسه
اليه وكان واجدا للاهبة فالافضل له طلبها والاشتغال بها لقوله
صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج
فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم
فانه له وجاء بكسر الواو والمد اى قاطع لتوقانه وشهوته وفي
الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا نظر الى امرأته
ونظرت اليه نظر الله اليهما نظر رحمة فاذا اخذ بكفها تساقطت
ذنوبهما من خلال اصابعهما وقد ذكر الفقهاء ان النكاح تعتريه
الاحكام الخمسة فالاصل فيه الاباحة كما في واجد الاهبة مع عدم
احتياجه اليه وقد يجب كان خاف العنت لو لم يتزوج فيتعين
الزواج لدفع الزنا وقد يسن لتائق واجد للاهبة اي المهر
وكسوة الفصل والمسكن ونفقة اليوم والليلة وقد يكره لمن
فقدها ولم يحتج اليه وقد يحرم وهو كثير كنكاح المتعة وهو
النكاح الى اجل ونكاح الشغار بكسر الشين المعجمة وبالغين المعجمة
من شغر البلد عن السلطان اذا خلا عنه لخلوه عن المهر وهو
ان يقول زوجتك بنتي على ان تزوجني بنتك ويجعل كل منهما
صداق الاخرى فيقبل ذلك وخرج بقولنا في ثانية اي الكراهة
ولم يحتج اليه ما اذا فقدها واحتاج اليه فالنكاح خلاف الاولى
في حقه والاولى ان يكسر شهوته بالصوم انتهى (فائدة)
التزوج عبادة وقربة لما فيه من التحصن ولزوجته من الوقوع
في المحرمات ولما فيه من كف الفرج والنظر عن الوقوع فيما لا يجوز
ولما فيه من النفقة على العيال وغير ذلك وقال رجل لابراهيم
ابن ادهم طوبى لك تفرغت الى العبادة بالعزوبة فقال
لروعة منك بسبب العيال افضل من جميع ما انا فيه ولما حضر

معاذاً الوفاة قال زوجوني لا القى الله عزبًا وينبغي للانسان ان
يقصد به النسل والولد لا قضاء الشهوة لان البركة تحصل بدعاء
الولد الصالح ولان الولد الصغير اذا مات طلب الشفاعة لوالديه
الحي والسعي في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتكثير امته فقد ورد
انه صلى الله عليه وسلم ذم المراة التي لا تلد كما ورد عن معقل بن يسار
رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اصبت امراة
ذات حسن وجمال وانها لا تلد افاتزوجها قال لا ثم اتاه الثانية فنهاه
ثم اتاه الثالثة فقال تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الامم
ثم انه يدل على ان المقصود طلب الولد لا مجرد الشهوة ولما يترتب
على الزواج من دعاء الولد بعد موته كما ورد في الحديث او ولد صالح
يدعو له بخير قال بعضهم لا يشترط صلاحه لان دعاء الولد المؤمن
لوالديه مفيد قطعًا صالحًا كان او فاجرًا ولما يترتب على الزواج ايضا
[illegible] الولد مثل حسنات ولده لانه من سعيه وكسبه ولا يؤاخذ
[illegible] لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وعن انس رضي الله
[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من
[illegible] ولديه [illegible] عمل من سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه
[illegible] اعلم [illegible] ما جاء في بكاء المولود فروى
[illegible] عن [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تضربوا
[illegible] فان [illegible] اربعة اشهر [illegible] يشهد ان لا اله الا الله
[illegible] اربعة اشهر يدعو لوالديه وفي رواية اخرى
[illegible] الصبي في المهد اربعة اشهر توحيد [illegible]
[illegible] الشهر [illegible] دروى [illegible]
[illegible] وسلم [illegible] عن مسلم [illegible] ثلاثة من الولد لم
[illegible] الله [illegible] رحمته اياهم اخرجه البخاري
[illegible] ابن العماد في الانكحة

فيه في هذا المقام كلاما مبسوطا يخرجنا تتبعه عن ارادة الاختصار
فمن اراده فليراجعه * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(والهُ عن آلة لهوٍ اطربت * وعن الامرد مرتج الكفل)*

قال في المصباح اللهو معروف تقول اهل نجد لهوت عنه الهو لهيا والاصل
فعول من باب قعد واهل العالية لهيت عنه الهى من باب تعب ومعناه
السلوان والترك ولهوت به لهوا من باب قتل اولعت به ايضا *
وتلهى بالشيء بالتكلف شغلني انتهى * ثم قال في السين مع اللام سلوته
سلوا من باب قعد صبرت والسلو اسم وسليت اسلى من باب تعب
سليا لغة قال ابو زيد السلو طيب نفس الالف عن الفه اهـ * ومعنى
البيت تسل وتصبر عن آلة لهو بان تترك آلات الملاهي المطربة
والطرب خفة تصيب الانسان لشدة السرور وقرر الفقهاء انه
يحرم استعمال آلات الملاهي كطنبور وجنك وعود وسنطير
ومزمار عراقي وكذلك يحرم الضرب بالكوبة وهي طبل صغير
ضيق الوسط واسع الطرفين عن ابي امامة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابليس لما نزل الى الارض قال يا رب انزلتني
الى الارض وجعلتني رجيما فاجعل لي بيتا قال الحمام قال اجعل لي
مجلسا قال الاسواق ومجامع الطرق قال فاجعل لي طعاما قال
[illegible] ذكر اسم الله عليه قال فاجعل لي شرابا قال كل مسكر قال فاجعل
لي قرآنا قال الشعر قال فاجعل لي مؤذنا قال المزمار قال فاجعل لي
[illegible] الكذب قال فاجعل لي رسلا قال النساء رواه ابن ابي [illegible]
[illegible] استماع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

فلو استحببناه للمرأة لأمر السامع بالنظر اليها وهذا مخالف لمقصود الشارع (فائدة) ذكر الشريف الحسيني في شرحه على منظومة ابن العماد انه لما التقى آدم بحواء ورآته من بعد رفعت صوتها فرحا به بكلام غير مفهوم يشبه الزغاريت فلذلك جرت عادة المرأة انها اذا فرحت وحصل لها سرور زغرتت واذا حزنت ولولت اهـ ويجوز استماع طبل كبير لنحو فرح كعرس وحج وجهاد ونحو ذلك فعن عائشة رضي الله عنها انها زفت امرأة من الانصار الى رجل من الانصار فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اما كان معكم من لهو انتهى * وقول الناظم وعن الامرد اى الغلام الذي لم يبلغ أوان انبات اللحية واما الذي بلغ أوان طلوع لحيته ولم تطلع فيقال له اثط بالمثلثة لا امرد وقوله فرنج اى عظيم الكفل بفتحتين اى العجيزة هكذا يؤخذ من المصباح واختلف النووي والرافعي رحمهما الله في هذه المسئلة والذي تحصل في من كلام كل منهما انه يحرم النظر الى الامرد بشهوة وان كان غير حسن بالاجماع ولو انتفت الشهوة وخيفت الفتنة حرم النظر ايضا قال ابن الصلاح ليس المراد بخوف الفتنة غلبة الظن بوقوعها بل يكفي ان لا يكون ذلك نادرا وكذا يحرم النظر الى الامرد بلا شهوة عند النووي رحمه الله تعالى لانه مظنة الفتنة فهو كالمرأة بل هو أشد اثما من المرأة الاجنبية لعدم حله بحال وكذا يحرم اللمس للامرد وان حل النظر لانه افحش وكذا الخلوة به ان حرم النظر فانها افحش واقرب الى المفسدة والمعتمد من مذهب امامنا الشافعي رحمه الله تعالى الذي قاله الرافعي وهو ان النظر الى الامرد لا يحرم الا بشهوة هذا هو المعتمد المفتى به والذي قاله الامام النووي رحمه الله تعالى من اختياراته سدا للباب في ذلك الزمان واما زماننا هذا فقد كثر فيه الفساد كما هو ظاهر لكل احد نسأل الله السلامة والعافية مما يوجب عقابه * وضابط الشهوة المحرمة كما قال الامام السبكي أن ينظر الى الوجه الجميل فيلتذ به فاذا نظر

ليلتذ بذلك الجمال فهو النظر بالشهوة وهو حرام بإجماع قال وليس
المراد أن يشتهي زيادة على ذلك من الوقاع أو مقدماته فإن ذلك
ليس بشرط بل زيادة في الفسق قال وكثير من الناس لا يقدمون على
الفاحشة ويقتصرون على مجرد النظر والمحبة ويعتقدون أنهم سالمون
من الإثم وليسوا من السالمين اهـ* ولنذكر لك شيئاً في هذا الشأن
فنقول قد قص الله علينا في كتابه العزيز ما فعله بقوم لوط فقلب عليهم
مدائنهم وأرسل عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما
هي من الظالمين ببعيد أي ما هذه العقوبة التي فعلتها بقوم لوط
من ظالمي هذه الأمة الذين يعملون كأعمالهم ببعيد* وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط* وعنه صلى الله عليه وسلم
سبعة يلعنهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ويقال لهم ادخلوا النار
مع الداخلين الفاعل والمفعول به يعني اللائط والملوط به وناكح البنت
وأمها والزاني بامرأة جاره وناكح المرأة في دبرها وناكح يده إلا أن يتوبوا
وقال ابن عباس رضي الله عنهما إن اللوطي إذا مات يمسخ في قبره خنزيراً
وإن الشيطان إذا رأى الذكر قد ركب الذكر هرب خشية من معاجلة
العذاب وإذا ركب الذكر الذكر اهتز العرش والكرسي وتكاد السموات
أن تقع على الأرض فتمسك الملائكة بأطرافها وتقرأ قل هو الله أحد
سبعين مرة حتى يسكن غضب الجبار عز وجل* وقال الحسن بن ذكوان
لا تجالسوا أولاد الأغنياء فإن لهم صوراً كصور العذارى وهم أشد
فتنة من النساء* ودخل سفيان الثوري رحمه الله تعالى حماماً فدخل عليه
صبي حسن الوجه ظاهر الوضاءة فقال سفيان لأصحابه أخرجوه عني
إني أرى مع كل امرأة شيطاناً ومع هذا بضعة عشر شيطاناً* وذكر
المنعي رحمه الله تعالى أن وفد عبد قيس قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم
وكان فيهم صبي حسن الوضاءة فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم خلف ظهره
وقال إنما كانت فتنة داود من النظر فإذا كان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأجلسه خلف ظهره وهو سيد الأولين والآخرين وهو معصوم
من كل شهوة وإثم وخاف فتنة النظر إلى صبي أمرد وأجلسه خلف ظهره
حتى لا ينظر إليه فكيف بغيره ممن ليس بمعصوم * وقال فتح الموصلي رحمه الله
صحبت ثلاثين كلهم يعدون من الأبدال وكلهم ينهون عن صحبة الأحداث
يعني المردان * وقال ابن عمر رضي الله عنهما النظر إلى أبناء الملوك حرام
لأن لهم شهوة كشهوة النساء العذارى * أقول أبناء الملوك ليس بقيد
بل المراد كل من كان جميلا حسنا وإنما قيد بأبناء الملوك لأن غالب
أولادهم حسان * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل غلاما بشهوة
فكأنما زنى مع أمه سبعين مرة الحديث * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قبل غلاما بشهوة عذبه الله في نار جهنم ألف سنة * وكان الإمام مالك
ابن أنس رضي الله عنه يمنع الأمرد من الدخول إلى مجلسه فاحتال صبي حسن
ودخل بين الرجال فلما علم به الإمام مالك أخرجه * وقال بعضهم
رأيت الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ومعي ابن أخي وهو يمشي معي وكان
صبيا حسنا فقال لي من هذا منك فقلت ابن أخي قال لا تمش معه
[illegible] تماشيه مرة أخرى لئلا تظن الناس بك الظنون * وروي أن
عيسى عليه السلام مر في سياحته بنار تشتعل على رجل فأخذ ماء ليطفئها
[illegible] فانقلبت النار صبيا وانقلب الرجل نارا فوقف عيسى عليه السلام
[illegible] ... يحالهما
[illegible] ... فرجع الرجل إلى ... ورجع الصبي نارا
[illegible] ... فقال الرجل يا روح الله
[illegible] ... كان في بعض الأيام والأوقات
[illegible]
[illegible]
[illegible]
والحكاية [illegible]

وقال ابو سهل من التابعين يكون في هذه الامة قوم يقال لهم اللوطيون
على ثلاثة اصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون
ذلك الخبيث * وقال صلى الله عليه وسلم زناء العين النظر فلذلك بالغ
الصالحون من السلف في الغض والاعراض عن مجالسة المرد احذرا
من فتنة النظر وخوفا من عقوبته * وقال بعضهم اياك والنظر
فانه ينقش في القلب صورة المنظور اليه ولا حيلة لحيلة عين كحلة *
وذكر عن رجل من الصالحين انه نظر الى صبي حسن الوجه وقال تبارك
الله احسن الخالقين فجاءه سهم فقلع عينه فبات تلك الليلة وهو مهموم
بسبب ذلك فرأى الحق سبحانه وتعالى في منامه وهو يعاتبه بسبب نظره
فقال يا رب انما نظرت بعين الاعتبار والتفكر في خلقك فقال له
الحق جل وعلا لو نظرت بعين الاعتبار لرميناك بسهم الادب ولو نظرت
بعين الشهوة رميناك بسهم الحرمان * وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من نظر الى صبي حسن بشهوة حبسه الله في النار اربعين عاما
فاذا كان هذا في النظر فكيف حال من يفعل الفاحشة حمانا الله تعالى
من ذلك آمين بجاه سيد المرسلين * وكان الربيع بن خثيم من شدة
غض بصره واطراقه يظن الناس انه اعمى وكان يختلف الى ابن مسعود
رضي الله عنه مدة عشرين سنة فاذا طرق الباب خرجت اليه الجارية فتراه
مطرقا غاضا بصره فترجع الى سيدها وتقول صديقك ذاك الاعمى
قد جاء فكان ابن مسعود رضي الله عنه يتبسم من قولها * وكان ابن مسعود
رضي الله عنه اذا نظر اليه يقول وبشر المخبتين اما والله لو رآك محمد صلى الله عليه وسلم
لفرح بك واحبك * وقال محمد بن عبد الله رحمه الله تعالى كنت مع استاذي
ابي بكر رحمه الله فمر صبي حدث حسن فنظرت اليه فرآني استاذي وانا
انظر اليه فقال يا بني لتجدن غبها بالشيء اي عاقبته ولو بعد حين
فبقيت عشرين سنة وانا اراعي ذلك [illegible] ليلة [illegible]
فاصبحت وقد نسيت القرآن كله [illegible] الغب

وقال ابو بكر الكتاني رحمة الله عليه رأيت بعض اصحابنا في المنام
فقلت له ما فعل الله بك قال عرض علي سيئاتي وقال فعلت كذا وكذا
فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا
فاستحييت ان اقر فقلت له ما كان ذلك الذنب فقال مررت بغلام
حسن الوجه فنظرت اليه فاقمت بين يدي الله سبعين سنة اتصبب
عرقا من حيائي منه ثم عفا عني * وروي عن ابي عبد الله رحمه الله تعالى
انه رأى في المنام بعض اصحابه فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي
كل ذنب اقررت به الا ذنبا واحدا استحييت ان اقر به فاوقفني في
العرق حتى سقط لحم وجهي فقلت ما كان ذلك الذنب قال نظرت
الى شخص جميل فعوقبت بذلك (واعلم) ان اللواط حرام باجماع المسلمين
وغيرهم من اهل الملل على انه من الكبائر واختلف في حكمه فعند
امامنا الشافعي رضي الله عنه انه حكم الزنا فيرجم المحصن ويجلد غيره
مائة جلدة ويغرب عن وطنه فوق مسافة القصر * واما المفعول به
فان كان صغيرا او مجنونا او مكرها فلا حد عليه وان كان مكلفا
مختارا جلد وضرب محصنا كان او غيره * وعند السادة الحنفية رضي الله
عنهم انه لا يجب به الجلد الا اذا تكرر فيقتل على المفتى به * وعند الامام
احمد بن حنبل رضي الله عنه يتحتم قتله وهو قول بعض فقهائنا رضي الله عنهم
محصنا كان او غير محصن لحديث من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط
فاقتلوا الفاعل والمفعول به وعلى هذا فيقتل بالسيف كالمرتد
وقال ابن عباس رضي الله عنهما ينظر الى اعلى بناء في القرية فيرمى
اللوطي منكسا ثم يتبع بالحجارة (فائدة) ذكر بعضهم ان سبب
احداث اللواط ان قوم لوط عليه الصلاة والسلام كانت لهم مدائن
لم يكن في الارض مثلها فقصدهم الناس فآذوهم فتعرض لهم ابليس لعنه الله
في صورة شيخ وقال لهم ان فعلتم بهم كذا اي لطتم بهم نجوتم منهم ولم
يعودوا ان يقصدونكم فابوا ذلك فلما الح الناس قصدوهم فاصابوا غلمانا

فالفشوا فيهم فاستحكم ذلك فيهم وصار ديدنهم حتى صاروا يحلفون به
وعن الكعبي ان اول من عمل عمل قوم لوط ابليس اعترض في صورة
امرد حسن ودعاهم الى دبره فامر الله سبحانه وتعالى السماء ان تمطر
عليهم حجارة من سجيل وامر الارض ان تخسف بهم (خاتمة)
تتعلق بهذا المحل وهي ان طريقة المطاوعة صحبتهم للمردان
ويجلسونهم خلف ظهورهم ويسمونهم بالبدايات وتراهم يفتخرون
بذلك ولا يصحبون الا الامرد الجميل مع ان طريقتهم مرضية
لانها فرع من طريقة السادة الصوفية وانما سموا مطاوعة لطاعتهم
لربهم فيما امرهم به ونهاهم عنه اذ شددوا به على انفسهم في العبادة
والطاعة فنالوا بذلك السيادة ولم يتبعوا الرخص بل جعلوا
في حقهم المستحب كالواجب والمكروه كالمحرم والمحرم كانه كفر
ولزموا الادب مع سيدهم فلهذا بلغوا مرادهم لما اخلصوا لربهم
ودادهم وانما صحبتهم للمردان فكان في الزمن السابق لا يصحبه
الا العارف به وبمكايد الشيطان ولهذا يصير عنده بمنزلة ولده
بل اعز فان قلت ما الحكمة في جعلهم البدايات خلف ظهورهم
قلت لشدة اجتنابهم المكروهات والمحرمات فجعلوهم خلف
ظهورهم لاجل ان لا ينظروا الى وجوههم ولا يمسوهم ولذلك امروهم
بغض البصر واطراق الراس وخفض الاصوات وارشدوهم
الى طريق الخيرات فازدادوا من الامرد حسنا ورشادا وسلوكا
احبوه لاجل ذلك وكتموا عنه المحبة ولم يعلموه بها حتى يكمل عقله
ويطلع شعره في وجهه لان الصغير ما دام في سن الصبا
لا يؤلف به لانه ناقص سريع التغير فاذا اطلع الشعر في وجهه
وكمل عقله وثبت قدمه في الطريق امنوا عليه فاعلموه بالمحبة له
ونظروا في وجهه (وحكى) عن سويد المالكي وهو من مشايخ هذه
الطريقة التي اسسوها انه ربى صغيرا واد به خلف ظهره

حتى طلعت لحيته وبدأه الشيب ولا رآه فقال له يوماً يا عم
اشتر لي مشطاً فقال له ما تصنع به قال اسرح به لحيتي فعند ذلك
نظر اليه وقدمه فمثل هذا الذي يجوز له ان يربي الامرد خلف ظهره
رضي الله عنه ويجاب ايضاً من جعلهم البدايات خلف ظهورهم
بان النظر الى الامرد من غير شهوة مختلف فيه فعلى المعتمد انه لا يحرم
حينئذ سواء كان للتعليم او غيره فلمعلمه ان ينظر اليه من غير شهوة
ومن غير مماسة بينهما وله ان يختلي به ان امن الفتنة فلما كان النظر
مختلفاً فيه وتقدم انهم نزلوا السنة في حقهم منزلة الواجب والمكروه
منزلة المحرم والمحرم منزلة الكفر جعلوهم خلف ظهورهم حسماً للباب
وخروجاً من الخلاف رضي الله عنهم ونفعنا بهم ويجاب ايضاً
بانهم انما فعلوا ذلك اقتداء بفعله صلى الله عليه وسلم كما تقدم في وفد
عبد القيس وقال انما كانت فتنة داود من النظر مع انه صلى الله عليه وسلم
كان معصوماً فغير المعصوم اولى ان يجتنب ما يجر الى الفتنة وايضاً
الامرد لا بد له من مرشد يرشده فلما تعرضوا لارشاده جعلوه خلفهم
وعلموه الخير من غير ان يمسوه او يناموا معه واذا كانوا في سفر
اناموه وحده واذا كانوا في الحضر اناموه في خلوة ويكون بالنهار
خلفهم وبالليل في الخلوة وحده ولا ينظرون اليه حتى تطلع لحيته
كما تقدم عن سويد المالكي رضي الله فهذه طريقة المطاوعة المرضية
وعليها يحمل قول الشيخ محمد بن داود الشربيني انا صوفي وسلكت
جميع الطرق فما رأيت احسن من طريقة المطاوعة انتهى فكل
من وجدت فيه الاوصاف المتقدمة جاز له ان يربي الامرد وكل من كان
خلاف ذلك لا يجوز له ابداً وان خالف فهو هالك ممقوت ومن
المخالفين الهالكين مطاوعة اهل هذا الزمان فانهم مطاوعة للشيطان
وعاصون للرحمن لانهم ينامون مع المردان ويجلسون معهم كانهم نسوان
ويامرونهم بتكبيسهم وتحسيسهم ويجعلونهم في اجتماعهم خلف ظهورهم

صورة وهي في الحقيقة معانقة بالظهور والصدور وغير ذلك * وهذا خلاف ما كانت عليه المتقدمون من اهل هذه الطريق فنعم هؤلاء الاكابر ولكن بئسما خلفوا فقد لبس عليهم الشيطان واوقعهم في الطغيان وقال هذه طريقة الدين كذب عدو الله بل هي طريقة الشياطين فان اعتقد واحل ما يفعلونه في هذا الزمان من القبائح مع المردان فقد كفروا واوجبت لهم النيران قال القطب الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني في النظر الى محاسن الامرد كله شر ما فيه ذرة من خير انتهى * واقبح هذه الامور معانقة البدايات بالظهور والصدور مع ارخاء ساتر عليهما لان احدهم يجد بذلك لذة وراحة عظيمة ويسمونها راحة الفقراء وهو مع ذلك يزعم ان هذه محبة لله وليس كما زعم بل هي معصية تغضب الله تعالى وتوجب عذابه حمانا الله من كل فعل يبعدنا عن الرحمن ومن كل خصلة ترضي الشيطان آمين بجاه سيد ولد عدنان عليه افضل السلام (تتمة) من وظيفة البدايات بالنهار خدمة الفقراء وتغلية ثيابهم وغسل ايديهم وحمل الاباريق والنعال وغير ذلك مع غض ابصارهم واطراف رؤسهم وخفض اصواتهم وطلبهم الدعاء من الفقراء الكبار وبالليل تهجدهم فيه على قدر نشاطهم ومن وظيفة كبارهم معهم تعليمهم الخير والشفقة عليهم وترغيبهم في الخصال الحميدة والافعال السديدة ولين الكلام لهم وتاليفهم للطريق الى غير ذلك مما يرضي الرحمن ويغضب الشيطان وهذا لا يكون الا من عالم عارف رباني كالمتقدمين من مشايخ هذه الطريق * وقد احوجنا الحال الى الخروج عن الاختصار في هذا المقام نسال الله تعالى العفو والعافية وان يجيرنا من النار وان لا يهتك استارنا بين يديه انه جواد كريم غفار ولله در القائل حيث قال

لا تصحبن امردا يا ذا النهى * واترك هواه وارجع عن صحبته
فهو محل النقص دوما والبلا * كل البلاء اصابه من فتنته

وقال بعضهم

لا ترتجي أمردًا يومًا على ثقة * من حسنه طامعًا في الخصر والكفل
فذاك داء عضال لا دواء له * مستجلب الهم والاسقام والعلل

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

* ان تبدّى تكسف شمس الضحى * واذا ماس يزري بالاسل *
* زاد اذ قسناه بالبدر سنا * او عدلناه بغصن فاعتدل *

الغرض من هذين البيتين وصف الامرد المذكور في البيت الذي قبلها وانما وصفه بذلك لحسنه وجماله الفائق حتى انه ان تبدى اي ظهر تنكسف شمس الضحى اي تسود ويذهب ضوءها وخص الضحى بالذكر لان شمسه اضوء من غيره وحتى انه اذا ماس اي حلق رأسه بالموسى يزري اي يتهاون بالاسل يقال ازرى بالشيء ازراء تهاون به والاسل بالمهملة محركًا كالرماح لدقة اطرافها ومنه اسلة اللسان لطرفه المستدق واصل الاسل نبات يتخذ منه الحصر شبهت به الرماح قاله في شرح لامية الطغرائي عند قوله
فالحب حيث العدا والاسد رابضة * حول الكناس لها غاب من الاسل
وفي الاشموني على الالفية عند قوله (وشذ اياي واياه اشذ) ما نصه وشذ اياي في قول عمر بن الخطاب رضي الله لتذك لكم اي لتذبح الاسل والرماح والسهام واياي وان يحذف احدكم الارنب والاصل اياي باعدوا عن حذف الارنب انتهى * قال في حواشي الاشموني الاسل مارق من الحديد كالسيف والسكين انتهى * ومقتضى عطف الرماح على الاسل انه غيرها والمعنى هنا اذا حلق رأسه بالموسى ازداد جمالًا على جماله وزاد قتله للناظرين له على قتل الرماح او ما رق من الحديد للمضروبين بها فازرى بالرماح اي بما رق من الحديد وصارت دونه تأثيرًا هكذا ظهر لنا والله اعلم * وقد ذكر العلامة الشيرازي في روضة القلوب انه رأى بجاه رجلًا من اهل حمص

يقال له ابن الدورى وكان فاضلا فى فنه وعنده صبيان
يعلمهم الخط فافتتن بغلام منهم واستهام به فبلغ ذلك اباه
فمنعه من المضى اليه وارسله الى مؤدب آخر وكان عدواله فلما
بلغه الخبر ارتاع لذلك واشتد به الهم والاسف ولم يكن له حيلة
فكتب الى ابى الغلام رقعة يسأله ان يعيده اليه ويستعطفه
بكلام لطيف فكتب اليه ابو الغلام بقوله هيهات لا تطمع نفسك
بعوده الغلام اليك ابدا بعد ان بلغنى عنك ما بلغنى ولئن
ذكرت ولدى بعد ذلك رفعتك الى السلطان فلما قرأ الرقعة
اطرق ساعة الى الارض واحمرت عيناه ووجهه حتى كاد ان يقطر
منهما الدم ثم جاشت نفسه وجاءه القئ فخرج الى باب المسجد
وتقايا دما اسود ومضى الى بيته فاضطجع والدم يخرج من حلقه
ساعة بعد ساعة فجاءه الطبيب وسأله عن السبب فاخبره فحكم
عليه ان كبده انفطرت ثم عالجه ثلاثة ايام فلم ينقطع الدم ومات
فى اليوم الرابع انتهى رحمه الله (فائدة) ما بعد اذا الاولى وقوله
زادان قسناه اى شبهناه بالشمس سنا بالقصر اى ضوءا اى زاد
ضياء على الشمس ان شبهناه بها وقوله وعدلناه بغصن فاعتدل
اى سويناه وانتبناه مقام الغصن فاعتدل اى استوى وقام
مقامه اى انه من كثرة اعتدال قده يقوم مقام الغصن فى ذلك
وهذا التفسير الذى فسرنا به البيتين المذكورين غالبه مأخوذ
من المصباح والمقصود من كلام الناظم رحمه الله تعالى التغافل
والتلاهى عن الامرد الجميل جدا الجامع للصفات الخمسة التى
ذكرها فى قوله وعن الامرد مرتج الكفل وان تبدى الى آخره واذا ما
ماس الخ وزادان قسناه الى آخره وعدلناه الى آخره لانه الذى
يخاف منه الفتنة بجمال وجهه واعتدال قده واما غيره ممن ليس فيه
الصفات المذكورة فالواجب التغافل عنه ايضا لانه تقدم انه يحرم النظر

الى الامرد بشهوة وان كان غير حسن باتفاق النووى والرافعى وانما لم يذكره الناظم لان الغالب عدم الافتتان به هكذا ظهر لنا والله اعلم * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(وافكر فى منتهى حسن الذى * انت تهواه تجد امرا جلل)*

هذا معطوف على قوله واله عن آلة اللهو اطرب وعن الامرد اى ارح نفسك عن الاشتغال بآلة اللهو وبالامرد فاذا غلبت عليك نفسك ودعتك الى محبة شئ من زينة الحياة الدنيا فافكر وتذكر فى منتهى اى فى نهاية وآخر حسن ذلك الشئ الذى انت تهواه وتحبه وتميل اليه تجد امرا جللا بفتحتين اى هينا غير عظيم لان الدنيا فانية عاقبتها الى الزوال فاميرها حقير وغنيها فقير وعزيزها ذليل فاذا تفكرت فى عاقبة الشخص الذى انت تحبه تجد عاقبته الموت ثم يصير جيفة قذرة لم يطق احد الجلوس عندها ثم يصير ترابا وكذا كل من عليها من خلق وابل وبقر وخيل واشجار ودور مزخرفة فسيحة البنا فى بغد فناء خلقه قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب * وقال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث اى هى اعجابها لكم وذهابها كمثل غيث اى مطر اعجب الكفار اى الزراع نباته الناشئ عنه ثم يهيج اى ييبس فتراه مصفرا ثم يكون حطاما اى فتاتا يذهب بالرياح وفى الآخرة عذاب شديد اى لمن آثر الدنيا على الآخرة ومغفرة من الله ورضوان اى لمن يؤثر الآخرة على الدنيا وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وخرج بما ذكره الناظم ما اذا كان تفكركم فى نهاية ما عند الله عز وجل من الملك الذى لا يبلى والنعيم الذى لا يفنى وما اعد الله لعباده المتقين فى الجنة مما لا عين رأت

ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فان الامر فيه عظيم وليس
بهين بل هو من باب الاعتبار المنصوص عليه بقوله تعالى فاعتبروا
يا أولي الابصار (تنبيه) قال الخليل والجوهري رحمهما الله تعالى
الامر الجلل بضم الجيم العظيم وبفتحها الحقير وهذه اللفظة وقعت
في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم من امرأة قتل ابوها وابنها وزوجها
في تلك الغزوة ورأتهم صرعى على الارض ورأت النبي صلى الله عليه وسلم
راكبا على فرسه فقالت له يا رسول الله كل شئ دونك جلل اى هين
حقير رضي الله عنها ونفعنا بها (فائدة) الهوى يطلق بمعنى المحبة
كما في قول الناظم انت تهواه اى تحبه وكما في قول البوصيري
لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل * ولا ارقت لذكر البان والعلم
ويطلق بمعنى الباطل كما في قوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله
وقوله تعالى وما ينطق عن الهوى اى بالباطل فعن في الآية بمعنى الباء
قال بعضهم وانما سمي الهوا هوى لانه يهوى بصاحبه الى الهلاك
رادله * روى البزار عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فالمنجيات خشية الله تعالى
في السر والعلانية والحكم بالعدل في الرضا والغضب والاقتصاد
في الغنى والفقر والمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء
برأيه * وكان على خاتم بعض الحكماء مكتوب من غلب هواه على عقله
افتضح * وعن سليمان بن داود الغالب لهواه اشد من الذي يفتح
المدينة وحده * وعن حذيفة بن قتادة قال كنت في ركب فكسرت
بنا فوقعت انا وامرأة على لوح فمكثنا سبعة ايام فقالت المرأة
عطشنا فسألت الله ان يسقينا فنزلت علينا من السماء سلسلة
فيها كوز معلق فيه ماء فشربت ورفعت رأسي انظر الى السلسلة
فرأيت رجلا جالسا في الهواء فقلت ممن انت فقال من الانس
فقلت فما الذي بلغت هذه [illegible] الله على هوى

فاجلسني كما ترانى * وعن عبد الواحد بن محمد الفارسي قال سمعت بعض اصحابنا يقول رأيت غرفة في الهوآء وفيها رجل فسألته عن حالته التي بلغته الى تلك المنزلة فقال تركت الهوى فأدخلت في الهوآء وقال رجل للحسن يا ابا سعيد اى الجهاد افضل قال جهادك هواك * وقيل ليحيى بن معاذ من اصح الناس عزمًا فقال الغالب لهواه * ودخل خلف بن خليفة على سليمان بن حبيب وعنده جارية يقال لها البدر من احسن الجوارى وجهًا واكمله فقال سليمان لخلف كيف ترى هذه الجارية فقال اصلح الله امير المؤمنين ما رأت عيناى احسن منها فقال خذ بيدها قال ما كنت لافعل ولا اسلبها للامير وقد عرفت عجبه بها فقال خذها على عجبي بها ليعلم هواى انى غالب له فأخذ بيدها وخرج وهو يقول

لقد حبانى واعطانى وفضلنى * من غير مسئلة منى سليمان
اعطانى البدر جودًا فى مكانها * والبدر لم يعطه انس ولا جان
ولست حقًا بناسى عرفه ابدًا * حتى يغيبنى لحد واكفان

واعلم بان الهوى بالقصر هو المراد هنا ويجمع على اهواء واما الهوآء بالمد فهو ما بين السموات والارض ويجمع على اهوية ويجمعها قول بعضهم

جمع الهواء مع الهوى فى اضلعى * فتكاملت فى مهجتى ناران
فقصرت بالممدود عن نيل المنى * ومددت بالمقصور فى اكفانى

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(واهجر الخمرة ان كنت فتى * كيف يسعى في جنون من عقل)*

اى اترك الخمرة وتجنبها ان كنت فتى اى شابا قويا حاذقا كاملا مستجمعا الخصال الكمال وجمعه فتية وفتيان كما قرئ بهما فى السبع فى قوله تعالى وقال لفتيته الاية وسمى الله تعالى يوشع بن نون عليه السلام فتى فى قوله واذ قال موسى لفتاه الاية لانه كان سيدًا عظيمًا ملازمًا لمن يأخذ العلم عنه *

ثم اظهر الناظم رحمه الله تعالى التعجب ممن اعطاه الله عز وجل جزءاً من
العقل الذي هو احب المخلوقات اليه تعالى ومع ذلك يصدر منه هذا
الفعل الذميم الذي لا يصدر الا من المجانين فقال كيف يسعى
اي يذهب ويتسبب في جنون اي زوال عقل من عقل بفتحتين
اي من تدبر ونظر في العواقب قال في المصباح عقلت الشيء
عقلاً من باب ضرب تدبرته انتهى (واعلم) ان حقيقة الخمر
هي المتخذة من عصير العنب خاصة واتفقت العلماء رضي الله عنهم
على ان هذا خمر نجس يحد شاربه ويفسق ويكفر مستحله ولو لم يسكر
واما غيره كالمتخذ من التمر والحنطة والشعير والذرة والزبيب
فلا يكون له حكم الخمر الا اذا اسكر فحينئذ يكون نجساً ويحد
شاربه ويفسق ويكفر مستحله انتهى وكانت مباحة في صدر
الاسلام يحل تناولها لكل احد كسائر المباحات ولما حرمها الله تعالى
سلب منها جميع المنافع قال البغوي في تفسير قوله تعالى يسئلونك
عن الخمر والميسر الآية ما نصه وجملة القول على تحريم الخمر ان الله
انزل في الخمر اربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً فكان المسلمون يشربونها
وهي لهم حلال يومئذ ثم ان عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وجماعة
من الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
افتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل الله تعالى
يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس الى ان
صنع عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعا اناساً من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلاة المغرب
وتقدم بعضهم ليصلي بهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون
بحذف لا النافية فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة
وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر في اوقات الصلاة

فلما نزلت هذه الآية تركها قوم وقالوا الاخير في شئ يحول بيننا وبين الصلاة وتركها قوم في اوقات الصلاة وشربوها في غير اوقاتها حتى كان الرجل يشرب بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد صلاة الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر واتخذ عتبان بن مالك طعاما ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص وكان قد شوى لهم رأس بعير فاكلوا وشربوا الخمر حتى اخذت منهم ثم انهم افتخروا وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجو للانصار وفخر لقومه فاخذ رجل من الانصار لحيا البعير فضرب به راس سعد فشجه شجة موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الانصاري فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فانزل الله تعالى تحريم الخمر في سورة المائدة في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون وذلك بعد غزوة الاحزاب بايام فقال عمر انتهينا يا رب انتهى قال في تنبيه الغافلين في الباب الخامس عشر ما نصه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بشارب الخمر يوم القيامة مسودا وجهه مزرقة عيناه خارجا لسانه على صدره يسيل لعابه يتقذره كل من رآه فلا تسلموا على شاربي الخمر ولا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا اقول هذا محمول على المستحل لها والله اعلم قال كعب الاحبار رضي الله عنه لان اشرب قدحا من نار احب الي من ان اشرب قدحا من خمر * وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل مسكر حرام وكل مسكر خمر فمن شرب الخمر في الدنيا ومات وهو مدمنها ولم يتب منها لم يشربها في الآخرة * وعن جابر بن عبد الله الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما اسكر كثيره فقليله حرام * وعن الزهري رضي الله عنه

ان عثمان بن عفان قام خطيبا فقال ايها الناس اتقوا الخمر
فانها ام الخبائث وان رجلا كان قبلكم من العباد وكان يختلف
الى مسجده فلقيته امرأة سوء فأمرت جاريتها فأدخلته المنزل
واغلقت الباب وعندها خمر وصبي فقالت لا تفارقني حتى
تشرب كاسا من هذا او تواقعني او تقتل هذا الصبي والا صحت
وقلت هذا دخل علي في بيتي فمن الذي يصدقك فقال الرجل
اما الفاحشة فلا آتيها واما النفس فلا اقتلها فشرب كاسا
من الخمر والله ما برح حتى واقع المرأة وقتل الصبي فقال عثمان
رضي الله عنه فاجتنبوها فانها ام الخبائث وانه والله لا يجتمع
الايمان والخمر في قلب رجل الا يوشك ان يذهب احدهما الآخر
يعني ان شارب الخمر يجري على لسانه كلمة الكفر فيخاف عليه ان
يقولها عند الموت فيخرج من الدنيا على الكفر فيبقى في حسرة وندامة
وروي في بعض الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج
شارب الخمر من قبره وهو انتن من الجيفة والكوز معلق في عنقه
والقدح بيده ويملأ ما بين جلده ولحمه حيات وعقارب ويلبس
نعلا يغلي منها رأسه ويجد قبره حفرة من حفر النار ويكون
في النار قرين فرعون وهامان (واعلم) ان في شربها عشر خصال
مذمومة اولها اذا شربها يصير بمنزلة المجنون ويصير مضحكة
للصبيان ومذموما عند العقلاء كما ذكر عن ابن ابي الدنيا انه قال
رأيت سكران في بعض سكك بغداد يبول ويمسح بثوبه ويقول
اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين وذكر ان سكران
تقايأ في الطريق فجاء كلب يلحس فاه وهو يقول يا سيدي حاشاك
لا تفسد المنديل بارك الله فيك ثم ان الكلب رفع رجله وبال في
وجهه وهو يقول وماء حار الثانية انها مذهبة للعقل متلفة للمال
كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اللهم ارنا رايك في الخمر فانها متلفة

لما لمذهبة للعقل * الثالثة ان شربها سبب للعداوة بين الاخوان والاصدقاء والناس كما قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر وهو القمار * الرابعة ان شربها يمنع من ذكر الله ومن الصلاة كما قال تعالى ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة * الخامسة ان شربها يحمل على الزنا وعلى طلاق امرأته وهو لا يدري * السادسة انها مفتاح كل شر لانه اذا شرب الخمر سهل عليه جميع المعاصي * السابعة ان شربها يؤذى الحفظة الكرام بالرائحة الكريهة * الثامنة ان شاربها اوجب على نفسه ثمانين جلدة فان لم يضرب فى الدنيا ضرب فى الآخرة بسياط من نار على رؤس الاشهاد والناس ينظرون اليه والآباء والاصدقاء * التاسعة انه اغلق باب السماء على نفسه فلا ترفع حسناته ولا دعاؤه اربعين يوما * العاشرة انه مخاطر بنفسه لانه يخاف عليه ان ينزع الايمان منه عند موته * (واما العقوبات) التى فى الآخرة فانها لا تحصى كشرب الحميم والزقوم وفوت الثواب * وعن اسماء بنت زيد رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شرب الخمر فجعلت فى بطنه لم يقبل الله منه صلاة سبعة ايام فان هى اذهبت عقله لم يقبل الله منه صلاة اربعين يوما * وروى عن بعض الصحابة انه قال من زوج ابنته لشارب الخمر فكأنما ساقها الى الزنا معناه ان شارب الخمر يجرى على لسانه الطلاق فربما حرمت عليه امرأته وهو لا يشعر * وروى عن ابن مسعود انه قال اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم اجلسونى ثم انبشوه فان لم تجدوه مصروفا عن القبلة فاقتلونى وروى عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حلف ربى بعزته لا يشرب عبد من عبيدى الخمر فى الدنيا الا حرمته عليه فى الآخرة ولا يتركها عبد من عبيدى فى الدنيا الا سقيتها فى حضيرة

القدس قيل وما حضيرة القدس قال الجنة * وروى انه صلى الله
عليه وسلم قال حق على الله ان لا يشرب الخمر عبد من عبيده في الدنيا الا
شرب من طين الخبال قيل يا رسول الله وما طين الخبال قال صديد
اهل النار * وروى عن ابن عباس انه قال لما نزلت آية تحريم الخمر
قالوا كيف اخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها فنزل قوله تعالى ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية يعني لا اثم على الذين
شربوا الخمر قبل تحريمها والله اعلم ومن اراد المزيد فعليه بالكتاب المذكور
(فائدة) ذكر سيدي علي الاجهوري المالكي في غاية البيان لحل شرب
ما لا يغيب العقل من الدخان نقلا عن الشيخ خليل ما نصه فاعلم
تنفع الفقيه يعرف بها الفرق بين المسكر والمفسد والمرقد فالمسكر
ما غيب العقل دون الحواس مع نشاط وطرب وفرح والمفسد
ما غيب العقل دون الحواس لا مع نشاط وطرب وفرح والمرقد
ما غيب العقل والحواس وينبني على الاسكار ثلاثة احكام
الحد والنجاسة وتحريم القليل اذا تقرر ذلك فللمتأخرين في
الحشيشة قولان قيل انها مسكرة وبه قال الشيخ عبد الله المنوفي
قال لانا رأينا من يتعاطاها يبيع امواله لاجلها فلولا ان لهم
فيها طربا لما فعلوا ذلك قلت وبهذا قال الزركشي من الشافعية
فقال لا يجوز من الحشيشة لا قليل ولا كثير وقيل انها من المفسدات
وصحح هذا القول الشيخ ابو الحسن في شرح المدونة والعلامة ابن مرزوق
والشهاب القرافي وتبعه عليه المحققون لان المتعاطين لها لا يميلون
الى القتال والنصرة بل عليهم الذلة والمسكنة قلت وبهذا
قال ابن دقيق العيد من الشافعية فقال والاقوى وهو لابن الخشاب
اقوى فعلا من الحشيشة لان القليل منه يسكر مع انه طاهر بالاجماع
وكذلك الحشيشة طاهرة وقال النووي في شرح المهذب لا يحرم
اكل القليل الذي لا يسكر من الحشيشة بخلاف الخمر فانه يحرم قليلها

الذى لا يسكر انتهى * ومثل الحشيشة البنج والافيون فيجوز اكل القليل الذى لا يسكر من الثلاثة واما الواصل الى التأثير فى العقل والحواس منها فحرام ثم قال اذا تقرر هذا فنقول شرب الدخان المعروف ليس مما يغيب العقل اصلا وليس بنجس وما كان كذلك لم يحرم استعماله لذاته بل لما يعرض عنه من ضرر ونحوه فمن لم يضره لم يحرم عليه ومن ضره باخبار عارف يوثق به او بتجربة فى نفسه حرم عليه وقد جرى الخلاف فى الاشياء التى لم يرد فى الشرع حكمها والمرجح منه تحريم الضار دون غيره وانت خبير بان ما يحصل منه لبعض مبتدى شربه من الفتور كما يحصل لمن ينزل فى الماء الحار اولمن يشرب مسهلا ليس من تغييب العقل فى شئ كما يظنه بعض من لا معرفة له وان سلم انه مما يغيب العقل فليس من المسكر قطعا لانه ليس مع نشاط وفرح كما علم وحينئذ فيجوز استعماله لمن لا يغيب عقله كاستعمال الافيون لمن لا يغيب عقله وهذا يختلف باختلاف الامزجة والقلة والكثرة فقد يغيب عقل شخص ولا يغيب عقل آخر وقد يغيب منه استعمال الكثير دون القليل فلا يسع عاقلا ان يقول انه حرام لذاته مطلقا الا اذا كان جاهلا او مكابرا معاندا فانه بعد الوقوف على كلام اهل المذهب ومعرفته يصير الحكم بحل ما لا يغيب العقل منه لذاته من قسم البديهى الذى لا يسع عاقل انكاره ولنذكره بصورة الشكل الاول من القياس الذى هو بديهى الانتاج فنقول ان شرب الدخان المذكور على الوجه المذكور لا يغيب العقل مع نشاط وفرح وهو ظاهر وكل ما كان كذلك يجوز استعمال القدر الذى لا يغيب العقل منه والصغرى بينة اذ هى من الوجدانيات والمشاهدات والكبرى دليلها ما سبق من كلام الائمة فالنتيجة بديهية فمنكرها منكر البديهى * فان قلت قولك ان الدخان المذكور طاهر ممنوع لانه بل بالحم

قلت ان تحقق هذا فحرمته لامر عارض لا لذاته وان لم يتحقق ذلك فالاصل الطهارة وهذا على فرض صحته انما هو فيما ياتي من بلاد النصارى ونحوها واما ما ياتي من بلاد التكرور ونحوها فهو محقق السلامة من هذا على ان ابن رشد جازم بطهارة دخان النجس * فان قلت استعماله هذا سرف وهو حرام قلت صرف المال في المباح على هذا الوجه ليس بسرف * فان قلت هو مضر فيحرم لضرره قلت ان تحقق هذا فحرمته لامر عارض كما سبق فيحرم على من يضره خاصة دون غيره ودعوى انه مضر مطلقا بلا دليل كيف وقد وجد نفعه بالمشاهدة في بعض الامراض كازالة الطحال * هذا وقد افتى العلامة الشيخ محمد النحريري الحنفي بان شرب الدخان انما يحرم على من ضره بإخبار طبيب عارف مسلم يوثق به او بتجربة والا فهو حلال انتهى * وافتى مرة اخرى على سؤال رفع اليه بانه لا يحرم الا على من يغيب عقله او يضره ونص السؤال ما قولكم رضي الله عنكم في شرب الدخان الحادث في هذا الزمان هل يحرم على من لا يغيب عقله ولا يضر جسده وهل ورد حديث في ذمه ولو ضعيفا ام لا افتونا ماجورين * ونص الجواب الحمد لله رب العالمين رب زدني علما لا يحرم الا على من يغيب عقله او يضره ومن لا فلا واما ورود حديث في شان ذلك فغير منقول في شيء مما وقفنا عليه من كتب الحديث لا على طريق الصحة ولا على طريق الضعف بل ولا على طريق الوضع ممن التزم ذكر الموضوعات * وانما ما ينقل على الالسنة فهو من اكاذيب اهل عصرنا والله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة الحال وكتبه عبد الله بن محمد النحريري الحنفي حامدا مصليا * وافتى شيخ الشافعية في زمنه الشيخ على الزيادي الشافعي على سؤال رفع اليه بانه يحرم شربه لمن يغيب عقله دون غيره وكذا افاد الشيخ العارف بالله تعالى العلامة عبد الرؤف المناوي الشافعي وكذلك الشيخ الفقيه المتقن المحرر الشيخ محمد الشوبري الشافعي ونص ما كتبه ليس شرب الدخان

حراماً لذاته بل هو كغيره من المباحات ودعوى كونه حراماً لذاته من الدعاوى التي لا دليل عليها وانما منشأها اظهار المخالفة على وجه المجازفة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وكتبه محمد بن احمد الشوبري الشافعي انتهى * وقد افاد ذلك العالم الكامل الشيخ مرعي الحنبلي رحمه الله تعالى فانه كتب على سؤال يتضمن حكم شرب الدخان المذكور ما نصه شربه ليس بحرام لذاته حيث لم تترتب عليه مفسدة بل هو بمنزلة شرب دخان النار التي لم ينفخها نافخ وباتفاق لا قائل بتحريم ذلك ولا تقتضي قواعد الشريعة تحريم شرب الدخان المذكور ولا شبهة انه من البدع الحادثة تعرض على قواعد الشريعة فان اشبهت المباح فمباحة او الحرام فحرمة الى غير ذلك من بقية الاحكام * واذا ما تدبر العاقل امر الدخان وجده ملحقاً بالبدع المباحة ان لم يترتب عليه مفسدة ولم يرد في ذمه حديث عند فقهاء الحنابلة والله اعلم وكتبه الفقير مرعي المقدسي الحنبلي * وافتى بذلك الشيخ العلامة العارف بالله تعالى الشيخ احمد المالكي ونص ما كتبه الدخان المذكور حرام لمن يغيب عقله او يؤذي جسده اذا اخبره بذلك طبيب عارف يوثق به او علم ذلك من نفسه بتجربة والا فهو غير حرام والله اعلم انتهى * واما ما يذكر من الاحاديث المتعلقة بذمه فهو باطل لا اصل له وقد ذكر الشيخ العلامة عبد الرؤف المناوي المذكور انه ورد عليه اسئلة كثيرة تشتمل على احاديث في ذم الدخان لا اصل لها وانه لم يوجد حديث بذمه اصلاً والله اعلم فقد اتضح لك ان شرب ما لا يغيب العقل من الدخان غير محرم لذاته باتفاق المذاهب الاربع واذا ثبت هذا فلا يحرم بمنع ولي الامر على من علم انتفاعه به ولم يغيبه لانه حينئذ صار مطلوباً باستعماله فترك استعماله ترك لما طلب منه وطاعة الامام لا تجب في مثل هذا على احد القولين الآتيين وكذا ان لم يعلم ذلك ولم يضره ولم يغيب عقله ان علم ان سبب منع ولي الامر من استعماله اعتقاد حرمته

وان علم ان سبب المنع من استعماله مصلحة اخرى مع اعتقاد اباحته حرم لانه تجب طاعة السلطان في غير المعصية فاذا منع من مباح وجبت طاعته وان لم يعلم سبب ذلك فانه يحمل على الاول المظنون بل المحقق انه لا يمنع الناس من المباح الذى لا يعتقد حرمته على انه قد يقال ان منع الامام من المباح لا يعمل به الا اذا كان فيه ذلك وافتى الشيخ عبد الله الحنفي المذكور بان منع الامام من المباح لغو لا يوجب حرمة وليس له منع الناس عنه وافتى العلامة ابن قاسم الشافعي بان منع الامام من المباح انما يوجب المنع ظاهرا فقط ونص ما كتبه نهى الامام يمنع ارتكاب المنهى عنه وان كان مباحا على ظاهر كلام اصحابنا ويكفي الانكفاف ظاهرا وهذا آخر ما اوردنا ارادة من رسالة سيدى على الاجهورى المذكورة (فائدة) ذكر الزرقاني على العزية ما نصه سئل سيدى على الاجهورى عن الدخان وان بعضا ينقل فيه احاديث وهي اياكم والخمر والخضرة وان حذيفة قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى شجرة فهز رأسه فقلت يا رسول الله لم هززت رأسك فقال يأتى ناس في آخر الزمان يشربون من اوراق الشجرة ويصلون بها وهم سكارى اولئك هم الاشرار يرشون منى والله برئ منهم * وعن على من شربها فهو في النار ابدا ورفيقه ابليس فلا تعاشروا شاربي الدخان ولا تصافحوهم ولا تسلموا عليه فانه ليس من امتى وفي خبر انهم من اهل الشمال وهو شراب الاشقياء وهي شجرة خلقت من بول ابليس حيث سمع قوله عز وجل ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الآية فدهش فبال فخلقت من بوله بينوا لنا الجواب عن هذه الاحاديث وهل هي واردة وما ذا يترتب على راويها بالكذب وماذا يلزمه حيث نفى الايمان والاسلام عن شاربها من غير اصل وهل يحرم استعماله ام لا فاجاب بما نصه دعوى ان هذه الاحاديث واردة في الدخان

كذب وافتراء كما بينه الحفاظ الاعيان وركاكة تلك الالفاظ
دالة ايضا على ذلك قال الربيع بن خيثم ان للحديث ضوءا كضوء النهار
ولغيره ظلمة كظلمة الليل ومن كذب عليه صلى الله عليه وسلم متعمدا فهو
من اهل النار كما في خبر الصحيحين من كذب علي متعمدا فليتبوأ
مقعده من النار والكذب عليه صلى الله عليه وسلم كبيرة اجماعا حتى
في الترغيب والترهيب ولا التفات لقول امام الحرمين بتكفير
الكاذب عليه ولا لمن شذ فجوزه في الترغيب والترهيب ويلزمه
التعزير اللائق بحاله بحسب اجتهاد الحاكم بسبب كذبه على الوجه
المذكور وبنفيه الايمان والاسلام عن شاربه ولا يحرم استعماله
الا لمن يغيب عقله او يضره في جسده او يؤدي استعماله الى ترك
واجب عليه كنفقة من تلزمه نفقته او تاخير الصلاة عن وقتها
او نحو ذلك والله اعلم ٭ وسئل ايضا عن جواز بيع الافيون
ونحوه فاجاب بما نصه يجوز بيع الافيون ونحوه من المفسدات
التي لا تغيب العقل لا مع نشاط وطرب لمن ياكل منه القدر الذي
لا يغيب عقله وكذا لمن اعتاد اكله حتى صار يحصل له الضرر
الشديد بالترك وكذا لمن يستعمله في غير الاكل من الادوية
ونحوها ثم قال واما بيع العشب المسمى بالدخان في هذا الزمان
وان كان اسمه في كتب الطب الطباق بكسر الطاء المهملة وفتح الموحدة
المشددة فلا ينبغي بيعه الا لمن تحقق او غلب على الظن انه اذا
استعمله غيب عقله وهو نادر جدا كما هو مشاهد انتهى ٭
قلت ـــــ ابا انتم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(واتق الله فتقوى الله ما ٭ جاورت قلب امرئ الا وصل)

اي اتبع الامر واجتنب النهي لان اتباع المأمور واجتناب المنهي
ما جاور قلب شخص سواء كان ذكرا او انثى الا وصل الى مرتبة عليا وتعالى
قال الله تعالى ... تقوى اتباع الاوامر واجتناب النواهي ... الطهارة

كالوضوء والغسل والتيمم وازالة النجاسة ومنه الصلاة
بأنواعها فرضا ونفلا عينا وكفاية ومنه ايضا الزكاة بأنواعها
والصوم بأنواعه والحج والعمرة بأنواعها ومنه ايضا انواع
المعاملات كالبيع والسلم والصلح والحوالة والاجارة ونحو ذلك
ومنه ايضا الانكحة والاصدقة والطلاق والرضاع والنفقات
ونحو ذلك ومنه ايضا فروض الكفايات كالجهاد والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واحياء الكعبة بالحج كل عام وغير ذلك ومنه
ايضا ما كمل الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق
كالزهد والورع والتوكل والقناعة وحسن الخلق وكظم الغيظ
والعفو عند القدرة وقضاء حوائج المسلمين وغير ذلك * ومن
المنهي عنه الشرك بالله تعالى وقتل النفس بغير حق والزنا والربا
وشرب الخمر والسرقة واكل مال اليتيم وقذف المحصنات المصونات
المؤمنات الغافلات والغيبة والنميمة واكل اموال الناس ظلما وعدوانا
كالغصب ونحو ذلك قال وكل هذه المأمورات والمنهيات داخلة
تحت قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون * ومثلها
قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واذا
اتبع الانسان الامر واجتنب النهي فقد جاوزت التقوى قلبه
وصار في كل وقت يشاهد ربه فيكون حينئذ سامعا بالله ناطقا
بالله باطشا بالله ماشيا بالله متحركا بالله ساكنا بالله وهو معنى
قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل وما تقرب الى عبدي
بشيء افضل مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه واذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني
لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه انتهى قال الامام رحمه الله ونفعنا به

(ليس من يقطع طرقا بطلا ۞ انما من يتق الله البطل)

اى ليس الشخص الذى يقطع الطرق اى يمنع الناس من المرور فيها بطلا اى شجاعا ماهرا سمى بذلك لبطلان الحياة عند ملاقاته بل البطل والشجاع هو الشخص المتقى الله سبحانه وتعالى لانه من شجاعته قهر نفسه وابطل كيدها التى هى اقوى من سبعين شيطانا حيث جعلها متبعة للمأمورات ومجتنبة للمنهيات وقد قال صلى الله عليه وسلم حين رجوعه من بعض الغزوات رجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر جهاد النفس * وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة وانما الشديد من يملك نفسه عند الغضب * وفى الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على اشدكم املككم لنفسه عند الغضب رواه الطبرانى عن انس (واعلم) بان التقوى وان قل لفظها كلمة كثيرة المعنى شاملة لخير الدارين اذ هى تجنب كل منهى عنه وفعل كل مأمور به كما سبق * وسئل على بن ابى طالب رضى الله عنه من التقوى فقال هى الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل تقوى الله ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك ولهذا قال بعضهم لشخص اذا اردت ان تعصى الله فاعصه حيث لا يراك واخرج من داره وكل رزقا غير رزقه وقال اكثر المفسرين فى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب انها نزلت فى عوف بن مالك الاشجعى اسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى الفاقة اليه وقال ان العدو اسر ابنى وجزعت الام فما تأمرنا فقال له عليه الصلاة والسلام اتق الله واصبر وآمرك واياها ان تكثرا من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فعاد لبيته وقال لامرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنى واياك ان نكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

بعض الكتب جعناه

قالت فنعم ما امرتنا به فجعلا يقولانها فضل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاء بها الى ابيه وهي اربعة آلاف شاة فنزلت الآية * وقال مقاتل اصاب غنما ومتاعا وكتب لابيه اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله عز وجل من اتقاه وقاه ومن اقرضه جازاه ومن شكره زاده فاجعل التقوى نصب عينك وجلاء قلبك * ولما ولي علي رضي الله عنه الخلافة بعث رجلا على سرية فقال اوصيك بتقوى الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك من دونه وهل تملك الدنيا والآخرة الا بالتقوى * وفي منهاج العارفين ان بعض الصالحين قال لبعض اشياخه اوصني بوصية قال اوصيك بوصية رب العالمين للاولين والآخرين وهي قوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله * وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم * ولبعضهم رضي الله عنه شعر

من عرف الله فلم تغنه * معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنى * والعز كل العز للمتقي

وقال بعضهم

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى * تقلب عريانا ولو كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه * ولا خير فيمن كان لله عاصيا

ولابي الدرداء رضي الله عنه

يريد المرء ان يعطى مناه * ويأبى الله الا ما ارادا *
يقول المرء فائدتي ومالي * وتقوى الله افضل ما استفادا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم يقول الله عز وجل يا ايها الناس اني قد جعلت لي نسبا وجعلت لكم نسبا فوضعتم نسبي ورفعتم نسبكم قلت ان اكرمكم عند الله اتقاكم وابيتم الا فلان بن فلان فاليوم اضع نسبكم وارفع نسبي

اين المتقون فينتصب للمتقين لواء فيتبعون لواءهم فيدخلون الجنة
بغير حساب انتهى واذا تأملت ما تقدم ظهرت لك ثمرة التقوى
وعلمت انها كافلة للسعادة في الدارين نسال الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا
من المتقين المنسوبين اليه آمين * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(صدق الشرع ولا تركن الى * رجل يرصد بالليل زحل)*

الكلام على حذف مضاف اى صدق صاحب الشرع وهو النبي صلى الله عليه وسلم
في جميع ما جاء به من عند الله وصار معلوما بالضرورة والامر في عبارة الناظم
للوجوب لانه يجب التصديق بالقلب والاقرار باللسان لكل ما جاء به صلى الله عليه وسلم
من الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد ونحوها ملاحظا انواعها
والجنة والنار واللوح والقلم والحوض والصراط والميزان وعذاب القبر
ونعيمه وسؤال منكر ونكير والشفاعة العظمى واخراج قوم من النار بشفاعة
الشافعين والبعث بعد الموت وان الجنة والنار خلقهما الله للبقاء
وان اهل الجنة فيها منعمون ابدا وان اهل النار غير اهل الكبائر
من المؤمنين فيها معذبون ابدا ويحتمل ان المراد بالشرع الدين المبعوث
به المصطفى صلى الله عليه وسلم وعليه فليس في عبارته حذف اى صدق الشرع
فيما جاء به من امر ونهي ووعد ووعيد وفي كونه ناسخا لجميع الشرائع
القديمة وغير ذلك (فائدة) الدين والملة والشرع والشريعة الفاظ
مترادفة مختلفة اعتبارا وذلك لان الاحكام من حيث اشتهارها
وظهورها وتشريعها تسمى شرعا وشريعة ومن حيث املاء الشارع اياها
لنا تسمى ملة ومن حيث انقياد الخلق لها تسمى دينا وقوله ولا تركن الى رجل
يرصد في الليل زحل اى ولا تعتمد على رجل يرصد اى يترقب وينظر في الليل
زحل اى لا تصدق قول المنجمين لان اقوالهم كاذبة قال الله تعالى قل لا يعلم
من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون
في صدقهم فقد سلك طريقا مهلكا وتخصيص الناظم رحمه الله تعالى
[illegible] الارصاد بزحل ليس بقيد بل الكواكب السبعة السيارة كذلك

وهما القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشترى وزحل وكل
واحد منها له فلك يختص به فالفلك الاول للقمر والثانى لعطارد
والثالث للزهرة والرابع للشمس والخامس للمريخ والسادس للمشترى
والسابع لزحل وكل فلك منها فى سماء وقد جمع ذلك بعضهم
مبتدئا بما فى السابعة فما دونها على الترتيب فى قوله
زحل شرى مريخه من شمسه * فتزاهرت لعطارد الاقمار
قال الثعلبى رحمه الله تعالى سعة القمر الف فرسخ فى الف فرسخ مكتوب
فى وجهه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن اجرى الله
الخير على يديه والويل لمن اجرى الله الشر على يديه * وفى الجامع الصغير
قال صلى الله عليه وسلم ان من الناس ناسا مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى
لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه
رواه ابن ماجة عن انس * واما الشمس فقال الثعالبى ايضا سعتها
سبعة الاف فرسخ واربعمائة فرسخ فى مثلها مكتوب فى وجهها لا اله
الا الله محمد رسول الله سبحان من رضاه كلام وغضبه كلام ورحمته
كلام وعقابه كلام سبحان القادر والحكيم الخالق المقتدر انتهى
فقد علم من كلام الناظم رحمه الله تعالى انه لا تاثير لهذه الكواكب المذكورة
ولا لغيرها من المخلوقات فقد ذكر الشبرخيتى على الاربعين النووية
ما نصه عن على رضى الله عنه انه لما اراد لقاء الخوارج قال له مسافر بن عوف
يا امير المؤمنين لا تسر فى هذه الساعة وسر بعد ثلاث ساعات تمضى من النهار
فقال له على رضى الله عنه ولم قال لانك ان سرت فى هذه الساعة اصابك
انت واصحابك بلاء عظيم وضرر شديد وان سرت فى الساعة التى امرتك بها
ظفرت وظهرت واصبت مطلوبك فقال على رضى الله عنه ما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم
منجم ولا لنا من بعده فمن صدقك فى هذا القول اخاف عليه ان يكون
كمن اتخذ مع الله ندا وضدا اللهم لا خير الا خيرك ولا اله غيرك
ثم قال له نكذبك ونخالفك ونسير فى هذه الساعة التى نهيتنا عنها

ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما تهتدون
به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالساحر والساحر كالكافر والكافر
في النار والله لئن بلغني انك تنظر في النجوم وتعمل بها لاخلدنك
في الحبس ما بقيت ثم سار في الساعة التي نهاه عنها فلقي القوم وقتلهم
وهي واقعة النهروان انتهى * وذكر الجلال السيوطي في تاريخ الخلفاء
انه في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة اجتمعت الكواكب في الميزان
فحكم المنجمون بخراب العالم في جميع البلاد بريح عظيمة فشرع الناس
في حفر مغارات في الارض وتوثيقها وسد منافسها على الريح ونقلوا
اليها الماء والزاد وانتقلوا اليها وانتظروا الليلة التي اخبروا فيها
بريح كريح عاد وهي الليلة التاسعة من جمادى الآخرة فلم يأت فيها شيء
ولا هبت فيها نسيم بحيث وقدت الشموع فلم يتحرك فيها ريح يطفيها
فظهر بذلك كذب المنجمين انتهى * والاحاديث في النهي عن تصديقهم
كثيرة منها ما ذكره في الجامع الصغير عن الامام احمد عن بعض امهات
المؤمنين انه صلى الله عليه وسلم قال من اتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل
صلاته اربعين ليلة قال العلامة المناوي العراف بفتح العين
المهملة وتشديد الراء المهملة ايضا من يخبر بالامور الماضية او بما
خفي وقوله فسأله عن شيء اي من نحو المغيبات وانما خص الاربعين
على عادة العرب في ذكر الاربعين والسبعين والتسعين للتكثير
وخص الليلة لانه عادتهم ابتداء الحساب بالليالي وخص الصلاة
بعدم القبول لكونها عماد الدين فصومه كذلك ومعنى عدم القبول
عدم الثواب وان كانت مجزية في سقوط الفرض عنه ولا يحتاج معها
الى اعادة ونظيره هذه الصلاة في الارض المغصوبة مسقطة للقضاء
ولكن لا ثواب فيها انتهى * ومنها ما ذكره في الجامع ايضا عن الامام احمد
عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال من اتى عرافا او كاهنا فصدقه بما
يقول فقد كفر بما انزل على محمد قال العلامة المناوي بعد قوله او كاهنا

في الاصل المنقول عنه ولا من نسخ القطاع ما بين يدي من سلطان ه

وهو ما يخبر عما يحدث وقوله فصدقه اى اتاه وسأله معتقدا
صدقه فلو سأله معتقدا كذبه لم يلحقه الوعيد انتهى ومنها ما ذكره
في الجامع ايضا عن واثلة بن الاسقع انه صلى الله عليه وسلم قال
من اتى كاهنا يسأله عن شئ حجبت عنه التوبة اربعين ليلة
فان صدقه بما قال كفر قال العلامة المناوى بعد قوله كفر
اى ستر النعمة فان اعتقد صدقه في دعواه الاطلاع على الغيب
كفر حقيقة انتهى وقال العلقمي قال النووى قال القاضى عياض
كانت الكهانة في العرب ثلاثة اضرب احدها يكون للانسان ولى
من الجن يخبره بما يسترقه من السماء وهذا القسم بطل
من حين بعث نبينا صلى الله عليه وسلم وثانيها ان يخبره بما يطرا او يكون في اقطار
الارض وما خفى عنه مما قرب او بعد وهذا لا يبعد وجوده * ونفت
المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين واحالوهما ولا استحالة
في ذلك ولا بعد في وجود الثاني منهما وثالثها المنجمون وهذا الضرب
يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه اغلب ومن هذا
الفن العرافة وصاحبها عراف وهو الذى يستدل على الامور باسباب ومقدمات
يدعى معرفتها بها ومنه الضرب بالحصى الذى تفعله النساء ومنه
ايضا الخط بالرمل والنجوم وهذه الاضرب كلها تسمى كهانة وقد كذبهم
الشرع ونهى عن تصديقهم واتيانهم وقال الخطابى وغيره
العراف هو الذى يتعاطى معرفة مكان المسروق ومكان
الضالة ونحوهما انتهى * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(حارت الافكار في قدرة من * قد هدانا سبلنا عز وجل)*

اى تحيرت الافكار في قدرة الله تعالى الذى هدانا وبين لنا الطرق
الموصلة الى النعيم الدائم وذلك كالايمان والصلاة والزكاة
والصوم والحج وغير ذلك من الاعمال الصالحة التى لا تنحصر فهذه
الطرق بينها لنا المولى سبحانه وتعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وهو موصلة الى الجنة

نصعدى

قال تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون (واعلم)
ان دخول الجنة بمحض فضل الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم لن يدخل احد منكم
الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمته واما القصور والحور والولدان وغير ذلك من النعيم
فعلى قدر الاعمال قلة وكثرة وما ذكره الناظم رحمه الله تعالى من ان
الافكار تحيرت في قدرة الله مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا
في آلاء الله ولا تتفكروا في الله رواه الطبراني في الاوسط عن ابن عمر
قال المناوي تفكروا في آلاء الله اي نعمه التي انعم بها عليكم
ولا تتفكروا في الله فان كل ما يخطر بالبال فهو بخلافه ومن قوله صلى الله عليه وسلم
تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله رواه ابو نعيم في الحلية عن ابن عباس
قال المناوي لانه لا تحيط به الافكار بل تتحير فيه العقول
والانظار ومن قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في كل شيء ولا تتفكروا
في الله فان بين السماء السابعة الى كرسيه سبعة الاف نور وهو
فوق ذلك رواه ابو الشيخ في كتاب العظمة عن ابن عباس ومن
قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله رواه ابو الشيخ
عن ابي ذر قال المناوي تفكروا في خلق الله اي مخلوقاته التي
يعرف العباد اصلها جملة لا تفصيلا كالسماء بكواكبها وحركاتها
والارض وما في جبالها وانهارها وحيواناتها ونباتها وغيرها
فلا تجعل لك ذكر الا والله فيها حكمة دالة على عظمته ومن قوله صلى الله عليه وسلم
تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره
رواه ابو الشيخ عن ابن عباس قال المناوي تفكروا في الخلق
اي تأملوا في المخلوقات ودوران هذا الفلك ومجاري هذه الانهار
فان بهذه ذلك يعلم انه له صانعا لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا تتفكروا
في الخالق فانكم لا تقدرون قدره اي لا تعرفونه حق معرفته قال رجل لعلي
يا امير المؤمنين اين الله قال اين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان انتهى

(واعلم) ان من فى كلام الناظم اسم موصول بمعنى الذى كما تقرر
والافكار جمع فكر بالكسر وهو تردد القلب بالنظر والتدبر
لطلب المعانى يقال فى الامر فكر اى نظر وروية ويقال هو
ترتيب امور فى الذهن يتوصل بها الى مطلوب يكون علما او ظنا
كذا فى المصباح وما مشى عليه الناظم رحمه الله تعالى من عدم تعدى
هدى بالحرف هو لغة الحجازيين فانه فى المصباح هديته الطريق
اهديه هداية هذه لغة الحجاز ولغة غيرهم يتعدى بالحرف فيقال
هديته الى الطريق وللطريق انتهى وقوله عز اى غلب وقوى فلا
يساويه احد فى ذلك قال تعالى وهو القاهر فوق عباده وجل اى عظم
فالعزة القوة والجلال العظمة كذا فى المصباح قال بعض العارفين
النظر فى المصنوعات من اقرب القربات قال تعالى اولم ينظروا فى
ملكوت السموات والارض الآية فالمصنوعات المعلومة بالضرورة
شيئان علوية وسفلية فالعلوية كالشمس والقمر والسموات السبع
وسكانها من الملائكة على اختلافهم والعرش والكرسى والبيت المعمور
وما فيه من الملائكة الذين يعبدون الله عز وجل ويسبحونه ولا يفترون
عن عبادته طرفة عين والجنة وما فيها من القصور والانهار والحور
والولدان والنعيم الذى اعده الله فيها لاوليائه المؤمنين مما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والنار وما اعده الله
فيها لاعدائه الكافرين من العذاب والنكال والسلاسل والاغلال
والحيات والعقارب وغير ذلك مما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر من انواع العذاب نسأل الله العافية والسلامة
والمصنوعات السفلية كالارضين السبع والجبال والانهار والبحار
والشجر والدواب وبنى آدم على اختلاف السنتهم والوانهم الى غير ذلك
مما خلق الله فيها واوجد على ظهرها واودعه فى بطنها من الكنوز والمعادن
والنبات وغير ذلك ففى كل جزء من هذه المصنوعات دلالة كافية

على ان الله هو خالقها وموجدها من غير شك ولا معين ولذلك
سئل بعض الاعراب عن الدليل على وجود الله تعالى فقال البعرة تدل
على البعير واثر الاقدام يدل على المسير فسماء ذات ابراج وارض
ذات فجاج افلا يدلان على اللطيف الخبير واقرب المصنوعات اليك
نفسك قال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون فى نظرك الى نفسك
وما اشتملت عليه من سمع وبصر وذوق وشم ورضى وغضب وكفر
وايمان وشهوة وعدمها كفاية فى الاعتبار اودلالة على ان الله
سبحانه وتعالى قادر على كل شئ وبين الاعطاء والمنع والوصل والقطع
والخفض والرفع والضر والنفع ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
قال بعض العارفين من تفكر في عجائب المخلوقات كان من المقربين
وقال بعضهم تفكر ساعة خير من قيام ليلة فان الفكر سراج العقل
وقال بعضهم الفكر مرآة تريك حسناتك وسيئاتك وتدلك
على ان الله هو الصانع المختار وغيره صائر الى الزوال وما احسن ما قال الاستاذ
اللقاني فانظر الى نفسك ثم انتقل * للعالم العلوى ثم السفل
تجد به صنعا بديع الحكم * لكن به قام دليل العدم
وكل ما جاز عليه العدم * عليه قطعا يستحيل القدم
قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(كتب الموت على الخلق فكم ۞ فل من جمع وافنى من دول)

اى اوجب الموت الذى هو مفارقة الروح للجسد على جميع الخلق
من صغير وكبير وجليل وحقير وغنى وفقير وانس وجن وملك
وطير ووحش وذباب ونمل وبعوض وبراغيث وغير ذلك من كل
ما خلق الله وبسبب ذلك الموت الدال على قدرة الله تعالى وقهره جميع
خلقه فلت الجموع وخلت الربوع فكم فل ذلك الموت من جمع
وافنى من دول فاين اهل المدن والحصون اين المعانى والفنون
اين الامم الماضية اين ارباب القصور العالية *(تنبيه)* قال في المصباح

الموت ضد الحياة والميتة ما تلحقها الذكاة الشرعية والموات بالضم الموت
وبالفتح الارض التي لا مالك لها ولا ينتفع بها احد انتهى وقال فيه
ايضا التداول القوم الشيء وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا
تارة اخرى والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول بالكسر
مثل قصعة وقصع وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف انتهى فعلم
من عبارته انه يجوز في كلام الناظم كسر الدال وضمها * (فائدة)
الدول قبل الاسلام كثيرة كالفراعنة والعمالقة والقياصرة والاكاسرة
والتبابعة ونحوها واما دول الاسلام من لدن عصره صلى الله عليه وسلم
الى يومنا هذا فهي سبع دول الاولى دولة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة
بعده الثانية دولة بني امية وهم اثنا عشر الثالثة دولة بني العباس رضي الله عنه
وهم ثلاثة وثلاثون الرابعة دولة العبيديين وهم ثمانية الخامسة
دولة الاتراك وهم ثلاثة عشر السادسة دولة الجراكسة وهم من برقوق
الى آخر ولاية الغوري ولم نوقف لهم على عدد السابعة دولة بني عثمان
ادام الله دولتهم ومكن خلافتهم وابد سلطنتهم اولهم مولانا
السلطان سليم رحمه الله قدم الى مصر المحروسة في اواخر سنة اثنتين
وعشرين وتسعمائة بتقديم المثناة على السين * وهذا بالنسبة
لمن ولي الخلافة منهم بمصر المحروسة والا فلهم اسلاف في السلطنة
والخلافة بالبلاد الرومية قبل السلطان سليم بكثير فاولهم السلطان
عثمان الاكبر ولي الخلافة بالبلاد الرومية في سنة ست وتسعين
بتقديم المثناة على السين وستمائة من الهجرة النبوية وليس منسوبا
الى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه كما يتوهمه كثيرون وقد نقل
اهل السير انه كان رجلا صالحا مباركا حافظا لكتاب الله تعالى
ملازما لتلاوة القرآن آناء الليل واطراف النهار وكان قبل ورود
الامر عليه يتعاطى حرفة الزراعة وياكل من عمل يده فاصطفاه الله تعالى
واختاره للخلافة الشرعية ثم توفاه الله تعالى وجعل الخلافة باقية في ذريته

ادام الله سلطنتهم وخلافتهم واهلك اعداءهم الكافرين آمين
(فائدة) ذكر في تنبيه الغافلين ما جاء في هول الموت وشدته ما نصه
عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب لقاء الله
احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وقيل يا رسول الله
كلنا نكره الموت قال ليس ذلك كراهة ولكن اذا احتضر المؤمن
جاءه البشير من الله تعالى بما يصير اليه فليس شيء احب اليه من لقاء
الله تعالى فاحب الله لقاءه قال وان الفاجر الكافر اذا احتضر جاءه النذير
من الله تعالى بما هو صائر اليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه *
وروى عن جابر بن عبد الله الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال تحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج فانه قد كانت فيهم الاعاجيب
وانشأ يحدث فقال خرجت طائفة من بني اسرائيل حتى اتوا مقبرة
فقالوا لو صلينا ثم دعونا حتى يخرج لنا بعض الموتى فيخبرنا عن الموت
فصلوا ثم دعوا ربهم فبينما هم كذلك اذا برجل قد طلع عليهم من قبر
برأسه اسود اللون وقال يا هؤلاء ما اردتم فوالله لقد جئت منذ
سبعين سنة او مائة سنة وان مرارة الموت ما ذهبت مني الى الآن
وكان بين عينيه اثر السجود * وعن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال شدة الموت وكربه على المؤمن اشد من ثلثمائة ضربة بالسيف * وروى
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ملك الموت عند رأس رجل من الانصار فقال له ارفق
بصاحبي فانه مؤمن فقال له ملك الموت ابشر يا محمد فاني بكل مؤمن
رفيق والله يا محمد اني لاقبض روح ابن آدم فاذا صرخ صارخ من
اهله قلت ما هذا الصارخ والله ما ظلمناه ولا سبقنا اجله ولا استعجلنا
قدره وما لنا في قبضه من ذنب فان ترضوا بما صنع الله تؤجروا وان
تسخطوا وتجزعوا تأثموا وما لكم عندنا من عتبة وان لنا عليكم لعودة وعودة
فالحذر ثم الحذر وما من اهل بيت شعر ولا مدر في بر ولا بحر

لا ولنا التصفح في وجوههم في كل يوم وليلة خمس مرات حتى اني
لا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله يا محمد لو اني اردت
ان اقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو
الذي يامرني بقبضها * وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الاحبار
حدثني عن الموت فقال كانه غصن شوك ادخل في جوف رجل فاخذت
كل شوكة بعرق ثم اخذها رجل شديد الجذب فجذبها جذبة شديدة
فقطع منها ما قطع وابقى ما ابقى * وقال حاتم الاصم اربعة لا يعرفها
الا اربعة لا يعرف قدر الشباب الا الشيوخ ولا قدر العافية الا
اهل البلاء ولا قدر الصحة الا المرضى ولا قدر الحياة الا الموتى *
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو علمت البهائم ما تعلمون من الموت ما اكلتم
منها لحما سمينا ابدا * وذكر ان عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى
باذن الله تعالى فقال له بعض الكفرة انك تحيي جديد العهد بالموت
ولعله لم يكن ميتا فاحي لنا من مات في الزمن الاول قال لهم
اختاروا من شئتم فقالوا له احي لنا سام بن نوح فجاء الى قبره
وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فاحيا الله تعالى سام بن نوح واذا راسه
ولحيته قد ابيضا فقال له ما هذا الشيب ولم يكن في زمانك
فقال سمعت النداء فظننت انها القيامة فشاب راسي ولحيتي
من الهيبة فقال له منذ كم انت ميت فقال منذ اربعة آلاف سنة
فما ذهبت عني سكرات الموت * ويقال ما من ميت يموت الا ويعرض
عليه الحياة والرجوع الى الدنيا فيكره الرجوع الى الدنيا لما يلقى من
شدة الموت الا الشهداء فانهم لم يجدوا اشدة الموت فيتمنوا
الرجوع لكي يقاتلوا ويقتلوا ثانيا * وروي عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه انه قال ما من نفس بارة ولا فاجرة الا والموت خير لها
فان كان بارا فقد قال الله تعالى وما عند الله خير للابرار *
وان كان فاجرا فقد قال الله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولم يلحد بعد فجلس النبي صلى الله
عليه وسلم وجلسنا حوله وكان على رؤسنا الطير وفي يده عود ينكث
به في الارض فرفع رأسه الى السماء وقال استعيذوا بالله من عذاب
القبر مرتين او ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في اقبال من الاخرة
وانقطاع من الدنيا نزل عليه ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس
ومعهم الكفن من اكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون
منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول ايتها
النفس المطمئنة اخرجي الى مغفرة الله ورضوانه فتخرج وتسيل كما
تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها فلا يدعونها في يده حتى يأخذوها
فيجعلوها في ذلك الكفن والحنوط فيخرج منها ريح كاطيب نفحة مسك
وجدت على وجه الارض فيصعدون بها الى السماء فلا يمرون بها على
ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون روح
فلان باحسن اسمائه حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون
لها ابواب السماء فيشيعه من كل سماء ملائكتها الى السماء التي
تليها حتى ينتهوا بها الى السماء السابعة فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه
في عليين واعيدوه الى الارض التي منها خلقتهم وفيها أعيدهم
ومنها اخرجهم تارة أخرى فتعاد الروح الى جسده ويأتيه ملكان
فيقولان له من ربك فيقول ربي الله ثم يقولان له ما دينك فيقول
ديني الاسلام فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم
فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له ما علمك وما علمك
فيقول قرأت كتاب الله تعالى فآمنت به وصدقت قال فينادي مناد
من السماء صدق عبدي فافرشوا له فراشا من الجنة والبسوه
لباسا من الجنة وافتحوا له طاقة من الجنة فيأتيه من ريحها وطيبها
ويفسح له في قبره مد بصره ويأتيه شخص حسن الوجه طيب الريح

فيقول له ابشر بالذى بشرك الله تعالى به هذا يومك الذى كنت توعد به
فيقول له من انت فيقول انا عملك الصالح فيقول يا رب اقم الساعة
حتى ارجع الى اهلى ومالى يعنى فى الجنة قال واما الكافر اذا كان فى
اقبال من الدنيا وانقطاع من الآخرة انزل الله اليه ملائكة من السماء
سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجئ
ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول ايتها النفس الخبيثة اخرجى
الى سخط الله وغضبه فتفرق فى اعضائه كلها فينزعها كما ينزع
الشوك من الصوف المبلول فينقطع منها العروق والعصب
فيأخذها فاذا اخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها
فيجعلوها فى تلك المسوح فتخرج منها رائحة كانتن ريح جيفة
وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من
الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون روح فلان بن فلان
باقبح اسمائه حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لها
وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية لا تفتح لهم ابواب السماء ولا
يدخلون الجنة ثم يقول الله عز وجل اكتبوا كتابه فى سجين ثم تطرح
روحه طرحا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكانما
خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح فتعاد روحه فى جسده
فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه لا ادرى
فيقولان له وما دينك فيقول هاه لا ادرى فيقولان له ما تقول
فى هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هاه لا ادرى فينادى مناد
من السماء كذب عبدك فافرشوا له فراشا من نار والبسوه لباسا من نار
وافتحوا له طاقة من نار فيدخل عليه من حرها وسمومها ويضيق عليه
قبره حتى تختلف فيه اضلاعه ويأتيه شخص قبيح الوجه قبيح الثياب
منتن الريح فيقول له ابشر بالذى يسوءك هذا يومك الذى كنت
توعد عليه فيقول له من انت فيقول انا عملك السيء فيقول يا رب لا تقم الساعة

وقال الحريفيشي في الفصل الثاني مانصه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما الميت في قبره الا كالغريق ينتظر دعوة تلحقه من اب او اخ او صديق له فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها * وعن كعب الاحبار رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يمر احد في المقابر الا وتناديه اهل القبور يا غافل لو علمت ما نحن فيه لذاب لحمك وجسدك كما يذوب الثلج على النار * وقال سليمان بن عبد الملك لابي حازم يا ابا حازم ما لنا نكره الموت فقال لانكم عمرتم دنياكم وخربتم اخراكم فانتم تكرهون النقلة من العمار الى الخراب فقال كيف القدوم على الله قال يا امير المؤمنين اما المحسن فكالغائب يأتي اهله فرحا مسرورا واما المسيء فكالعبد الآبق يأتي مولاه خائفا محزونا * وقال بعض العارفين كان رجلا يحاسب نفسه فحسب يوما سنيه فوجدها ستين سنة فحسب ايامها فوجدها احدى وعشرين الف يوم وخمسمائة فصرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فلما افاق قال يا ويلتاه انا آتي ربي باحدى وعشرين الف ذنب وخمسمائة ذنب ثم قال آه على عمرت دنياي وخربت اخراي وعصيت مولاي ثم لا اشتهي النقلة من العمران الى الخراب ثم شهق شهقة عظيمة ووقع على الارض فحركوه فاذا هو ميت رحمة الله تعالى عليه اذا كان هذا حال من يكسب كل يوم ذنبا واحدا فكيف بمن له ذنوب لا تحصى * ويروى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه وقف على قبر فبكى فقيل له انك تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر اول منزلة من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد * ويروى ان رجلا جاء الى مقبرة فصلى ركعتين ثم اضطجع فرأى صاحب القبر فقال له يا هذا انكم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل ولان تكون ركعتان في صحيفتي خير من الدنيا وما فيها

ويروى ان فارسًا مر بغلام فسأله يا غلام اين العمران فقال له
اصعد الشرف فصعد فأشرف على مقبرة فقال هذا الغلام اما
جاهل واما حكيم فرجع اليه فقال سألتك عن العمران فدللتني
على المقابر فقال الغلام اني رأيت اهل تلك القرية ينتقلون الى هذه
ولم ار احدًا ينتقل من هذه الى تلك القرية وانما ينتقل من الخراب
الى العمران ولو سألتني عمن يواريك لدللتك * وعن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من يوم الا وملك يقف
في المقابر فينادي يا اهل القبور من تحسدون اليوم فيجيبونه
فيقولون نحسد اهل المساجد في مساجدهم يصلون ولا نقدر ان نصلي
ويصومون ولا نقدر ان نصوم ويتصدقون ولا نقدر ان نتصدق
ويذكرون ولا نقدر ان نذكر فيتندمون على ما مضى من زمانهم ولله در القائل

رب يا رباه هذا جسدي * تحت اطباق الثرى مرتهنا
ما ارى لي عملًا لكن ارى * يا الهي فيك ظني حسنا
وعلى عفوك يا ذا الفضل قد * كنت في دنياي احسنت الثنا
فاقل عثرة عبد مذنب * وتجاوز واعف عنه محسنا

وعن الاوزاعي رحمة الله تعالى عليه قال كان ميسرة بن حسين بالمقابر
يومًا وقائده يقوده وكان كفيف البصر فقال له قائده هذه المقبرة
فقال السلام عليكم يا اهل القبور انتم لنا سلف ونحن لكم تبع فرحمنا
الله واياكم وغفر لنا ولكم وبارك لنا ولكم في القدوم عليه اذا اصرنا
الى ما صرتم اليه قال فرد الله تبارك وتعالى الروح الى رجل منهم بلسانه
فصيح فقال طوبى لكم يا اهل الدنيا تحجون في الشهر اربع مرات قال
ميسرة الى اين نحج في الشهر اربع مرات يرحمك الله قال الى الجمعة اما
تعلمون انها حجة مبرورة متقبلة قال فقلت له اخبرنا ما قدمتم عليه
يرحمك الله فقال الاستغفار يا اهل الدنيا انفع الاشياء في الآخرة
قال ميسرة فما منعك ان ترد علينا السلام قال السلام حسنة والحسنات قد رفعت عنا

فلا حسنة تزيد ولا سيئة تنقص قد رضينا منكم يا اهل الدنيا
بقولكم رحم الله فلانًا المتوفى (حكاية عجيبة) قال الحارث
ابن نبهان رحمة الله تعالى عليه كنت اخرج الى الجبانات وارتحم على اهل
القبور واتفكر فيهم واعتبر باحوالهم وانظر اليهم سكوتًا لا يتكلمون
وجيرانًا لا يتزاورون قد صار لهم من بطن الارض وطاء ومن ظهرها
غطاء وانادي يا اهل القبور محيت من الدنيا آثاركم وما محيت
عنكم اوزاركم وسكنتم الى دار البلاء فتورمت اقدامكم قال
ثم بكى بكاء شديدًا ثم مال الى قبة فيها قبر فنام في ظلها قال فبينما انا
نائم الى جانب القبر واذا انا بصاحب القبر والسلسلة في عنقه
وقد ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول ويلي ما حل بي لو
رآني اهل الدنيا لما ركبوا معاصي الله تعالى ابدًا طولبت والله باللذات
فأوثقتني وبالخطايا فاغرقتني فهل من شافع او مخبر اهلي بامري
قال الحارث فاستيقظت وانا مرعوب وكاد ان يخرج قلبي من
هول ما رأيت فمضيت الى داري وبت ليلتي وانا متفكر فيما رأيت
فلما اصبحت قلت دعني الى الموضع لعلي اجد به احدًا من زوار القبور
فأعلمه بالذي رأيت فلما مضيت الى المكان الذي كنت فيه بالامس
لم اجد به احدًا فنمت واذا انا بصاحب القبر يسحب على وجهه وهو
يقول يا ويلتاه ما ذا حل بي ساء في الدنيا عملي وطال فيها املي
قد غضب علي رب الارباب فالويل لي ان لم يرحمني وينقذني من العذاب
قال الحارث فاستيقظت وقد توله عقلي مما سمعت ورأيت
فرجعت الى داري وبت ليلتي فلما اصبحت اتيت القبر لعلي اجد احدًا
فاخذني النوم فنمت فرأيت صاحب القبر وقد قيد بين قدميه
وهو يقول ما اغفل اهل الدنيا عني ضوعف علي العذاب وانقطعت
عني الحيل والاسباب وغضب علي رب الارباب وغلقت في وجهي
كل باب فالويل لي ان لم يرحمني رب العزة الوهاب

قال الحارث فاستيقظت من منامي مرعوبا وهممت بالانصراف
واذا بثلاث جوار اقبلن كانهن الاقمار فتباعدت عنهن وتواريت منهن
فى المقبرة لكنى اسمع كلامهن فتقدمت الصغرى حتى وقفت على القبر
وقالت السلام عليك يا ابتاه كيف هدوءك فى مضجعك وانقطعت عنا
اخبارك فما اشد حزننا عليك وشوقنا اليك ثم بكت بكاء شديدا
ثم تقدم الاثنان فسلما على القبر ثم قالتا هذا قبر ابينا الشفيق
علينا والرحيم بنا آنسك الله برحمته وصرف عنك شر عذابه ونقمته
يا ابتاه جرت بعدك هموم لو عاينتها لاهمتك ولو اطلعت عليها
لاحزنتك كشف الرجال وجوهنا وقد كنت انت تسترها قال
الحارث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت مسرعا اليهن وسلمت
عليهن وقلت لهن ايتها الجوارى ان الاعمال ربما قبلت وربما ردت
على صاحبها فما كان عمل ابيكن المجاهد فى هذا القبر الذى عاينت
من امره ما احزننى وابكانى واهمنى قال الحارث فلما سمعن كلامى
كشفن عن وجوههن وقلن لى ايها العبد الصالح وما الذى رايت
قلت لهن لى ثلاثة ايام اختلف الى هذا القبر اسمع صوت المقمعة
والسلسلة قال فلما سمعن ذلك قلن لى هذه بشارة ما اضرها
ومصيبة ما احرها نحن نقضى الاوطار ونعم الديار وابونا يعذب
بالنار فوالله ما يقر لنا قرار حتى نتضرع الى الملك الغفار لعله
بعفوه وكرمه يعتق ابانا من النار ثم مضين يتعثرن فى اذيالهن
قال الحارث فمضيت الى دارى فبت ليلتى فلما اصبحت اتيت القبر
فجلست عنده وانا متفكر فى حاله فغلبنى النوم فنمت واذا انا
بصاحب القبر له حسن وجمال وفى رجليه نعل من ذهب ومعه خدم
وغلمان قال الحارث فسلمت عليه وقلت له رحمك الله من انت قال انا
الرجل الذى عاينت من امرى ما احزنك واطلعت من حالى على ما
اوجعك فجزاك الله خيرا عنى فقلت له وكيف كان حالك

قال لما اطلعك الله علي واخبرت بناتي بالامس بحالي اهملن
عيونهن واسبلن شعورهن ونضن عن لمولاهن ومرغن خدودهن
بالتراب واستوهبتني من العزيز الوهاب فغفر لي الذنوب والاوزار
واسكنني دار القرار فاذا رأيت بناتي فاعلمهن بامري ليزول
عنهن روعهن وحزنهن وتعلمهن اني قد صرت الى جنان وقصور
وولدان وحور ومسك وكافور وفرح وسرور وقد عفا عني العزيز
الغفور قال الحارث فاستيقظت فرحًا مسرورًا ومضيت
الى داري وبت ليلتي فلما اصبحت اتيت المقبرة فوجدتهن حافيات
الاقدام عليهن آثار الحزن والاغتمام فسلمت عليهن وقلت لهن
ابشركن فقد رأيت اباكن في خير عظيم وقد اخبرني ان الله تعالى
استجاب دعاءكن وقد وهب لكن اباكن قال الحارث فلما سمعن
ذلك رفعت الصغرى يدها وقالت اللهم يا مؤنس القلوب يا ساتر
العيوب يا كاشف الكروب يا غافر الذنوب يا علام الغيوب
قد علمت ما كان من مسكنتي واعتذاري في خلوتي واقالتي
من زلتي وتنصلي من خطيئتي وانت اللهم المالك لي والآخذ
بناصيتي ورجائي عند شدتي ومؤنسي في وحدتي فان كنت
قصرت عما امرتني وارتكبت ما عنه نهيتني فبجاهك حميتني
وبسترك سترتني فيا اكرم الاكرمين ان كنت قضيت حاجتي
بفضلك وشفعتني في عبدك ابي الفقير الكسير الذليل الحقير
فاقبضني اليك وانت على كل شيء قدير ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا
قال ثم قامت الثانية ونادت باعلى صوتها اللهم يا رب الارباب
يا معتق الرقاب خلص من الشك قلبي يا من اتى الى من عنى
د بما بي في شدتي ان كنت قبلت دعوتي وقضيت حاجتي
وسررت بذكرك وقلبي فالحقني باختي ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا
ثم قامت الثالثة ونادت باعلى صوتها يا الهنا الجبار الاعظم والملك الاكرم

لك الفضل العظيم والوجه الكريم السعيد من اسعدته والشقى
من اشقيته والمحروم من احرمته اسالك باسمك العظيم ووجهك
الكريم وباسمك الذى جعلته على الليل فدجا وعلى النهار فاضاء وعلى
الجبال فتدكدكت وعلى السموات فارتفعت وعلى الارضين فسطحت
وعلى الملائكة فسجدت اللهم انى اسئلك ان كنت قضيت حاجتى
واجبت دعوتى فالحقنى باختى ثم شهقت شهقة فارقت الدنيا
رحمة الله تعالى عليهن قال الحارث فتعجبت من احوالهن وتقارب
اجلهن انتهى * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(اين نمرود وكنعان ومن * ملك الارض وولى وعزل)

صدر الناظم رحمه الله تعالى هذا البيت والبيوت الثلاثة التى بعده
بلفظ اين الاستفهامية تقريرا للموعظة المذكورة للموت التى ذكره
فى البيت السابق كالخطيب الذى يقول اين من مضى من القرون
اين الانبياء والمرسلون قال فى المصباح واين ظرف مكان يكون
استفهاما فاذا قيل اين زيد لزم الجواب بتعيين مكانه ويكون شرطا
ايضا ويزاد ما فيقال اينما تقم اقم انتهى فكان الناظم رحمه الله تعالى
يقول لك يا اخى انت غافل عن ذكر الموت وكانك عن قريب وقد
نقلت من هذه الدار فان كنت تنكر ذلك فاين نمرود وكنعان
وعاد وفرعون وغيرهم مما ذكر لك فانهم مع عتوهم وفسادهم
فى الارض وقوتهم وشدة باسهم وتكبرهم اخذهم الموت على بغتة
وهم لا يشعرون هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا فهل ترى لهم
من باقية فينبغى لك يا اخى ان تعتبر وتتذكر الموت وتكثر من
ذكرك وتستعد له فانه ليس له اجل محدود ولا وقت معروف
بل ياتى بغتة فان اتاك وانت مستعد له كنت من السعداء الفائزين
الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون هذا هو المراد من كلامه رحمه الله تعالى
ولنتكلم على من ذكرهم من الجبابرة فنقول اما كنعان فهو ابو النمرود

من اولاد حام بن نوح كما سيأتى وكان من الجبابرة العتاة الذين
يعبدون الاصنام (واعلم) بان الجزاء من جنس العمل فكل من تجبر
على عباد الله فى الدنيا اذله الله يوم القيمة فقد روى الامام احمد
عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالجبارين يوم القيامة
رجالا فى صورة الذر تطؤهم الناس من هوانهم على الله تعالى حتى
يقضى بين الناس ثم يذهب بهم الى نار الانيار قيل يا رسول الله
وما نار الانيار قال عصارة اهل النار * وعن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون
يوم القيامة امثال الذر فى صورة الناس يغشاهم الصغار فى كل
مكان ويساقون الى سجن يقال له بولس بسين مهملة ويسقون
من طينة الخبال عصارة اهل النار * واما نمرود فهو بالدال المهملة
وبالذال المعجمة وهو ابن كنعان وهو نمرود ابراهيم الخليل عليه السلام
وذكر فى الخازن انه كان ابن زنا وهو اول من وضع التاج على رأسه
وتجبر فى الارض وادعى الربوبية وملك الارض كلها * وذكر
الشريف الحسينى النسابة فى شرحه على منظومة ابن العمانى الانكحة
ان نمرود ابراهيم عليه السلام من اولاد نمرود الاكبر ونص عبارته
ومن اولاد حام ابن نوح كوش وولد كوش نمرود الجبار ومن اولاد
نمرود هذا نمرود الذى ابتلى به ابراهيم عليه السلام انتهى * قال بعضهم
كانت سيرة النمرود هذا مذمومة عند الله وعند الناس وذلك
انه كان بخيلا فى قومه جائرا فى حكمه محتجبا عن رعيته ولهذا لم يذكره
الله تعالى فى القرآن العظيم بلفظ العلم وانما ذكره بلفظ الكناية
كقوله تعالى الم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه الى قوله فبهت الذى كفر
وغير ذلك وحاصل قصته مع سيدنا ابراهيم عليه السلام كما ذكرها
الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز ان الله تعالى اعطى ابراهيم عليه الصلاة والسلام
الاهتداء لوجوه الصلاح فى الدين والدنيا فى صغره قبل بلوغه

حتى تفكر في الرب وظهرت له الكواكب واستدل بها على ربه فرأى
قومه يعبدون الاصنام وكانت اثنين وسبعين صنما بعضها
من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها
من رصاص وبعضها من نحاس وبعضها من حجر وبعضها من خشب
وكان كبيرهم من ذهب مكللا بالجواهر في عينيه ياقوتتان تتقدان
تضيئان بالليل فقال لهم على سبيل التجاهل هل هذه الاصنام
تستحق ان تعبد فلم يكن لهم جواب الا التقليد فقالوا وجدنا اباءنا
لها عابدين فاقتدينا بهم وهذا التقليد الواقع منهم باطل لعدم
استناد الاباء الى دليل فقال لهم لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال
مبين فقالوا له اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين فقال لهم هؤلاء
الاصنام ليست اربابا لكم بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن
وانا على ذلكم الذي قلت لكم من الشاهدين وتالله لاكيدن اصنامكم
بالتكسير فكسرها بالفعل بعد ذهابهم الى عيدهم وقد ذهب ابرهيم
معهم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم اشتكي رجلي
فتركوه ومضوا ثم نادى في اخرهم وقد بقي ضعفاء الناس حيث
قال بصيغة الحلف وتالله لاكيدن اصنامكم فسمعها الضعفاء
منه فرجع ابرهيم الى بيت الاصنام وقبالة البيت صنم عظيم والى
جانبه اصغر منه وهكذا كل منهم اصغر من الذي يليه وكانوا
وضعوا عند الاصنام طعاما ياكلون منه اذا رجعوا من عيدهم
اليهم فقال لهم الا تاكلون فلم يجيبوه فكسرها فلما رجعوا وراوهم
مكسرين قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين فقال الضعفاء
من قوم ابرهيم الذين سمعوا حلفه بقوله لاكيدن اصنامكم
سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم فقالوا فيما بينهم فاتوا به على
اعين الناس اي ظاهرا ومكشوفا للناس لعلهم يشهدون على فعله
بان يكون احد راه يكسرها فاتوا به وقالوا له اانت فعلت هذا

بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا
ينطقون فتفكروا وتذكروا وقالوا من لا يقدر على دفع المضرة
عن نفسه بوجه من الوجوه يستحيل ان يقدر على دفع مضرة
عن غيره فكيف يستحق ان يكون معبودا واقروا على انفسهم
بانهم كانوا ظالمين فى عبادتهم لها ثم نكسوا على رؤسهم اى انقلبوا
الى المجادلة بعدما استقاموا ورجعوا الى كفرهم وقالوا لقد علمت
ما هؤلاء ينطقون وقال بعضهم لبعض لما عجزوا عن المجادلة
وضاقت عليهم الحيل حرقوه وانصروا الهتكم والقائل هو نمرود
ابن كنعان ابن السنجاريب بن نمرود بن كوش بن حام بن نوح عليه
السلام وقيل القائل رجل من فارس اسمه هيون خسف الله به الارض
وهكذا شأن المبطل المغلوب اذا قرعت شبهته بالحجة القاطعة
لا يبقى له مفزع الا المغالبة والمقاتلة فجمعوا له الحطب وكانت مدة
الجمع شهرا ومدة الايقاد سبعة ايام وكانوا يتقربون الى الهتهم
بجمع الحطب حتى كانت المرأة منهم التى لا دراهم عندها تبيع غزلها
وتشترى بثمنه حطبا وتلقيه فى النار حتى صارت النار من شدة
حرها تؤذى البعيد عنها وامتنع الطير من الذهاب فى الهواء
المقابل لها فعجزوا عن القاء سيدنا ابراهيم عليه السلام فيها من شدة
حرها على بعد فامرهم ابليس بفعل المنجنيق فوضعوه فيه ورموه
فى النار وكان له من العمر حينئذ ستة عشر سنة واوجد الله له
فيها عين ماء عذب وورد احمر ونرجسا اصفر فصارت فسحة
روضة وبعث الله له جبريل بقميص من حرير وطنفسة فالبسه
القميص اولا وفى الرازى ان مدة مكثه فيها اربعون يوما
او خمسون يوما او سبعة ايام ولما القوه فيها قال الله سبحانه وتعالى
للنار كونى بردا وسلاما على ابراهيم اى ذى برد غير ضار ولو لم
يقل على ابراهيم لما احرقت نار ولا انقدت اصلا وذلك لانه

طفئت جميع النيران في ذلك اليوم قال العلماء رضي الله عنهم لولا ان الله عز وجل تدارك ابرهيم بالنعمة فقال وسلاما على ابرهيم لهلك من شدة البرد انتهى * وورد ان سيدنا جبريل عليه السلام اتى لسيدنا ابرهيم عليه الصلاة والسلام وهو في النار فقال هل لك من حاجة فقال له اما اليك فلا قال له جبريل فسل ربك فقال له ابرهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي قال سيدنا ابرهيم الخليل عليه السلام ما كنت قط بانعم اياما من الايام التي كنت فيها في النار (فائدة) ذكر بعض حواشي البيضاوي انه لما القي سيدنا ابرهيم عليه السلام في النار جاء الوزغ وهو سام ابرص فنفخ على ابرهيم فصمم بسبب ذلك وامر صلى الله عليه وسلم بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على ابرهيم ومن قتل وزغة في اول ضربة كتبت له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك * وذكر بعض الحكماء ان الوزغ لا يدخل بيتا فيه زعفران وانه يبيض انتهى * واما من ملك الارض وولي غيره المناصب وعزل غيره منها فكثير كما هو معلوم وكل زمان لا بد فيه من نافذ الامر والنهي يجلس مدة ثم يزول وتتداول عليه الايام حتى يذهب رسمه وينسى اسمه فسبحان من لا يزول ولا يتغير قال بعضهم ملوك الارض الذين ملكوها من شرقها الى غربها ومن يمينها الى شمالها اربعة اثنان مسلمان واثنان كافران فاما المسلمان فسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام واسكندر ذو القرنين اما سليمان فقد ذكره الله تعالى في القران العزيز في قوله عز من قائل قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح الايات * واما اسكندر ذو القرنين فذكر الله قصته في قوله تعالى ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض الايات وهو من اولاد سام بن نوح واسلم على يدي ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام

وكان رجلاً صالحاً ولم يكن نبيّاً وعاش الف سنة وستمائة سنة رضي الله
وهو ذو القرنين الاكبر وامّا الاثنان الكافران النمرود بن كنعان
المتقدم ذكره والثاني ذو القرنين الاصغر وهو من اولاد العيص
ابن اسحاق وكان بينه وبين المسيح ثلاثمائة سنة وهو كافر باتفاق
وهو الذي نسبت اليه الاسكندرية المدينة المشهورة وذكر
في الخازن ان الثاني من الكافرين بخت نصر بدل ذي القرنين الاصغر
قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(اين عاد اين فرعون ومن * رفع الاهرام من سمع يخل)*

اي فتذكر الموت وانظر الى هؤلاء الجبابرة كيف قصمهم الله تعالى
وآباءهم واهلكهم ولم تنفعهم اموالهم ولا جنودهم ولا حصونهم العالية
المرتفعة كما سيأتي في قول الناظم هلك الكل ولم تغن القلل وقوله
اين عاد شامل لعاد الاولى ولعاد الثانية امّا عاد الاولى فهو عاد
ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح وكان جباراً عنيداً عاش الف سنة
ومائتي سنة وتزوج الف بكر ورزق من صلبه اربعة آلاف ولد
من الذكور وكان طول الطويل منهم اربعمائة ذراع ورزقوا من
القوة ما لا يرزقه احد كما قال تعالى فامّا عاد فاستكبروا في الارض
بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم
هو اشد منهم قوة فلم تكن قبيلة في الارض اشد منهم لانه لو كان
هناك قبيلة في الارض اشد منهم لرد الله عليهم بها فلمّا لم
يكن اشد منهم الا الله الذي خلقهم قال اولم يروا الآية
وكان من قصتهم ما ذكره ابن اسحاق انهم كانوا ينزلون اليمن
وكانت مساكنهم بالاحقاف وهي رمال بين عمان وحضرموت
وقهروا الخلق جميعاً وكانوا يعبدون صنماً يقال له صداء وصنماً
يقال له هباء وصنماً يقال له صمود فبعث الله اليهم اخاهم هوداً
نبيّاً وهو من اوسطهم نسباً وافضلهم حسباً فامرهم ان يوحدوا الله تعالى

ويكفوا عن مظالم الناس ولم يأمرهم الله بغير ذلك فكذبوه وقالوا من اشد منا قوة وبطشوا بطشة الجبارين فلما فعلوا ذلك امسك الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى اجهدهم ذلك فخرج منهم نحو سبعين رجلا وتوجهوا الى مكة للاستسقاء لان الناس في ذلك الزمان كانوا يعظمون البيت الحرام مؤمنهم وكافرهم وكان فيهم رجل مؤمن من الهود يكتم ايمانه فقال والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى ربكم سقيتم واظهر اسلامه في ذلك الوقت وانشد يقول

عصت عاد رسولهم فامسوا * عطاشا ما تبلهم السماء
لهم صنم يقال له صمود * يقابله صداء والهباء
فبصرنا الرسول سبيل رشد * فابصرنا الهدى وجلى العماء
وان اله هود هو الاله * عليه لي التوكل والرجاء

فلما سمعوا منه ذلك منعوه ان يصحبهم للاستسقاء ولما توجهوا الى مكة وكان فيهم ولد لعاد فدعا الله وقال اللهم ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشا الله سحابات ثلاثة بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء وقال له اختر لنفسك وقومك من هذه السحائب فقال ولد عاد اخترت السحابة السوداء لانها اكثر السحب ماء فناداه مناد اخترت بها بلاء وهذا لم يبق من آل عاد احدا وساق الله السحابة السوداء بما فيها من البلاء على عاد حتى خرجت عليهم من واد يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فقال لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها وكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح امرأة منهم فصاحت ثم صعقت فلما افاقت قالوا لها ما رأيت قالت رأيت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما *

فلم تدع من عاد احدا الا اهلكت ونجا هود ومن اتبعه قال
السدى بعث الله عليهم الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى
الابل تطير بهم الريح بين السماء والارض فهربوا واغلقوا بيوتهم
فجاءت ريح فقلعت ابوابهم ثم دخلت عليهم فاهلكتهم ثم اخرجتهم
من البيوت فلما اهلكتهم ارسل الله عليهم طيرا اسود فنقلهم الى البحر
قالوا ولم يخرج ريح قط الا بمكيال الا فى ذلك اليوم فانها عتت
على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها واما عاد الثانية
فهو نسل وعقب عاد الاولى لانه لما مات عاد كان قد ترك ابنا له
يقال له شداد وكان اعتى من ابيه وهو الذى هلك وطائفته
بالصيحة قال الشعبى ان شداد بن عاد ملك سائر الدنيا
وكانت قومه بقية قوم عاد الاولى الذين زادهم الله بسطة فى الا
وقوة فى الاعضاء فبعث الله اليهم هودا عليه السلام نبيا كما بعثه الى
عاد الاولى فدعاهم الى الله تعالى فقال شداد بن عاد اذا امنت بربك
فما لى عندك قال يعطيك فى الاخرة جنة مبنية من ذهب وياقوت
ولؤلؤ وبارضها انواع الجواهر والمسك والعنبر فقال شداد
انا ابنى مثل هذا ولا احتاج الى ما تعدنى به ثم امر شداد الف امير
من جبابرة قومه ان يخرجوا ويطلبوا ارضا واسعة كثيرة الماء
طيبة الهواء بعيدة من الجبال ليبنى فيها مدينة من الذهب قال فخرج اولئك
الامراء مع كل امير الف من خدمه وحشمه فساروا الى ارض اليمن
حتى وصلوا جبل عدن فوجدوا هناك ارضا واسعة طيبة الهواء
فامروا البنائين والمهندسين فخطوا مدينة طولها اربعون فرسخا
من كل جهة عشرة فراسخ ثم حفروا الاساس الى الماء وبنوه بحجارة الجزع
اليمانى بفتح الجيم وسكون الزاى خرز فيه بياض وسواد الواحدة جزعة
مثل تمر وتمرة حتى ظهروا على وجه الارض ثم احاطوا بها سورا ارتفاعه
خمسمائة ذراع وصفحوه بصفائح الفضة المطلية بالذهب

حتى صار لا يدركه البصر اذا اشرقت عليه الشمس وقد جمع المعادن
من سائر الدنيا واتخذها للبنا حتى انه لم يبق في يد احد شيا منها
الا اخذه واستخرج الكنوز المدفونة ثم بنى داخل المدينة القصر
على الف عامود من انواع الزبرجد معقودة بالذهب والفضة
طول كل عامود مائة ذراع واجرى في وسطها نهرا واوصل منه
جداول لتلك القصور والمنازل وجعل حصاها من الذهب
والفضة وانواع الجواهر واليواقيت وجعل في حافات الانهار
اشجارا من الذهب وجذوعها من الزبرجد وطلى حيطانها بالمسك
والعنبر وجعل جاجنة مزخرفة لنفسه وجعل اشجارها الزبرجد
واليواقيت ونصب عليها الطيور المطربة وغير ذلك وبنى حول
المدينة الف منارة فلما اكمل بناؤها امر عماله بمشارق الارض ومغاربها
ان يتخذوا من البلاد بسطا وستائر وفرشا من انواع الحرير مرقومة
بالذهب والفضة لتوضع في تلك الغرف والقصور وامر باتخاذ
اواني الذهب والفضة لتوضع فيها الاطعمة والشراب فاتخذوا
جميع ما امر به فلما فعلوا ذلك كله خرج شداد من ارض حضرموت
مع اكابر دولته وامراء مملكته وقصدوا مدينة ارم ذات العماد
فلما اشرفوا عليها قال لقد صدقت في قولي ولا انتظر ما قال هود
ووعدني به فانه بعيد وهذا قريب وقد قدرت عليه في الدنيا
فلما اراد دخولها امر الله تعالى ملكا من الملائكة ان يصيح فصاح
بهم صيحة فخروا على وجوههم صرعى وقبض ملك الموت ارواحهم جميعا
في طرفة عين كما قال تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد
التي لم يخلق مثلها في البلاد وملك بناؤها ثلاثمائة سنة كما قاله
الشيخ خالد على البردة واخفاها الله تعالى عن اعين الناس الى
يوم القيامة وقد قيل ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يقال له عبد الله بن قلابة الانصاري دخل فيها وذلك انه

ضلت له ابل فخرج فى طلبها فنظر الى المدينة فلما رآها ذهش لرؤيتها
فلما وصل اليها اناخ ناقته ودخلها فرأى تلك القصور والانهار
والاشجار ولم ير احدا فقال ارجع الى معاوية فاخبره بهذه المدينة
وما فيها ثم حمل معه شيئا من تلك اليواقيت والجواهر وعلم على المدينة
بجهتها ثم سار بعدما ظفر بابله الى معاوية بدمشق واخبره بما رأى
فقال له معاوية رضى الله عنه فى اليقظة رأيتها ام فى المنام فقال بل
فى اليقظة وحملت من حصبائها فقال ارنى فاخرج له شيئا من الجواهر
واليواقيت فتعجب معاوية من ذلك وارسل الى كعب الاحبار فلما
دخل عليه قال له معاوية يا ابا اسحاق هل بلغك ان فى الدنيا مدينة
حصباؤها الدر والياقوت فقال نعم وقد ذكرها الله تعالى فى كتابه
العزيز فقال ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وقد
اخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخفاها الله تعالى عن اعين الناس
الى يوم القيامة وسيدخلها رجل من هذه الامة يقال له عبد الله
ابن قلابة الانصارى ثم التفت كعب فرأى عبد الله فقال هذا
يا امير المؤمنين وصفته واسمه فى التوراة ولا يدخلها احد بعده
الى يوم القيامة وقيل ان ذلك كان فى خلافة عمر رضى الله عنه انتهى *
واما فرعون فابتداء امره انه كان بمصر رجل يقال له مصعب
ابن عمير وكان يرعى البقر لقومه وكانت له امرأة من اولاد العمالقة
ولم يكن له ولد فبينما هو ذات يوم واذا ببقرة قد وضعت عجلا
فتأوه حزنا على انه عمر ولم يرزق ولدا فنادته البقرة يا مصعب
لا تحزن فانك ترزق ولدا يكون ركنا من اركان جهنم فرجع الى امرأته
فاخبرها بذلك فحملت بفرعون ومات ابوه قبل ولادته فلما ولدته
سمته الوليد بن مصعب فربته وعلمته التجارة ثم ولع بالقمار
فعاتبته امه على ذلك فقال يا اماه كفى عنى فانى عون نفسى ولزم
اللعب فلم يكن يأتى الا عون نفسه فخرج يوما يقامر فقمر وه بقميصه

فأخذوه منه ولم يبق عليه شئ يواري عورته فهرب على وجهه حتى
صار الى قرية من قرى مصر فخدم عند رجل بقال فمكث عند البقال ثم فر
من البقال ورجع الى امه فقالت له انك نجار حاذق فلو اشتغلت
بصنعتك لكفتك فقال يا اماه انا عون نفسي فلقبوه بفرعون
نفسه وكان يشتري بطيخا وبقلا ويبيع على قارعة الطريق وجعل
يدور في اهل مصر يسرق ويهرب مرة ويقع مرة ثم خدم عند رجل
من العمالقة وجعل يسوس فرسه حتى مات الرجل ولم يخلف ورثة
فاحتوى فرعون على ماله فاكله ثم ضاق به الامر فقعد على مقابر
مصر يطالب اصحاب الموتى الكبير والصغير فاستمر مدة
ويظهر انه باذن الملك حتى جمع مالا كثيرا وجعل بين يديه اعوانا
ولم يعرف الملك بشئ من ذلك فماتت بنته فتعلق بها فبلغ ذلك
الملك فغضب منه وهم بقتله فقال ايها الملك لا تعجل علي
احمل اليك من المال الذي قد جمعته مالا كثيرا فانخدع له الملك فهو
اول من اشتغل ابرطيل على وجه الارض فطاب قلب الملك عليه
واقره على ما كان يأخذ من الجنائز فرتب على جنازة الملوك الف درهم
وعلى جنازة الوزراء سبعمائة درهم وعلى جنازة الجند خمسمائة درهم
واستمر مدة على ذلك ثم اجتمع اشراف مصر ودخلوا على الملك
وقالوا اما هذه الاسمعة قبيحة بين الملوك بانك تاخذ على الموتى
الحق فاستدعى الملك بفرعون واخذ جميع ما حصل له فطلب منه
فرعون ان يجعله واليا على حراسة الليل وكانت حراسة المال في
ذلك الوقت شديدة لان الملك كان عاجزا فمن يقدر اي فتنالت
نفرعون كل من لقيته بالليل اقتله اي شخص كان يقطع عليه الملك
وجعل بين يديه اعوانا واتخذ فرعون لنفسه قبة في وسط البلد
وجعل يفرق الاعوان في نواحي البلد فكل من وجدوه في الليل
يقتلونه ثم اتفق ان الملك رأى مناما افزعه وهو انه رأى ان فرعون

في وسط كل قرن شعلة من نار قد جمع شعاعها جميع اهل مصر ثم
جاءت عقربة وصعدت الى سريرى وفتحت فاها قال فرأيت لها انيابا
حدادا وقالت ايها الملك قد قرب اجلك فاختر لك واحدة من
هذه الثلاثة اما ان ابلعك واما ان اقتلك واما ان اطرحك
فقامت العقرب فضربتني ضربة رمتني بها الى الارض ثم استوت
جالسة على سريرى ثم قالت يا اهل مصر كونوا الى عبيدا ثم رايت بعد
ذلك عمران بن صهيب وقد خرجت من ظهره حية سوداء لها قرون
من فضة وذهب ونحاس وحديد فقرن الذهب بلغ السماء
وقرن الفضة بلغ المشرق وقرن الحديد بلغ المغرب وقرن النحاس
تعلق به ناس بيض الوجوه لهم نور ساطع فقالت المعبرون ايها
الملك لرؤياك شان عظيم فأجل لنا شهرا ننظر فيها فوقع في قلب
الملك ليلا انه يخرج عند بعض وزرائه ليسليه على ما به فخرج سرا
وليس معه احد من الخدم فوقع به اعوان فرعون فحملوه اليه فصار
يقول انا الملك فلم يسمعوا منه مخافة ان يكون كاذبا حتى اتوا به
الى فرعون فقال انا الملك فلم يسمع منه وامر بانزاله عن فرسه
فضرب عنقه وبادر فرعون من ساعته هو وجميع اعوانه ودخلوا
قصر الملك فاستوى فرعون على سرير الملك ووضع التاج على راسه
واستدعى بالامراء والوزراء وكبار الدولة فامرهم ونهاهم
فدانوا له باجمعهم فاول من سجد له هامان وكان غلاما للملك
ثم الوزراء ثم الملوك ثم العوام ثم بعث الى اسباط بنى اسرائيل
فدعاهم الى الطاعة فامتثلوا له ظاهرا وعبدوا الله سبحانه وتعالى باطنا
فعلم بذلك فرعون فامر بقدور من نحاس وحديد وملاهم زيتا
واضرم تحتهم النيران والقاهم فيها فجعلوا يقولون اذكريا الهنا
واله آبائنا ابرهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط فانا بك
مؤمنون وعليك متوكلون فاقض يا فرعون ما انت قاض فلما طرحو

فيها طارت ارواحهم الى الجنة واختفى من بنى اسرائيل جماعة يعبدون
الله سرًّا فبينما فرعون جالس على سريره قبل ولادة موسى بن عمران
ابن صهيب اذ اشرف عليه رجل من جدار قصره وهو عاض على
اناميله وهو يقول يا فرعون انظن ان الملك غافل عن سوء فعلك
واستعبادك للناس دون رب العالمين ففزع فرعون من هذا
القول وتحول الى قصر آخر فلما استقر به اتاه ذلك الرجل بعينه
فقال له مثل تلك المقالة وقال هلكت يا ملعون ان لم تؤمن بربك
الذى خلقك ورزقك فانتقل الى قصر آخر فسمع مثل تلك المقالة
فلم يزل ينتقل من قصر الى قصر الى ان دخل اربعين قصرًا ثم ان فرعون
خاف من كثرة ما هلك من الخلق وقال ما اظن ان يكون هلاكى الا
على يد بنى اسرائيل فأتونى بعمران فانه كبيرهم لاصنع اليه ولمن
بقى معه معروفا فلما دخل عليه عمران قال له فرعون يا عمران احب
ان تكون لى وزيرًا فقال عمران بين يديك فخلع عليه وتوجه بتاج
وجعله سيد وزرائه حتى بقى هامان وغيره تحت نظره ثم وصفت
آسية لفرعون فارسل الى ابيها مزاحم بن صهيب فمزاحم اخو عمران
وبعث اليه بالمال الجزيل وامر باتخاذ قصر وتزيينه فلما دخلت
آسية الى دار فرعون ونظرت الى حسن بنائها قالت ما احسنها
لو كان بناؤها من رجل طائع لله تعالى ودخل عليها فرعون فلما هم بها
خذله الله عنها وكان ذلك حاله معها الى ان ماتت ولم يقدر عليها
ابدًا فبينما فرعون مع آسية اذ سمع هاتفا يقول ويلك يا فرعون
لقد قرب زوال ملكك على يد فتى من بنى اسرائيل فعند ذلك استشار
وزراءه فقالوا الرأى فى ذلك ان توكل بالنساء الحبالى من يحفظهن
فيذبح البنين ويترك البنات ففعل ذلك حتى قتل اثنى عشر الف طفل
فضجت الملائكة الى ربها فاوحى الله اليهم ان له اجلا محدودا
فبينما عمران بن صهيب جالس على كرسى فرعون ذات ليلة اذ نظر

الى امرأته يوحانذ قد دخلت عليه على جناح ملك ففزع وقال لها ما
جاء بك فقال له الملك ان الله يأمرك ان تواقعها على فراش فرعون
فواقعها فحملت بموسى عليه السلام فلما اصبح فرعون دخل عليه المنجمون
وقالوا له المولود الذى كنت تخاف منه قد حملت به امه الليلة وظهر
نجمه فشدد فرعون فى الطلب فلما تم لموسى تسعة اشهر وضعته امه وهى
شديدة الخوف من فرعون وسمع فرعون فى تلك الليلة هاتفا يقول
ولد موسى وهلاك فرعون فاغتم فرعون وشدد فى الطلب فادخلته
امه فى التنور وخرجت وكانت الجنة قد عجنت فسجرت التنور اذ
هامان دار عمران ففتش فلم يجد فيها شيئا ورأى التنور مسجورا فانصرف
ورجعت ام موسى الى منزلها فاسرعت نحو التنور فاخرجته ولم تمسه
النار ثم اقبلت على نجار وكان قريبا لها فلذلك اخبرته بمولودها فقالت
له اتخذ لى تابوتا محكما فقال ما تصنعين به فقالت قد ولدت مولودا
وأخاف عليه من فرعون فلما انصرفت قام ليخبر هامان فأخذت الارض
الى كعبيه وسمع الارض تقول وعزة ربى لئن لم ترجع وتتخذ تابوتا
والا ابتلعتك فتاب فخلته الارض واتخذ التابوت وحمله فى الليل
الى دار عمران وسلمه الى ام موسى وطلب منها ان تريه المولود فلما رآه قبله
وكان اول من آمن بموسى ومات عمران فعمدت ام موسى الى التابوت
ووضعته فيه وبكت وسمعت النداء انا رادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين فاطبقت باب التابوت وطرحته فى النيل وامر الله الملائكة
بحفظ التابوت وبقى اربعين يوما فى البحر قاله وهب وقيل ثلاثة ايام
قاله كعب وقال ابن عباس ليلة فبينما فرعون جالس وهو مشرف على
النيل فاذا هو بتابوت والرياح تضربه حتى اوقفته الى دفة فرعون
فلم يزل يجرى فى النهر حتى ركض فى الحوض الذى فى دار فرعون فنظرت اليه
آسية واخرجته وقبلته وهى لا تعلم انه ابن عمها عمران فحملته الى فرعون
فلما رآه فرعون فزع منه فقالت آسية ايها الملك لا تخف هو فى ارادة

متى رأينا منه شيئا قتلناه ولم تزل تشير عليه حتى صدق وفعل
ما قالت له ثم ان موسى صاح وبكى واتوا بالمراضع كلهم فلم يقبل ثدي
واحدة منهن فسمعت ام موسى بان التابوت صار الى دار فرعون فقامت
من ساعتها ودخلت على آسية وموسى بين يديها فقربتها آسية حين
عرفت انها امرأة عمها عمران فقالت لها خذي هذا المولود فلما اخذته
امه وشم موسى رائحة امه فضحك وقبل ثديها فارضعته فقال لها
فرعون اني ارى لك [illegible] افهل لك ولد فقالت وهل [illegible]
[illegible] فقالت آسية لام موسى اني اريد ان تكوني عندي الى ان يفطم
من الرضاع فقامت واتخذت له مهدا من صفائح الذهب فلما اراد
ام موسى الانصراف الى بيتها امرت لها آسية بشيء من الذهب ومن
القماش الفاخر وغيره فلما صار لموسى عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين
رآه فرعون واقعده في حجره وجعل يلاعبه فقبض موسى على لحية فرعون
ونتف منها شعرا كثيرا ثم لطمه لطمة فقال فرعون هذا المولود الذي
اخافه ثم قصد قتله فجاءت آسية وقالت انه لصبي [illegible]
وانه من غير عقل وامرت بطشت فيه جمرة ودينار فمد موسى يده
الى الجمرة وجعلها في فيه فاحرقته فقالت انه لو كان يعقل لكان اخذ
الجمرة على الدينار فعند ذلك سكن غضبه [illegible] لموسى [illegible]
قصر فرعون وهو قاعد معه فغضب [illegible] آسية [illegible]
قوائم [illegible] فكسر السرير فسقط فرعون [illegible]
من انفه فغضب فرعون فقالت آسية [illegible]
ولد [illegible] [illegible] فسكن غضبه فلما بلغ
موسى ثلاثين سنة واذا هو برجلين يقتتلان وذلك ان طباخا
لفرعون [illegible] من بني اسرائيل [illegible] الى دار فرعون وخاف
[illegible] فقال موسى للطباخ
[illegible] موسى في صدره فمات

ومضى الفتى فندم موسى واخبر فرعون بفعل موسى فلم يصدق
فلما كان من الغد خرج موسى خائفا يترقب فاذا الذى الى آخر الآية
فدخل قبطى على فرعون واخبره بقتل موسى للرجل بالامس فارسل فرعون
فى طلب موسى واذن لاولياء القتيل ان يقتلوه حيثما وجدوه
فسمع حزقيل وهو رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فاقبل الى
موسى وقال له ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من
الناصحين فخرج موسى نحو ارض مدين فلم يزل يسير حتى سار الى اهل
مدينة وبه جهد من الجوع والعطش واذا الجماعة يسقون من بئر
لاغنامهم بدلو عظيم يجره جماعة منهم واذا ابا مرأتين تذودان غنمهما
من غنم الرعاة فسكت موسى حتى فرغوا من سقى اغنامهم واطبقوا الحجر
على البئر وانصرفوا ثم قال موسى للمرأتين قربا اغنامكما الى الحوض
ثم تقدم وضرب الحجر برجله فبعد اربعين ذراعا مع ضعفه
من الجوع وسقى اغنامهما فتمنى موسى فى ذلك الوقت شبعة من
خبز الشعير فانصرفا الى ابيهما واخبراه بما كان فقال لاحداهما
اذهبى فأتى به فاقبلت الى موسى وهى شديدة الحياء وقالت ان ابى
يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فقام موسى وهى تمر بين يديه
فكشف الريح عن ساقها فقال لها موسى تاخرى فتاخرت ودلته
على الطريق حتى دخل على شعيب وهو يومئذ شيخ كبير فلما قص عليه
القصص دعا له شعيب بالطعام فاكل وقالت ابنته يا ابت
استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين فرغب فيه وقال
انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تاجرنى ثمانى حجج
ثم مضى موسى فجمع شعيب المؤمنين وزوجه ابنته والتمس موسى عصا
فقال شعيب ادخل البيت وخذ عصا وكان فيها عصى كثيرة
فدخل موسى ونظر الى عصى الانبياء فاخذ من جملتها عصا حمراء
فقال شعيب يا موسى هذه من اشجار الجنة اهداها الله الى آدم

فلا تخرجها من يدك وانى موصيك ان اهل مدين قوم حسّاد
فلا تقبل قولهم وان هاهنا وادى كثير الخير وفيه حية عظيمة
فانه دلوك على هذا الوادى فلا تدخل فيه فخرج موسى بغنم شعيب
وهم يومئذ اربعون رأسا فعمد موسى الى الوادى الذى فيه الحية
فاقبلت تلك الحية على الغنم فاخذ موسى عصاه وضربها ضربة فقتلها
ثم رجع الى شعيب فاخبره بذلك ففرح واحبه اهل مدين محبة
عظيمة ولم تزل تزيد غنم شعيب حتى بلغت اربعمائة رأس ثم عزم موسى
على الخروج فقال يا شعيب قد طالت غيبتى عن امى وخالتى واخى
هارون فانهم فى مملكة فرعون فبادر الى موسى يعانقه ثم اقبل
على ابنته وقال لها لا تخالفيه فنعم الصاحب لك وودعهما
ودعا لهما وشيعهما مشايخ مدين ثم سار موسى بزوجته جادًّا
فى السير حتى بلغ جانب الطور الايمن فى ليلة شديدة البرد وجن
الليل وهبت الرياح وغيمت السماء فانزل موسى اهله عن الاتان
وضرب خيمته على شفير الوادى وادخل اهله فيها وامطرت السماء
فاخذ اهله الطلق فى ذلك الوقت فجمع الحطب ليوقد نارا فضرب
الزند بالحجر فلم يخرج نارا فغضب من ذلك وبقى متحيرا فاذا هو
بنار تلمع على البعد فاسرع حتى اتاها ولم تكن نارا فلما اتاها
نودى يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس
طوى اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى
واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيرا من اهلى هارون
اخى اشدد به ازرى واشركه فى امرى يعنى فى النبوة والرسالة
ثم تذكر موسى ما كان منه من قتل القبطى فقال رب انى قتلت
منهم نفسا فاخاف ان يقتلون فنودى يا موسى لا تخف انى لا يخاف
لدى المرسلون ثم قال لهما اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا
لعله يتذكر او يخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى

وقل لا تخافا فانني معكما اسمع وارى فأتياه فقولا انا رسولا ربك
فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم ائت بالبنيان ونقل الحجارة
وكانت هذه المخاطبة لموسى وحده والرسالة له ولاخيه هارون
وفي ذلك الوقت اي وقت مخاطبة الرب لموسى قد اشتد بابنة
شعيب الطلق فسمع انينها سكان الوادي من الجن فحضروا عندها
واوقدوا لها نارا وعالجوها حتى ولدت ثم قيض الله لها راعيا من ارض
مدين فعرفها فحملها واخذ بها الى والدها شعيب فلم تزل عنده حتى
فرغ موسى من امر فرعون وعاد الى بلاد التيه فبلغ ذلك شعيبا
فرد اليه امرأته فلما ارسل الله موسى بالرسالة الى فرعون سار
حتى اتى الى بلد مصر واوحى الله الى هارون بقدوم موسى وهو يومئذ
وزير من وزراء فرعون لا يفارقه ليلا ولا نهارا اعلى مرتبة بينهم
ثم ان الله تعالى اذن لهما بالالتقاء فالتقيا وتعانقا وبشره بالشركة
في الرسالة ثم انهما اقبلا يريدان امهما وجعلا معهما وهارون خائف
يقول اخفض صوتك يا موسى فقال موسى ذهب الباطل وجاء الحق
غدا خاف من فرعون ولا جنوده فان الله تعالى قال انني معكما اسمع
وارى واقبلا حتى اتيا باب امهما فقال هارون ان امي لا تعرف
قرعك فقرع هارون الباب وكانت تصلي فانكرت القرع لانه كان
في الليل في غير وقته ثم قالت هو قرع ابني هارون فتعجبت من مجيئهما
في ساعة مثل هذه فبينما انت موسى [illegible] سمع صوتها حتى قال ولداك
موسى وهارون ففتحت الباب فلما نظرت اليهما صاحت صيحة عظيمة
[illegible] عينها وبقيت شاخصة فقال [illegible] لانها لا تقوى [illegible]
موسى فوضع موسى وجهه [illegible] ولم يزل يبكي رحمة لها
حتى افاقت فدخلوا الدار وذكر لها موسى كيف خرج الى مدين وكيف
رعى غنم شعيب وكيف تزوج بابنته وكيف خرج من عنده الى [illegible] وكيف
صيره الله رسولا وكيف سأل ربه الشركة لاخيه هارون في الرسالة فخرت ساجدة

شكراً لله واقام موسى بقية ليلته عند امه فلما كان من الغد خرج
متنكراً فجعل ينظر الى ما احدثه فرعون من البنيان بارض مصر
ثم رجع الى امه حين اقبلت الليلة الثانية فلما انتصف الليل خرج
الى قوم فرعون حتى صار الى بابه فنظر الى الحجاب والجنود فوجدهم
نياماً ما فيهم من يرفع رأسه فتقدم موسى فقرع باب فرعون
بعصاه فانفتح فدخل القصر وله عدة ابواب وصار موسى يقرع
كل باب قرعة بعصاه ويقول بسم الله الفتاح العليم حتى دخل الدار
ولم يزل يتقدم حتى صار الى المحل الذى فيه فرعون فاذا بفرعون
نائم وهارون جالس على رأسه فلما رآه قام اليه واخرجه من القبة
وقال له يا اخى قد تعجلت فانصرف الآن فانصرف موسى وانغلقت
الابواب فرجع موسى واخبر امه بجميع ما كان فلما كان من الغد
سار موسى الى باب فرعون فوقف عليه والقوم ينظرون اليه
فمنهم من عرفه ومنهم من انكره فلم يزل كذلك حتى دخل عليه وزير
من وزرائه فقال ايها الملك انى رأيت اليوم على بابك رجلاً انكر
فسألت عنه فقيل لى هذا موسى بن عمران فتغير وجه فرعون
ثم قال لذلك الوزير وما صفته قال رجل طويل تام اسمر حسن الوجه
كث اللحية عليه جبة من صوف وفى يده عصا حمراء فاقبل فرعون
على هامان وقال يا هامان الك معرفة به فقال لا فخرج هامان اليه
وساله عن اسمه وحسبه فعرفه ولم ينكره فقال للاعوان خذوا هذا
واحبسوه حتى يأتيكم امر الملك فسجن واخبر فرعون انه موسى
وانه امر بحبسه فالتفت فرعون الى هارون وقال له اخوك موسى
قد قدم من ارض مدين ولم تخبرنى به فقال ايها الملك اردت ان
اخبرك به فخفت ان تغضب والآن هو فى حبسك وتحت حكمك
فاحمله الى بين يديك فدعا فرعون بالفراش بين قصره ومحله
الذى هو فيه وهو سرير من ذهب بقوائم من الفضة يصعد اليه

بالمراقي فلما فرغ من زينته ارسل الى موسى فاحضر فلما اتى به
خافت عليه بنو اسرائيل ولم يشكوا في قتله له فلما جاء الى باب
فرعون قال اللهم اني اعوذ بك من شره فانك على كل شيء قدير ثم دخل
ووقف بين يديه فعرفه فرعون حق المعرفة ولكن قال له من انت
فقال له موسى انا عبد الله ورسوله وكليمه فقال له فرعون انك
عبد فرعون فقال موسى الله اعز من ان يكون له ند فقال له فرعون
ولاي شيء جئت فقال ارسلني ربي اليك والى جميع اهل مصر
فقال فرعون فيما ارسلت فقال له موسى بقول لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان موسى عبده ورسوله فقال فرعون لموسى
الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك
يعني قتله القبطي فقال موسى فعلتها اذا وانا من الضالين
عن النبوة ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني
من المرسلين اليك يا فرعون وقال له تذكر يا فرعون احسانك وتعد
اساءتك لبني اسرائيل وهم عبيد لرب العالمين وكان فرعون
متكئا فاستوى جالسا فقال وما رب العالمين الى قوله قال اي
موسى او لو جئتك بشيء مبين قال فرعون فأت به ان كنت من الصادقين
فاضطربت العصا في كف موسى عليه الصلاة والسلام وقال جبريل الق
يا نبي الله فالقى عصا فاذا هي ثعبان مبين قيل تمثلت مثل الجمل
البختي ثم قام ذلك الثعبان الذي هو صورة العصا على رجليه
[illegible] فبرأسه على حيطان قصر فرعون ثم رفع القصر على يده
وتهشمت البيوت والخزائن فاشتعلت نارا وصارت رمادا
ثم جعلت تلك العصا لا تمر بشيء الا ابتلعته ثم تهيج كهيج الجمل
[illegible] كدوي الرعد القاصف وراسه تنظر وهي متحمحمة ثم اقبلت
[illegible] الى [illegible] فرعون فوضعت لحيها الاسفل تحت القبة
ولحيها الاعلى فوق القبة ثم رفعت القبة في الهواء ثمانين ذراعا

ثم قالت يا فرعون وعزة ربي لئن أذن لي لابتلعتك مع قصرك
فوثب فرعون عن سريره وكان به عرج فجعل يعدو وبعرجته
ويقول يا موسى بحق التربية وبحق الرضاع وبحق آسية فلما سمع
موسى بذكر آسية صاح بالحية فأقبلت نحوه فأدخل يده في فيها
وقبض على لسانها فإذا هي عصا كما كانت فلما نظر فرعون ذلك
رجع إلى موضعه وقال يا موسى تعلمت سحرا عظيما فقال يا فرعون
أسحر هذا إنه لا يفلح الساحرون فبعث فرعون في المدائن حاشرين
للسحرة فاجتمع إليه سبعون ألف ساحر فاختار أحذقهم ثم بعث
إلى موسى وقال له اجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا
أنت مكانا سوى هذا الموضع فقال موسى موعدكم يوم الزينة
وهو أول يوم من السنة كانوا يخرجون فيه إلى ظاهر البلد فلما كان
ذلك اليوم اجتمع الناس من أطراف مصر واجتمعت السحرة فقال
لهم فرعون اجتهدوا الأجل أن تغلبوا موسى فقالوا إن لنا لأجرا
إن كنا نحن الغالبين فقال لهم نعم وإنكم إذا لمن المقربين أي المجالس
واجتمع الناس فصعدوا وأخذوا صفوفا لينظروا إلى الغالب منهم
وخرج فرعون إلى ذلك الوادي وفرش فيه من الفرش شيئا كثيرا
ونصبت له الأسرة والكراسي وكان موسى في منزله فأرسل الله
فأقبل ومعه أخوه هارون فقال لهم موسى أيها السحرة لا تفتروا
على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فقالوا يا موسى
إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى فقال لهم موسى ألقوا ما أنتم
ملقون فألقوا حبالهم وعصيهم فسحروا أعين الناس واسترهبوهم
وجاؤوا بسحر عظيم قال الله تعالى فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا
لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا الآية
فألقى موسى عصاه في وسط الوادي فصارت ثعبانا لها سبعة رؤوس
فابتلعت حبالهم وعصيهم جميعا ثم ابتلعت جميع ما في الوادي

من الزينة التي اخرجها فرعون فوثب فرعون ووزراءه فوقفوا على
تل ينظرون ثم حملت الحية على السحرة فولوا هاربين ثم اجتمعوا في
موضع وقالوا اما هذا سحر ثم خروا باجمعهم سجدا وقالوا امنا
برب العالمين رب موسى وهارون الى قوله والله خير وابقى ثم
قال فرعون لهامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع الى اله موسى فجمع هامان خمسين بناء وصانع فقوم يطبخون
الاجر واخرون ينقلون الجص الحجر لذلك فبنوا الليلا ونهارا
حتى ارتفع الصرح في الهواء ارتفاعا ما انتهى اليه احد فاشتد
ذلك على موسى وهارون فاوحى الله اليهما لا تعجلا ثم امر الله عز وجل
جبريل عليه السلام فهدم الصرح وجعل اعلاه اسفله ومات كل
من كان فيه من القبيلة الذين كانوا على دين فرعون وجعل
المؤمنون يزيدون مع موسى عليه السلام حتى كثروا ثم ان جبريل
عليه السلام اتى الى فرعون في صورة آدمي حسن الوجه والناس
فوقف بين يديه فقال له فرعون من انت فقال انا عبد من عبيد
الملك جئتك مستفتيا على عبد من عبيدي مكنته من نعمتي واحسنت
اليه كثيرا وجحد حقي وتسمى باسمي فما جزاؤه عندك قال جزاؤه عندي
ان يغرق في هذا البحر كلمة اجراها الله على لسانه قال فاسئلك ان
تكتب لي خطا بذلك فاعطاه خطه بذلك فاخذ جبريل عليه
السلام وعرج به من عنده والصحيفة معه حتى صار الى موسى
واطلعه عليها فقال جبريل لموسى ان الله يامرك ان ترحل مع
قومك فنادى موسى في بني اسرائيل بالرحيل فارتحلوا وهم ستمائة
الف الكل من ولد يعقوب فسمع فرعون بارتحالهم فنادى فرعون
بجنوده فاجتمعوا وكانوا لا يحصون عددا الكل كلهم واعتقد
فرعون ان موسى خرج هاربا منه فسار فرعون وجنوده خلف موسى
حتى قربوا من بني اسرائيل فقالوا يا موسى قد لحقنا فرعون

فقال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فأوحينا الى موسى ان
اضرب بعصاك البحر وضرب فانفلق اثنى عشر طريقا للاسباط
الاثنى عشر لكل سبط طريق فجعلوا يسيرون في البحر ويتحدثون
ويرى بعضهم بعضا وموسى امامهم وهارون وراءهم حتى
خلصوا من البحر فجاء فرعون وجوله ووزراءه فنظروا الى البحر يابسا
فحدث في نفسه ان يدخل في تلك الطريق قبل الاختلاط لاجل
ما يلحق موسى فهبط جبريل على فرسه في صورة آدمي فقال ايها
الملك ما يمنعك من العبور وتقدم بجنبه فاستنشم مهر فرعون
رائحة فرس جبريل فتبعها وتبعته جنوده وجعل جبريل يقول
ايها الملك لا تعجل وميكائيل يسوق الناس حتى لم يبق من جنود
فرعون احد فاخرج جبريل الصحيفة وقال ايها الملك اتعرف
هذه الصحيفة فلما فتحها علم انه هالك ثم اخذت الطرق تلطم بعضها
بعضا والناس يغرقون وفرعون ناظر اليهم فلما استيقن الموت
قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين
فقال له جبريل الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
قال تعالى فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ثم
ان بني اسرائيل قال بعضهم لبعض ان فرعون لم يغرق فامر الله تعالى
البحر فالقاه الى الساحل لبراه بنوا اسرائيل فلما راوه عرفوا انه قد
غرق وهلك فسبحان الملك الجبار الذي يمهل على الطغاة ولا
يهملهم بل يأخذهم اخذ عزيز مقتدر * ولنرجع الى قول الناظم
ومن رفع الاهرام اي بناها فنقول هو رجل من جبابرة العمالقة
يقال له سنان بن المهلهل بنى الاهرام الموجودة باقليم الجيزة
باستعانة جماعة من العمالقة واحكم بناءها وجدرانها واعد
الخزن الغلال وهي باقية الى يومنا هذا هكذا قيل وقيل ان الباني
لها ملك من ملوك مصر يقال له سوريد قبل الطوفان وسبب ذلك

ان الملك المذكور قد رأى فى منامه كأن الارض قد انقلبت باهلها وكأن الكواكب قد تساقطت وصار يضرب بعضها بعضا باصوات هائلة فاغمه ذلك ولم يذكره لأحد وعلم انه سيحدث فى العالم امر عظيم ثم رأى بعد ذلك بايام كأن الكواكب نزلت الى الارض فى صورة طيور بيض وكأنها تخطف الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكأن الجبلين انطبقا عليهم وكأن الكواكب النيرة صارت مظلمة مكسوفة فانتبه مذعورا فلما اصبح جمع رؤساء الكهنة من جميع اعمال مصر وكانوا مائة وثلاثين كاهنا فخلا بهم وحكى لهم ما رآه اولا وآخرا فأولوه بامر عظيم فقال الملك خذوا الارتفاع للكواكب وانظروا هل من حادث فبلغوا غايتهم فى استقصاء ذلك واخبروا بامر الطوفان فقال الملك انظروا هل تلحق هذه الآفة بلادنا قالوا نعم يأتى الطوفان عليها وتخرب مدة سنين قال فانظروا هل تعود عامرة كما كانت وتبقى معمورة بالماء فقالوا بل تعود البلاد كما كانت وتعمر فامر عند ذلك بعمل الاهرام وشرع فى بنائها وجعل ارتفاع باب كل واحد من الاهرام فى الهواء مائة ذراع بذراعهم وهو خمسمائة ذراع بذراعنا الآن فلما فرغت كساها ديباجا ملونا من فوقها الى اسفلها وعمل لها عيدا حضره اهل مملكته باجمعهم ثم عمل فى الهرم الغربى ثلاثين مخزنا من حجارة صوان ملون وملئت بالاموال الجمة والآلات والتماثيل المعمولة من انواع الجواهر النفيسة والسلاح الذى لا يوصف والزجاج الذى ينطوى ولا ينكسر وذكر القبط فى كتبهم ان عليها كتابة منقوشة تفسيرها انا سوريد الملك بنيت هذه الاهرام واتممت بناءها فى ستين سنة فمن اتى بعدى وزعم انه ملك مثلى فليهدمها فى ستمائة سنة وانى كسيتها الديباج عند فراغها فليكسها الحصر فنظروا فوجدوا انه لا يقوم بهدمها شئ من الازمان الطوال ولما مات سوريد دفن فى الاهرام ومعه ما جمع

من امواله وكنوزه ووكل بها روحانيات تحفظها ممن يقصدها
وقال بعض الحكماء ليس شئ لا يخشى عليه من الدهر الا الاهرام
فان الدهر يخاف منها * وقد نظم ذلك عمارة اليمني وأجاد وقال

خليلي ما تحت السماء بنية * تماثل في اتقانها هرمي مصر
بناء يخاف الدهر منه وكلما * على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
تنزه طرفي في بديع بنائها * ولم يتنزه في المراد بها فكري

ولله در القائل

انظر الى الهرمين واسمع منهما * ما يرويان عن الزمان الغابر
لو ينطقان لخبرانا بالذي * فعل الزمان باول وباخر

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(اين من شادوا وسادوا وبنوا * هلك الكل فلم تغن القلل)*

الاولى بالشين المعجمة اى بنوا بنوتهم بالشيد والثانية بالسين المهملة اى سادوا اقرانهم ونظائرهم بما اعطاهم الله من القوة والبأس والعتو وفي نسخة بدل الثانية جادوا اى تكرموا قال في المصباح جاد الرجل يجود من باب قال جودا بالضم تكرم فهو جواد اى كريم وجاد بالمال بذله واعطاه انتهى * وقال في المصباح ايضا الشيد بالكسر الجص وشدت البيت اشيده من باب بعته بالشيد فهو مشيد وشيدته تشييدا طولته ورفعته انتهى * وقوله وبنوا بفتح النون وسكون الواو اى دورا مزخرفة يحتمل ان الناظم رحمه الله تعالى اراد بذلك ثمود قوم صالح فقد ذكرهم بعد عاد كما هو الغالب في ترتيب القرآن العظيم فهم الذين بنوا الارض واتخذوا من سهولها قصورا ونحتوا من الجبال بيوتا وبقوتهم وكثرتهم استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا فاهلكوا بالطاغية واخذتهم الصيحة كما قال تعالى فاصبحوا في ديارهم جاثمين ويحتمل انه اراد غيرهم من مطلق الناس فيكون شاملا لكل من شاد وساد وبنى

وقوله هلك الكل اى الجميع من نمرود وما بعده ولم تغن القلل بضم القاف اى القصور العالية قال فى المصباح قلة الجبل اعلاه والجمع قلل وقلال وقلة كل شئ اعلاه انتهى ولله در الملا وجيه قال فى تخميسه

اين من من روضة الفضل جنوا * اين من من بهجة العلم دنوا
اين من حازوا المعالى واقتنوا * اين من شادوا وسادوا وبنوا

* هلك الكل فلم تغن القلل *

واعلم انه قد جرت عادة الله فى خلقه انه لا يمضى قرن من القرون الا ويموت اهله وتبطل معالمه وتندرس رسومه كل ذلك اظهارا لقدرته وتحقيقا لعجز الخلق وقد اخبر الله تعالى فى كتابه العزيز فى آيات كثيرة بهلاك الامم الماضية قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل وعالما بعد عالم قال تعالى وكاين من قرية اهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد والآيات فى هلاك القرون السابقة كثيرة جدا فكفى بالقرآن واعظا * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(اين ارباب الحجا اهل النهى * اين اهل العلم والقوم الاول)*

هذا شروع من الناظم فى ذكر موت الصالحين بعد ان ذكر هلاك الجبابرة فالدنيا ليست دار اقامة لا لصالح ولا لطالح كما هو مشاهد اى ان اصحاب الحجا بالكسر والقصر اى العقل ويسمى العقل ايضا نهية على وزن غرفة وجمعها نهى كما فى قوله تعالى ان فى ذلك لآيات لاولى النهى اى لاصحاب العقول ويسمى ايضا لبا وجمعه الباب كما فى قوله تعالى ان فى ذلك لعبرة لاولى الالباب ويسمى ايضا قلبا كما فى قوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اى عقل قال بعضهم وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى فليس شئ افضل من العقل ولذلك كان نبينا عليه افضل الصلاة والسلام اعقل الناس وقوله اهل النهى بالرفع بدل من ارباب الحجا لان النهى جمع نهية والنهية هى العقل كما تقدم فهى مرادفة للحجا وقوله اين اهل العلم كالائمة الاربعة

المجتهدين واتباعهم المتقدمين وقوله والقوم بالرفع عطف على اهل
اى وان القوم الاول بضم الهمزة وفتح الواو جمع اول كالصحابة
والتابعين اى فالكل قد حكم الله عليهم بالموت قرنا بعد قرن
وجيلا بعد جيل فسبحان الباقى بعد فناء خلقه * قال الناظم رحمه الله تعالى

*(سيعيد الله كلا منهم * وسيجزى فاعلا ما قد فعل)*

اى سيجمع الله نمرود وكنعان ومن ذكرهما الناظم بعدهما ويجمع غيرهم
ايضا من جميع الحيوانات ويجازى كل فاعل بما فعله من خير وشر
وفى كلامه اشارة الى ان الله سبحانه وتعالى يجمع الخلق بعد الموت من
التراب والخزف واللبن ومن اجواف السمك والسباع والطيور
والهوام كيف كانوا وان الله تعالى ينبتهم من الارض نباتا كما بدأهم
اول مرة فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل ويجمعهم فى صعيد
واحد ويحاسبهم على الفتيل والنقير والقطمير وغير ذلك قال تعالى
ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون وقال تعالى انه
يبدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون وقوله تعالى وهو الذى يبدأ
الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وقال تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده
وعدا علينا انا كنا فاعلين وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره * وقال صلى الله عليه وسلم الناس مجزيون
باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر والآيات والاحاديث الدالة
على اثبات البعث كثيرة شهيرة وقد ذكر مولانا وشيخنا سيدى
احمد السجاعى فى رسالة سماها القول الازهر فيما يتعلق بارض المحشر
ما نصه وقع السؤال عن الارض فى يوم الحشر من اى شئ تكون هى
وهل تبدل جميعها او البعض وما المراد بقوله تعالى يوم تبدل الارض
غير الارض وما محل حشر الناس الجواب انه ذكر المفسرون فى معنى
هذا التبديل قولين احدهما انه تبدل صفة الارض والسماء لا ذاتهما
فاما تبديل الارض فتتغير صفتها وهيئتها مع بقاء ذاتها

وهو أن تدك جبالها ويستوي منخفضها ومرتفعها وتذهب أشجارها وجميع ما عليها من العمارات ولا يبقى على وجهها شيء إلا ذهب وأما تبديل السماء فهو أن تنتثر كواكبها وتطمس شمسها وقمرها ويكوران وتكون تارة كالدهان كما قال تعالى فكانت وردة كالدهان أي صارت حمراء كالأديم وتارة كالمهل كما قال تعالى يوم تكون السماء كالمهل أي النحاس المذاب ويدل على صحة هذا القول ما روي عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لأحد قال في تفسير الخازن العفراء بالعين المهملة وهي البيضاء إلى حمرة ولهذا شبهها بقرصة النقي وهو الخبز الأبيض المائل إلى حمرة والنقي بفتح النون وكسر القاف الدقيق الذي نقي من الشعير والنخالة وقوله ليس فيها معلم لأحد بفتح الميم واللام بينهما مهملة ساكنة الشيء الذي يستدل به على الطريق يريد أنها مستوية ليس فيها حدب يرد البصر ولا بناء يستر ما وراءه انتهى والحدب ما ارتفع من الأرض وثانيهما أن تبدل ذات الأرض والسماء ثم اختلف أصحاب هذا القول في معنى هذا التبديل فقال ابن مسعود في معنى الآية تبدل الأرض بأرض كالفضة البيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم تعمل عليها خطيئة * وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه تبدل الأرض من فضة والسماء من ذهب * وقال أبو هريرة وسعيد بن جبير تبدل الأرض من خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه قال ابن حجر ويستفاد منه أن المؤمنين لا يعاقبون بالجوع في طول زمان الموقف بل يقلب بقدرته طبع الأرض حتى يأكلوا منها من تحت أقدامهم ما شاء الله بغير علاج ولا كلفة * وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال تصير كما كان البحر نارا وعن كعب الأحبار رضي الله عنه أنه قال تصير الأرض والجبال غبرة على وجوه الكفار لا على وجوه المؤمنين * وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى

قوله تبدل الارض من خبزة بيضاء الخ ... [illegible]

واذا البحار سجرت قال تسجر حتى تصير نارا (واعلم) انه لا تنافى بين احاديث مصيرها خبزة وغبرة ونارا بل يجمع بان بعضها يصير خبزة وبعضها غبرة وهى ارض البحر خاصة بدليل ما تقدم وفى تفسير الخازن فان قلت اذا فسرت التبديل بما ذكرت فكيف يمكن الجمع بينه وبين قوله تعالى يومئذ تحدث اخبارها وهو ان تحدث بكل ما عمل عليها قلت وجه الجمع ان الارض تبدل اولا صفتها مع بقاء ذاتها كما تقدم وفيها القبور والبشر على ظهرها وفى بطنها فحينئذ تحدث اخبارها ثم بعد ذلك تبدل فذلك تبديل ثان وهو ان تبدل ذاتها بغيرها كما تقدم ايضا اى وذلك اذا وقفوا فى المحشر فتبدل لهم الارض التى يقال لها الساهرة ويحاسبون عليها وهى ارض عفراء بيضاء من فضة لم يسفك فيها دم ولم تعمل عليها معصية وحينئذ يقوم الناس على الصراط وهو لا يسع جميع الخلق فيقوم من فضل على متن جهنم وهى كاهلة جامدة والاهالة بالكسر الودك المذاب وهى الارض التى قال عبد الله انها ارض من نار فاذا جاوزوا الصراط ودخل اهل النار فى النار واهل الجنة فى الجنة ممن وراء الصراط وقاموا على حياض الانبياء يشربون بدلت الارض كقرصة النقى فاكلوا من تحت ارجلهم وعند ذهابهم الى الجنة كانت خبزة واحدة اى قرصا واحدا ياكل منه جميع الخلق ممن دخل الجنة وادامهم زيادة كبد الحوت قال الجلال السيوطى فى البدور السافرة ويدل على صحة هذا التأويل ما اخرجه الامام احمد عن ابى ايوب قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم حبر من اليهود قال ارأيت اذ يقول الله يوم تبدل الارض غير الارض فاين الخلق عند ذلك قال اضياف الله لن يعجزه ما لديهم والمبدل هو الارض جميعها كما يؤخذ ذلك من عدة احاديث منها ما اخرجه الشيخان عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوى السموات بيمينه ثم يقول انا الملك

اين ملوك الارض * ومنها ما اخرجه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذها
بيده اليمنى ثم يقول انا الملك انا الجبار اين المتكبرون ثم يطوي
الارضين ثم يأخذهن بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون
اين المتكبرون قال القاضي عياض القبض والطي والاخذ كلها
بمعنى الجمع ثم يرجع ذلك الى معنى الرفع والازالة والتبديل فعاد
ذلك الى ضم بعضها الى بعض وابادتها وقال القرطبي المراد بالطي
هنا الاذهاب والافناء يقال قد انطوى عنا ما كنا فيه وجاءنا غيره
اي مضى وذهب * واما اليد واليمين والشمال فهو من باب احاديث
الصفات التي لا يعتقد ظاهرها والناس فيها على قسمين فبعضهم
وهم السلف يعتقدون ورودها ويعلمون استحالة ظاهرها
ويكلون امرها الى الله وبعضهم وهم الخلف يعتقدون ورودها
ويعتقدون تنزيه الله تعالى عن ظاهرها ويؤولون تأويلا موافقا
كتأويل اليمين بقبضة الرحمة والشمال بقبضة النقمة انتهى * (فائدة)
اخرج الطبراني في الاوسط وابن عدي بسند ضعيف عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تذهب
الارضون كلها يوم القيامة الا المساجد فانه ينضم بعضها الى بعض انتهى
ومكان الحشر الشام كما ذكره الجلال السيوطي في البدور السافرة
ونصه اخرج البزار والطبراني بسند حسن عن سمرة بن جندب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لنا انكم تحشرون الى بيت المقدس
ثم تجتمعون * واخرج ابو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال يقول الله
لصخرة بيت المقدس لاضعن عليك عرشي ولاحشرن اليك خلقي
وليأتينك داود يومئذ راكبا (واعلم) ان الارض المبدلة لا تسمى
بعد التبديل شيئا غير الاباعتبار ما كان * وقد نظم شيخنا
احمد السجاعي رحمه الله تعالى السؤال المتقدم فقال

ألا أيها الأحبار ما أرض حشرنا * وما مقصد التنزيل أن تبدلا
وأي مكان فيه حشر لجسمنا * أجيبوا وأفتوا بالنصوص ذوي العلا

وأجاب رحمه الله تعالى بقوله

لربي حمد مع صلاة لحِبِّه * وصحب كذا والتابعين من الملا
فلا أرض سماء يوم حشر تبدلا * بورق وقيل التال عسجداً أبدلا
فيأكل ذو الإيمان من تحت أرجل * لكيلا يذوق الجوع منه تفضلا
وليس مناف للتبدل أكلهم * فتشبيهها المقصود إذ خبر تجملا
وقيل بنار تبدل أو غبرة ولا * تنافي إذ البعض المراد فحصلا
وناحية للشام محشرنا أتى * في الأخبار عن هاد شفيع محملا
وأحمد راج للقبول بجاهه * عليه صلاة مع مصل ومن تلا

وقوله بورق أي بفضة مضروبة أي في البياض والنقاوة * وقوله وقيل التال وهو السماء أبدلت عسجداً أي ذهباً وقوله وليس مناف المقصود من هذا البيت بيان أن أكلهم لا ينافي إبدالها لأنها كالفضة في نقاوتها وبياضها وإلا فهي خبزة وقوله ولا تنافي إذ البعض المراد فحصلا هذا جواب عن سؤال وهو أنه تقدم أن المؤمن يأكل منها وأنها كالفضة البيضاء فكيف يقال إنها تبدل ناراً وغبرة وحاصل الجواب أن المراد به أن بعضها يبدل بذلك لا جميعها فلا تنافي انتهى * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين
* (أي بني اسمع وصايا جمعت * حكماً خصت بها خير الملل)
لفظة للنداء أي من أدوات النداء مثل يا وبني منادى يحتمل أن يكون ابنه من النسب حقيقة والخطاب له ويحتمل أن يكون الخطاب لغيره مطلقاً على سبيل العموم وعلى وجه النصيحة ويكون النداء له على حد نداء النكرة غير المقصودة كقول الواعظ يا غافلاً والموت يطلبه وقول الأعمى يا رجلاً خذ بيدي والوصايا جمع وصية والمراد بها هنا نشر العلم ونفع المسلمين والأمر بالمعروف

والنهى عن المنكر والدلالة على الخير وغير ذلك والحكم جمع حكمة
والمراد بها العلم المقرون بالعمل وقيل هى علم القرآن ناسخه ومنسوخه
ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله
وقيل هى الامانة فى القول والفعل وقيل هى معرفة معانى الاشياء
وفهمها وقيل هى النبوة وقيل غير ذلك قال تعالى يؤتى الحكمة من
يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا والملل جمع ملة
وخيرها ملة الاسلام قال تعالى ورضيت لكم الإسلام دينا وقد فضل
الله تعالى هذه الامة على سائر الامم قال الله تعالى وكذلك جعلناكم أمة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا *
وقال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر وتؤمنون بالله وقال تعالى حديثا قدسيا وجعلت امتك وسطا
وجعلت امتك هم الاولون والاخرون وجعلت من امتك اقواما
قلوبهم اناجيلهم الى اخر ما من الله به عليه وعلى امته فى ليلة المعراج
وفى كتاب طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب قال
وهب بن منبه لما قرأ موسى عليه السلام الالواح وجد فيها فضيلة
امة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب من هذه الامة المرحومة التى اجدها
فى الالواح قال هى امة محمد صلى الله عليه وسلم يرضون منى باليسير اعطيهم
اياه وارضى منهم باليسير من العمل ادخلهم الجنة بشهادة ان لا اله
الا الله قال يارب فانى اجد فى الالواح امة يحشرون يوم القيامة
وجوههم على صورة القمر ليلة البدر فاجعلهم امتى فقال هى امة محمد
احشرهم يوم القيامة غرا محجلين قال يارب انى اجد فى الالواح
امة يطلبون الجهاد بكل افق حتى يقاتلوا الاعور الدجال
فاجعلهم امتى قال هى امة محمد قال يارب انى اجد فى الالواح امة
يصلون فى اليوم والليلة خمس صلوات فى خمس ساعات من النهار
والليل وتفتح لهم ابواب السماء وتنزل عليهم الملائكة فاجعلهم امتى

قال هي امة محمد قال يارب اني اجد في الالواح امة الارض لهم مسجد
وطهور وتحل لهم الغنائم فاجعلهم امتي قال هي امة محمد قال يارب
اني اجد في الالواح امة يصومون لك شهر رمضان فيغفر لهم
ما كان قبل ذلك فاجعلهم امتي قال هي امة محمد قال يارب اني
اجد في الالواح امة يحجون لك البيت الحرام يحجون لك بالبكا عجيجا
ويضجون ضجيجا فاجعلهم امتي قال هي امة محمد قال فما تعطيهم
على ذلك قال المغفرة واشفعهم فيمن وراءهم قال يارب اني اجد
في الالواح امة يرفع احدهم اللقمة الى فيه ويفتحها باسمك ويختمها
بحمدك فلا تستقر في جوفه حتى يغفر له فاجعلهم امتي قال هي امة محمد
قال يارب اني اجد في الالواح امة هم السابقون يوم القيامة وهم الآخرون
من الخلق فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال يارب اني اجد في
الالواح امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤنها فاجعلهم امتي قال
تلك امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم
بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر
امثالها الى سبعمائة ضعف فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال يارب
اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب
عليه وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم امتي قال تلك
امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة هم خير الناس
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي قال هي امة
احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة يحشرون يوم القيامة على
ثلاثة ثلل ثلة يدخلون الجنة بغير حساب وثلة يحاسبون حسابا يسيرا
وثلة يمحصون ثم يدخلون الجنة فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد
قال يارب بسطت هذا الخير لاحمد وامته فاجعلني من امته
قال الله تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي
فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين * وعن ابن عباس رضي الله عنهما

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه ما تقولون في هذه
الآية وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قالوا الله ورسوله اعلم فقال
لما كلم الله موسى عليه السلام قال يا رب هل في الامم اكرم عليك من امتي
ظللت عليهم الغمام وانزلت عليهم المن والسلوى فقال الله تعالى اما
علمت ان فضل امة محمد على سائر الامم كفضلي على سائر خلقي قال موسى
يا رب افاراهم قال لن تراهم ولكن اذا احببت ان تسمع كلامهم
فعلت قال فاني احب ذلك قال الله تعالى يا امة محمد فاجابوه بصيحة
واحدة يقولون لبيك اللهم لبيك كلهم وهم في اصلاب آبائهم
ثم قال الله تعالى صلاتي عليكم ورحمتي سبقت غضبي وعفوي سبق
عذابي واني قد غفرت لكم قبل ان تستغفروني فمن لقيني منكم
يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله غفرت له ذنوبه فاراد
الله ان يمن علي بذلك فقال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا انتهى
وفي بعض كتب الله المنزلة انا الله الذي لا اله الا انا وحدي لا شريك لي
محمد المختار عبدي ورسولي امته الحامدون رعاة الشمس فيهم صلاة
لو كانت في قوم نوح ما هلكوا بالطوفان ولو كانت في قوم عاد ما هلكوا
بالريح ولو كانت في قوم ثمود ما هلكوا بالصيحة انتهى قال في تنبيه
الغافلين في الباب الرابع والستين ما نصه قال كعب الاحبار
ان الله تعالى اكرم هذه الامة بثلاثة اشياء قد اكرم بها انبياءه
احدها انه جعل كل نبي شاهدا على قومه وجعل هذه الامة شهداء
على الناس والثاني انه قال للرسل يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
وقال لهذه الامة كلوا من طيبات ما رزقناكم والثالث قال لكل نبي
دعوة مستجابة وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم ويقال ان
الله تعالى اكرم هذه الامة بست كرامات اولها انه خلقهم ضعفاء حتى
لا يستكبرون وثانيها خلقهم صغارا في انفسهم حتى تكون مؤنة
الطعام والثياب عليهم اقل وثالثها جعل اعمارهم قصارا [illegible]

حتى تكون ذنوبهم اقل ورابعها خلقتهم فقراء حتى يكون حسابهم في
الاخرة اقل وخامسها خلقتهم آخر الامم حتى يكون مقامهم في القبر
اقل وسادسها جعلتهم آخر الامم لئلا يفتضحون بين الامم * ومن
كعب الاحبار قال قرأت في بعض ما انزل الله على موسى عليه السلام
يا موسى ركعتان يصليهما احمد وامته وهي صلاة الغداة يقول
الله تعالى ما صلاهما احد الا غفرت له ما اصاب من الذنوب في يومه
وليلته ويكون في ذمتي يا موسى اربع ركعات يصليهن احمد وامته
وهي الظهر اعطيهم باول ركعة منها المغفرة وبالثانية اثقل
موازينهم وبالثالثة اوكل عليهم الملائكة يسبحون ويستغفرون لهم
وبالرابعة افتح لهم ابواب السماء وتشرف عليهم الحور العين يا موسى
اربع ركعات يصليهن احمد وامته وهي صلاة العصر فلا يبقى ملك
في السموات ولا في الارض الا استغفر لهم ومن استغفرت له الملائكة
لم اعذبه ابدا يا موسى ثلاث ركعات يصليهن احمد وامته وهي
صلاة المغرب حين تغرب الشمس افتح لهم ابواب السماء فلا يسألون
حاجة الا قضيتها لهم يا موسى اربع ركعات يصليهن احمد وامته
وهي صلاة العتمة حين يغيب الشفق خير لهم من الدنيا وما فيها
ويخرجون من ذنوبهم كيوم ولدتهم امهاتهم يا موسى اذا توضأ احمد
وامته كما امرتهم اعطيتهم بكل قطرة تقطر من الماء جنة عرضها
كعرض السماء والارض يا موسى يصوم احمد وامته شهرا من كل سنة
وهو شهر رمضان اعطيهم بصيام كل يوم مدينة في الجنة واعطيهم
بكل خير يعملون فيه من التطوع اجر فريضة واجعل فيه ليلة القدر
فمن استغفر منهم فيها مرة واحدة نادما صادقا من قلبه فان مات
من ليلته او شهره اعطيه اجر ثلاثين شهيدا انتهى واعلم ان الله تعالى
اختار امة محمد على الامم وخيار الامة علماؤها واعلم هذه الامة اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خيار كل قرن علماؤه انتهى * قال الناظم رحمه الله تعالى

*(اطلب العلم ولا تكسل فما * ابعد الخير على اهل الكسل)*
اى اجتهد فى تحصيل العلم وطلبه وهو ادراك المعلوم على ما هو عليه فى الواقع او هو حكم العلم الجازم المطابق للواقع فخرج بالاول الشك والوهم بناء على القول بانه لا حكم فيهما وخرج بقيد الجازم الظن وبقيد المطابق للواقع غيره فهو الجهل المركب وهو اعتقاد الشئ خلاف ما هو عليه فى الواقع كادراك الفلاسفة قدم العالم وسمى مركبا لتركبه من جهلين عدم العلم واعتقاد انه عالم وقوله ولا تكسل اى لا تسأم ايها الطالب عن الاشتغال به لان آفة الكسل والسآمة قبيحة شنيعة كما قال الناظم فما ابعد الخير على اهل الكسل والخير اسم جامع لانواع الفضائل فهو خلاف الشر ورحم الله القائل

اطالب ولا تضجرن من مطلب * فآفة الطالب ان يضجرا
الم تر ان الحبل بتكراره * فى الصخرة الصماء قد اثرا

وقال بعضهم

العلم نور فلا تهمل مجالسه * واعمل جميلا ترى فالفضل فى العمل
لا ترقد الليل ما فى النوم فائدة * لا تكسلن ترى الحرما فى الكسل

(تنبيه) الامر فى قول الناظم للوجوب فطلب العلم واجب كما قال صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة قال بعض العلماء اراد به علم التوحيد وعلم احوال القلب وعلم الشريعة فاما علم التوحيد فهو ان يعرف الشخص ان له الها عالما قادرا جبارا مريدا متكلما سميعا بصيرا واحدا متصفا بصفات الكمال منزها عن النقصان والزوال ليس كمثله شئ وان يعرف ان له ملائكة وهم عباده لا يعصونه فيما امرهم به ويفعلون ما يامرهم به لا ياكلون ولا يشربون وان يعرف ان له كتبا منزلة وكلها منسوخة بالقرآن وان يعرف ان له رسلا ارسلهم الى الخلق اولهم آدم عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وان شريعته باقية الى يوم القيامة وان يعرف ان سؤال المنكر ونكير حق

والحشر والنشر حق والجنة والنار حق والحساب والميزان حق والصراط حق وان يعرف ان القدر خيره وشره من الله تعالى لا يجري شيء في الوجود الا بارادته ومشيئته ، واما علم احوال القلوب فهو ان يعرف الشخص ان للقلب اخلاقا محمودة فيفعلها واخلاقا مذمومة فيتباعد عنها اما المحمودة فكالتوكل على الله تعالى والاخلاص له سبحانه وتعالى والحمد والشكر على النعم والتوبة من المعاصي والخوف والرجاء والزهد والصبر والمحبة والرضاء بالقضاء وذكر الموت واما المذمومة فكالحرص على الطعام والشراب وكراهية الجوع مع ان فيه فوائد منها صفاء القلب ورقته وذل النفس وكسر الشهوات وزوال النوم المانع من العبادة وكالحرص على الكلام فيما لا يعني لان للسان آفات كثيرة والغالب عليه منها الغيبة والكذب والمدح والمزاح وكالغضب والحسد والبخل وحب الجاه وحب الدنيا والكبر والعجب والرياء وغير ذلك من امراض القلوب واما علم الشريعة فكل ما يتعين عليه فعله فالواجب عليك معرفته لتؤديه على حقيقته كالطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج وغير ذلك من انواع العبادات والمعاملات والمناكحات وافضل العبادات البدنية الصلاة لان العبادات اما قلبية كالايمان والتفكر والتوكل والصبر والورع والزهد ونحوها واما بدنية كالاسلام والصلاة والصوم والحج والقلبية افضل من البدنية وافضل القلبية الايمان ولا يكون الا واجبا وقد يكون تطوعا بالتجديد وافضل البدنية الصلاة كما تقدم لانه اجتمع فيها ما تفرق في غيرها من ذكر الله ورسوله وقراءة وتسبيح ولبث وطهارة وستر واستقبال وترك اكل وشرب وغير ذلك وزادت بالركوع والسجود ونحوهما (واعلم) ان اعضاءك كالاغنام السائمة وانت راعيها وقد رعت في اودية المعاصي فتجمعها في وقت الصلاة بين يدي الله تعالى فاذا قمت

بين يدى مولاك سبحانه وتعالى فاذا كبرت فقد اذعنت بان الكبرياء
والعظمة له سبحانه وتعالى فاذا ركعت فكانك قلت يارب رقبتى لك
وانا عبدك وثقل المعصية انقض ظهرى فاطرحه عنى واذا سجدت
فكانك تقول عفرت وجهى بالتراب تائبا خاضعا لك فاذا قمت
للصلاة فاجتهد فى تطهير قلبك وتذكر فى قيامك انك واقف
بين يديه كوقوفك يوم العرض عليه سبحانه وتعالى واذا كبرت بلسانك
فلا يكذبك قلبك فاذا كان فيه شئ كبير سوى الله تعالى فاطرحه
عنه ويكفينا فى فضيلة الصلاة ما روى انه سئل البخارى ما تقول
فيمن لا يصلى فنكس رأسه طويلا ثم رفع رأسه فقال للسائل
لا تظن انى فعلت ذلك عجزا عن جوابك ولكن نظرت بقلبى
فى كتب شرائع الاسلام وعرضت جميع القرآن من اوله الى آخره
هل احد فيه ان من لا يصلى يكون مسلما ام لا فما وجدت ان
ان من ترك الصلاة متعمدا يكون مسلما نسأل الله سبحانه وتعالى
ان يوفقنا لاداء ما افترض علينا من الصلوات وغيرها على وجه
يرضيه سبحانه وتعالى آمين * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(واحتفل للفقه فى الدين ولا * تشتغل عنه بمال وخول)

اى اجمع حواسك للفقه اى للفهم فى الدين اى فى احكامه ولا تشتغل
اى لا تلته عنه بمال ولو كثر ولا خول بفتح الخاء المعجمة والواو كخدم
وحشم وزنا ومعنى افاده فى المصباح ففى هذا البيت الامر بالاجتهاد
فى طلب العلم الذى لا بد منه وهو العلم الشرعى كالفقه والحديث
والتفسير والآلات الموصلة الى فهم ذلك لانه هو الذى يجب على
الانسان الاشتغال به لاجل ان يعرف ما هو مطلوب منه من فرض
ونفل وما هو منهى عنه من حرام ومكروه فعلم من هذا التقرير
ان المراد بالفقه فى النظم معناه اللغوى وهو الفهم فقوله
واحتفل للفقه اى للفهم فى الدين اى فى احكامه وليس المراد به

معناه الاصطلاحي الذي هو العلم بالاحكام الشرعية العملية المكتسب من ادلتها التفصيلية لانه بهذا المعنى قاصر على الفقه فقط والدين في اللغة يطلق على معان منها الجزاء قال تعالى مالك يوم الدين اي الجزاء ومنها الطاعة يقال فلان دان لفلان اي اطاعه واصطلاحا ما شرعه الله من الاحكام على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والدين والملة والشريعة والشرع الفاظ متحدة في المعنى مختلفة بالاعتبار لان الاحكام من حيث اشتهارها وظهورها ونشريعها تسمى شرعا وشريعة ومن حيث املاء الشارع اياها النا تسمى ملة ومن حيث انقياد الخلق لها تسمى دينا انتهى * وفي هذا البيت ايضا النهي عن الاشتغال عن العلم بما هو من القواطع عنه كالمال والحشم والخدم والامور المتعلقة بتحصيل الدنيا وغير ذلك ولله در القائل

نعم فان العلم زين لاهله * وفضل وعنوان لكل المحامد
وكن مستفيدا كل يوم زيادة * من العلم واسبح في بحور الفوائد
تفقه فان الفقه افضل قائد * الى البر والتقوى واعدل قاصد
هو العلم الهادي الى سنن الهدى * هو الحصن ينجي من جميع الشدائد
فان فقيها واحدا متورعا * اشد على الشيطان من الف عابد

وذكر في الجامع الصغير انه صلى الله عليه وسلم قال فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(واهجر النوم وحصله فمن * يعرف المطلوب يحقر ما بذل)*

اي اترك النوم وحصله اي العلم الشرعي مع الآلة لا كل علم لان العمر يقصر عن تحصيل كل علم خصوصا في هذا الزمن الذي كثرت فيه الشواغل ولا تستعظم ترك النوم في تحصيله لان من يعرف المطلوب وعظمته ونفعه يحقر بفتح الياء التحتية وكسر القاف من باب ضرب اي لا يعبأ ولا يعتني بالشيء الذي بذله واعطاه عن طيب نفس هكذا يستفاد من مصباح

فقد امر الناظم رحمه الله تعالى بهجر النوم وتحصيل العلم لان من طبع النفس النوم والكسل والميل الى اللهو واللعب والتنعم والقعود عن الطاعات خصوصا عن العلم والليل تتفرغ فيه الحواس من الشواغل وتنقطع فيه الامور المتعلقة بالدنيا غالبا فينبغي سهره وتحصيل العلوم فيه فهو ان فاته لذة النوم فقد حصلت له لذة احلى واعظم من ذلك لان المعلوم عند اهله انهم لا يلتذون بشيء احلى منه حتى ان المشتغلين به الملازمين لتحقيق مسائله وتدقيق فضائله يحصل لهم به من الفرح والسرور والطرب ما لا يحصل لغيرهم ممن يتحرى اسماع الالات والمآكل والمشارب وغير ذلك كما قال بعضهم

سهري لتنقيح العلوم الذ لي * من وصل غانية وطيب عناق
وصرير اقلامي على اوراقها * احلى من الدوكاه والعشاق
والذ من نقر الفتاة لدفها * نقري لالقي الرمل عن اوراقي
وابيت سهران الدجا وتبيته * نوما وتبغي بعد ذاك لحاقي

ثم ان الناظم رحمه الله تعالى ذكر هنا الابيات به ان من يعرف فضل العلم وما اعد الله لطالبه في الدار الآخرة من الاجر العظيم والنعيم المقيم احتقر في جنب ذلك ما يلاقيه من الامور الشاقة في الدنيا وما يحصل له من التعب والسهر وترك اللذات الدنيوية وما يصيبه من المصائب كنقص في رزقه او ولده او نحو ذلك وهو قوله فمن يعرف المطلوب يحقر ما بذل ولقد ر امامنا الشافعي رضي الله عنه حيث قال

اصبر على مر الجفا من معلم * فان رسوب العلم في نفراته
ومن لم يذق ذل التعلم ساعة * تجرع ذل الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم وقت شبابه * فكبر عليه اربعا لوفاته
حياة الفتى والله بالعلم والتقى * اذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

وله ايضا نور الله ضريحه

رايت العلم صاحبه كريما * ولو ولدته آباء لئام

الذي احفظه بعد البيت الاول قوله وتمايلي طربا لحل عويصة * في الدرس احلى من مدامة ساقي

وليس يزال يرفعه الى ان * تعظم امره القوم الكرام
ويتبعونه في كل حال * كراعي الظن تتبعه السوام
فلولا العلم ما سعدت رجال * ولا عرف الحلال ولا الحرام

وقال بعضهم

العلم مغرس كل فضل فاجتهد * ان لا يفوتك فضل ذاك المغرس
واعلم بان العلم ليس يناله * من همه في مطعم او ملبس
واحرص لتبلغ فيه حظا وافرا * واهجر له طيب المنام وغلس
لتعز حتى ان حضرت بمجلس * كرمت فيه وكنت صدر المجلس
ان الخلي من العلوم مقامه * عند النعال له سموّ الاخرس

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(لا تقل قد ذهبت اربابه * كل من سار على الدرب وصل)*

اى لا تقل قد مضت اربابه اى اصحابه بموتهم وانقراضهم لان في المثل المشهور ان كل من سار على الدرب وصل الى مطلوبه والدرب المدخل بين الجبلين والجمع دروب مثل فلس وفلوس وليس اصله عربيا والعرب استعملته في معنى الباب فيقال لباب السكة درب وللمدخل الضيق درب لانه كالباب في التوصل بحل قاله في المصباح وهذا البيت جواب من سؤال مقدر فكان قائلا قال للناظم رحمه الله تعالى كيف يتيسر الاشتغال بالعلم وقد انقرض بانقراض اهله وتعذر تحصيله فاجابه بقوله لا تقل قد ذهبت اربابه فانه قد جرت عادة الله في خلقه على ممر الاعوام والدهور انه لا يخلو زمن من العلماء اقامة لشرع نبيه صلى الله عليه وسلم وانه اذا ماتت طائفة خلفتها اخرى كما قال صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله معطي ولن يزال امر هذه الامة مستقيما لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله فينبغي الاجتهاد في العلوم لان لكل مجتهد نصيبا قال صلى الله عليه وسلم كن عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن الخامس فتهلك

وهو الذي يكرم العلماء * وقال صلى الله عليه وسلم لعلي لان يهدي الله
بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم * وقال الشافعي رضي الله عنه مجلس
فقه خير من عبادة ستين سنة * وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة
الانبياء حديث صحيح * واما حديث علماء امتي كانبياء بني اسرائيل فتكلم
فيه * وقال صلى الله عليه وسلم ان العالم والمتعلم اذا مرا على قرية فان
الله تعالى يرفع العذاب عن مقبرة تلك القرية اربعين يوما * وقال
صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب
وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على امتي * وقال
صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم ان الله عز وجل
وملائكته واهل السموات والارضين حتى النملة في جحرها وحتى
الحوت ليصلون على معلم الناس الخير ذكره في الجامع الصغير *
وفي تنبيه الغافلين في الباب السابع والخمسين ما نصه عن كثير
ابن قيس قال كنت جالسا مع ابي الدرداء في مسجد دمشق فاتاه
رجل فقال يا ابا الدرداء جئتك من المدينة في حديث بلغني انك
حدثته عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما جئت لتجارة ولا حاجة
وما جئت الا لهذا فقال ما جئت الا له قال ابشر فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب فيها علما سهل الله له
طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضاء
لما يصنع وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان
في جوف الماء * وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين والذي
نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم
عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض
تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له * وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل المسجد فرأى مجلسين احدهما يذكر الله تعالى فيه والآخر يعلمون فيه الفقه

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل المجلسين على خير واحدهما افضل من الاخر اما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل وانما بعثت معلما فهؤلاء افضل ثم جلس معهم * وعن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من ان لو كان له ابو قبيس ذهبا فينفقه في سبيل الله تعالى * وعن الحسن البصري رضي الله عنه انه قال لا اعلم شيئا افضل من الجهاد في سبيل الله ومن خرج من بيته في طلب باب من العلم الا حفته الملائكة باجنحتها وصلت عليه الملائكة في جو السماء والسباع في البر والحيتان في البحر واتاه الله اجر اثنين وسبعين صديقا * وعن ابي الدرداء قال ما لي ارى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون تعلموا العلم قبل ان يرفع بموت العلماء ويقال العلماء سرج الازمنة فكل عالم مصباح زمانه * وروي عن سالم بن ابي الجعد رضي الله عنه قال اشتراني مولاي بثلاثمائة درهم فاعتقني فقلت في نفسي باي احترف فاخترت العلم على كل حرفة فلم يمض بي كثير مدة حتى اتاني الخليفة زائرا فلم آذن له * وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما سوى ذلك ويقال من ذهب الى عالم وجلس عنده ولم يقدر على حفظ شيء مما قال اعطاه الله سبع كرامات اولها ينال فضل المتعلمين وثانيها ما دام عنده جالسا كان محبوسا عن الذنوب والخطايا وثالثها اذا خرج من منزله نزلت عليه الرحمة ورابعها اذا جلس عنده نزلت الرحمة على العالم فتصيبه بركته وخامسها تكتب له الحسنات ما دام مستمعا وسادسها تحفهم الملائكة باجنحتها وهو فيهم وسابعها كل قدم يرفعها ويضعها تكون كفارة للذنوب ورفعا للدرجات وزيادة في الحسنات هذا لمن لم يحفظ شيئا واما الذي يحفظ فله اضعاف ذلك مضاعفة * وعن عمر رضي الله عنه انه قال ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العلم خاف الله واسترجع من ذنوبه

الان يكون طلب العلم افضل من الجهاد في سبيل الله صح

الحرفة

فينصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء فان
الله لم يخلق على وجه الارض اكرم من مجالسهم * قال بعض العلماء ولو
لم يكن لحضور مجلس العلم منفعة سوى النظر الى وجه العالم لكان
الواجب على العاقل ان يرغب فيه فكيف وقد اقام النبى صلى الله عليه وسلم
العلماء مقام نفسه فقال من زار عالما فكانما زارنى ومن صافح عالما
فكانما صافحنى ومن جالس عالما فكانما جالسنى ومن جالسنى فى
الدنيا اجلسه الله تعالى معى يوم القيامة فى الجنة * وروى الحسن
قال مثل العلماء كمثل النجوم اذا بدت اهتدوا بها واذا اظلمت تحيروا
وموت العالم ثلمة فى الاسلام لا يسدها شئ ما اختلفت الليالى والايام
انتهى * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(فى ازدياد العلم ارغام العدا ¤ وجمال العلم اصلاح العمل)

اى فى زيادة العلم والاكثار منه ارغام اى اذلال واهانة العداء
بكسر العين جمع عدو ويجمع ايضا على اعداء والعدو خلاف الصديق
قاله فى المصباح وانما كانت الزيادة فى العلم ارغاما للاعداء لان
من زاد علما بلغ مناه وارتفع قدره بين الانام وكمل فخره
بين الخاص والعام وطاب عيشه وظفر بسعادة الدنيا والآخرة
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا خير فى عيش الا لعالم ناطق او مستمع
او واع وقول الناظم رحمه الله تعالى وجمال العلم اى زينته اصلاح
العمل اى تحسينه وموافقته للشريعة فحينئذ يكون عالما عاملا
وهذا هو الممدوح وما سواه مذموم قال فى تنبيه الغافلين
فى الباب الثامن والخمسين ما نصه قال ابو الدرداء رضى الله عنه
لا يكون الرجل عالما حتى يكون بالعلم عاملا وعنه ايضا رضى الله عنه
انه قال ويل للذى لا يعلم مرة وويل للذى يعلم ولا يعمل سبع مرات
وعن سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام انه قال من علم وعمل فذلك
الذى يدعى فى ملكوت السموات عظيما * وعن على كرم الله وجهه انه قال

اذا لم يعمل العالم بعلمه استنكف الجاهل ان يتعلم منه وان جمع العلم كله * وقال سفيان بن عيينة من عمل بما علم فهو العالم ومن ترك العمل بما علم فهو الجاهل وذكر فى الخبر ان الملائكة يتعجبون من ثلاثة من عالم فاسق يحدث الناس بما لا يعمل ومن قبر الفاجر يبنى بالجص والآجر ومن النقش على قبر الفاجر ويقال اشد الحسرات يوم القيامة ثلاثة رجل له مملوك صالح يدخل الجنة ومولاه يدخل النار ورجل جمع مالا حلالا لم يمنع منه حقوق الله تعالى ومات فانفقه ورثته فى الطاعة فينجون به والذى جمعه فى النار ورجل عالم غير عامل ينجو الناس بعلمه وهو يصير الى النار وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل اى الناس اشر فقال العالم اذا فسد * وروى عن بشر بن الحارث انه كان يقول لاصحاب الحديث ادوا زكاة هذه الاحاديث قالوا كيف نؤدى زكاتها قال ان تعملوا من كل مائتى حديث بخمس احاديث وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم العلم لاربع دخل النار ليباهى به العلماء او يمارى به السفهاء او يقبل به وجوه الناس اليه او يأخذ به الاموال من الامراء وقال الفضيل بن عياض اذا كان العالم راغبا فى الدنيا حريصا عليها فان مجالسته تزيد الجاهل جهلا والفاجر فجورا وتقسى قلب المؤمن * وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان ولم يدخلوا فى الدنيا فاذا دخلوا فى الدنيا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم على دينكم انتهى * قيل لابرهيم بن عيينة اى الناس اطول ندامة قال اما فى الدنيا فصانع المعروف الى من لا يشكره واما فى الآخرة فعالم مفرط انتهى فعلم من هذا ان جميع ما ذكر من فضل العلم وارد فى شأن العلم النافع وهو الذى يعمل به صاحبه وغير مذموم (فائدة) ينبغى للعالم

ان يعرف نعمة الله عليه التي لا تحصى وان يتخلق بالمحاسن الشريفة التي وردالشرع بها من الزهد في الدنيا وعدم المبالاة بها وباهلها والسخاء والجود والكرم ومكارم الاخلاق وطلاقة الوجه من غير خروج الحد الخلاعة والتواضع وإجتناب الضحك والاكثار في المزح وملازمة الوظائف الشرعية كالتنظف بازالة الاوساخ والشعور التي ورد الشرع بازالتها كقص الشارب وتقليم الاظفار وتسريح اللحية ونتف الابط وحلق العانة وازالة الروائح الكريهة والملابس المكروهة وان يطهر باطنه من الانجاس المعنوية كالحسد والكبر والرياء والعجب واحتقار غيره وان كان دونه وينبغي ان يترفق بمن يقرأ عليه ويعظه ويحسن اليه بحسب حاله فقد روى الترمذي وابن ماجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الناس لكم تبع وان رجالا يأتونكم من اقطار الارض ليتفقهوا في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا والخطاب في قوله لكم للعلماء من اصحابه والمراد منه العموم وينبغي ان يبذل لهم النصيحة بان يكون محرضا لهم على التعليم ومؤلفا لقلوبهم وان يذكرهم فضيلة العلم ليكون سببا لنشاطهم وزيادة في رغبتهم في الخير وان يجعل المتعلمين كاولاده في الشفقة عليهم والاهتمام بمصالحهم والصبر على جفائهم وسوء ادبهم وان يسامحهم في قلة ادبهم في بعض الاحيان فان الانسان معرض للنقصان لاسيما اذا كان صغير السن وهذا باب واسع جدا وفيما ذكرناه كفاية لأولي الالباب قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(جمل المنطق بالنحو فمن ۞ يحرم الاعراب بالنطق اختبل)

اي زين وحسن المنطق اي النطق والكلام بالنحو فمن يحرم الاعراب اي التبيين والايضاح بمعرفة الفاعل والمفعول وغير ذلك اختبل في النطق اي تحير في كلامه ولم يدر الصواب من الخطا ومن في النظم يحتمل ان تكون موصولة فما بعدها مرفوع او شرطية فما بعدها مجزوم

الكلم

وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين وعلم من النظم ان النحو جمال الالسنة وكمال العلماء وبه نعرف معاني الكتاب والسنة النبوية وبه يخاطب الله عباده في الجنة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي ولسان اهل الجنة في الجنة عربي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العربية وعلموها الناس فانه لسان الله الذي يخاطب به عباده يوم القيامة انتهى وهو اي النحو علم باصول مستنبطة من استقراء كلام العرب يعرف به اواخر الكلم اعرابا وبناء وموضوعه الكلمات العربية من حيث يبحث فيها عن الاعراب والبناء وفائدته معرفة صواب الكلام من خطائه وغايته الاستعانة على فهم كلام الله ورسوله والاحتراز عن الخطأ في الكلام وجاء النحو في اللغة لمعان خمسة احدها القصد يقال نحوت نحوك اي قصدت قصدك ثانيها المثل يقال مررت برجل نحوك اي مثلك ثالثها الجهة يقال توجهت نحو البيت اي جهته رابعها المقدار يقال له عندي نحو الف اي مقدار الف خامسها القسم نحو هذا على اربعة انحاء اي اقسام وقد جمع ذلك بعضهم في قوله *

نحونا نحو دارك يا حبيبي * وجدنا نحو الف من رقيب
وجدناهم عواة نحو كلب * تمنوا منك نحوا من شريب

وسبب تسمية هذا العلم بالنحو ما قيل ان ابا الاسود الديلي بكسر الدال المهملة وسكون المثناة التحتية كما ضبطه سيدي يوسف الحفني في حواشي الاشموني قال دخلت يوما على امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فرايته مطرقا متفكرا فقلت فيم تتفكر يا امير المؤمنين قال اني سمعت ببلدكم هذا لحنا فاردت ان اصنع كتابا في اصل العربية فقلت له ان فعلت هذا يا امير المؤمنين احييتنا وبقيت هذه اللغة فينا ثم اتيته بعد ثلاث فالقى الي صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الكلام كله اسم وفعل وحرف

فالاسم ما انبأ عن المسمّى والفعل ما انبأ عن حركة المسمّى والحرف
ما انبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل والفاعل مرفوع وما سواه فرع عليه
والمفعول منصوب وما سواه فرع عليه والمضاف اليه مجرور وما
سواه فرع عليه وقال اعلم هذا النحو يا ابا الاسود واعلم يا ابا الاسود
ان الاشياء ثلاثة ظاهر ومضمر وشئ ليس بظاهر ولا مضمر وانما
يتفاوت فضل العلماء فى معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر قال
ابو الاسود فجمعت منه اشياء وعرضتها عليه فكان من ذلك
حروف النصب فذكرت منها ان وان وليت ولعل وكان ولم اذكر
لكن فقال لم تركتها فقلت لم احسبها منها فقال بل هى منها فزدتها
ذكره الامام السيوطى فى تاريخ الخلفاء ولله در القائل

النحو قنطرة الآداب هل احد * يجاوز البحر الا بالقناطير
او تعلم الطير ما فى النحو من ادب * حنت وانت اليه بالمناقير
ان الكلام بلا نحو يحسنه * نبح الكلاب واصوات السنانير

وقال بعضهم

قدم النحو على الفقه فقد * يبلغ النحوى بالنحو الشرف
اما ترى النحوى فى مجلسه * كهلال بان من تحت السدف
يخرج الالفاظ من فيه كما * يخرج الجوهر من بطن الصدف

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

﴿انظم الشعر ولازم مذهبى ۞ فاطراح الرفد فى الدنيا اقل﴾

انظم بكسر اوله وثالثه من باب ضرب والشعر بكسر الشين المعجمة
منصوب على المفعولية وهو النظم الموزون وتعريفه اى النظم الموزون
ما تركب تركيبا متعاضدا وكان مقفى موزونا مقصودا به ذلك
فما خلا من هذه القيود او من بعضها فلا يسمى شعرا ولا يسمى قائله شاعرا
ولهذا ما ورد فى الكتاب العزيز والسنة النبوية موزونا فليس بشعر
لعدم القصد والتقفية وكذلك ما يجرى على السنة بعض الناس

من غير قصد لانه اى الشعر مأخوذ من شعرت اذا فطنت وعلمت
وسمي شاعرا لفطنته وعلمه به فاذا لم يقصده فكانه لم يشعر به انتهى
مصباح وقوله ولازم مذهبي اى وتعلق بطريقتي وقصدي في الشعر
من كوني لا انظم الا نظما جائزا كنظمي البهجة في الفقه وكهذه القصيدة
واشباههما والذى تلخص من كلام العلماء ان الشعر الجائز هو
الذى خلا عن هجو وعن الكثرة في المدح وخلا عن الكذب وخلا
عن التغزل بمعين وقد نقل ابن عبد البر الاجماع على جوازه اذا كان
كذلك ذكره العلامة العلقمي على الجامع الصغير وقوله فاطراح
الرفداى فطرح الرفد والقاؤه ورميه في الدنيا اقل والرفد
بكسر الراء العطية والاعانة كما يستفاد من المصباح والمعنى
فالقاء العطية في الدنيا قليل والاكثر اخذها وقبولها ومن جملة
العطايا نظم الشعر * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(فهو عنوان على الفضل وما * احسن الشعر اذا لم يبتذل)*
اى فالشعر عنوان بضم العين وكسرها وعنوان كل شئ ما يستدل
به عليه اى فهو دليل على الفضل الذى هو الزيادة في الشئ فمن اعطاه
الله تعالى استدل به على فضيلته وعلمه * ولله در القائل

لا جزى الله دمع عيني خيرا * فلقد باح بما اخفاه لساني
كنت من قبل ذا كطي كتاب * فاستدلوا علي بالعنوان

وقوله وما احسن الشعر اذا لم يبتذل اى اذا لم يمتهن فالمبالغة
في المدح بغير اصل وفي الذم كذلك قال في المصباح بذلت الشئ
بذلا امتهنته وانتقصته انتهى وما اسم تعجب في موضع رفع
على الابتداء وهي نكرة تامة عند سيبويه وسوغ الابتداء بها
ما فيها من معنى التعجب واحسن فعل ماض وفيه ضمير مستتر
يعود الى ما مرفوع على الفاعلية والشعر مفعول به لاحسن وجملة
احسن الشعر في موضع رفع خبر ما التعجبية انتهى *

والمقرر عند الشعراء انه ارفع الفنون قدرًا واكملها فخرًا وكفاه شرفًا ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة *
ولله در الملوي حيث قال في تخميسه

كل من في الشعر حقا نظما * زاده بين البرايا عظما
واجلته جميع العظما * فهو عنوان على الفضل وما
احسن الشعر اذا لم يبتذل

ولا يقدح فيه ما ورد من ذمه وذم الشعراء قال تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون لان ذلك ورد في شعراء الجاهلية الذين كانوا يتفاخرون في مراسلاتهم ومحاوراتهم وقتالهم كامرئ القيس وطرفة بن العبد وعنترة العبسي واشباههم من الشعراء الجاهلية المشهورين بدليل ما وقع من الاستثناء في الآية نفسها بقوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات الآية والمراد بهم شعراء الاسلام كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة ونحوهما واما قول الامام الشافعي رضي الله عنه

ولولا الشعر بالعلماء يزري * لكنت اليوم اشعر من لبيد

فالجواب عنه ان اهل العصر الاول خصوصًا الامام الشافعي كانوا لا يشتغلون بالشعر لاشتغالهم بما هو اهم منه كالاجتهاد وتقرير الاصول وتدوين الكتب ونحو ذلك ومن عادة الناس انهم يقدمون الأهم فالأهم وكانوا يرون ان الاشتغال بالشعر بالنسبة الى ما هم فيه انتقاص واما قول القائل

لا تحسبن الشعر علمًا نافعًا * ما الشعر الا محنة وخبال
فالهجو قذف والرثاء نياحة * والعتب ذل والمديح سؤال

فالجواب عنه ان الذي تقرر عند العلماء ان الشعر من العلوم الكاملة الجامعة النافعة والمثبت مقدم على النافي ولا يقدح فيه ذم فرد من افراد العالم فان ذلك نادر والنادر لا حكم له

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به امين

(مات اهل الفضل لم يبق سوى * مقرف او من على الاصل اتكل)

اى مات اهل الفضل والعز والشرف ولم يبق بعدهم الا مقرف اى
لاعب او رذيل والا الذى يتكل على اصله وشرفه فمقرف فى كلام الناظم
يحتمل ان تكون بقافين بينهما راء مهملة بمعنى لاعب قال فى
المصباح قرف الرجل قرفا من باب تعب لعب والاسم القرف وزن
جمل انتهى ويحتمل ان يكون بفاء بدل القاف الاخيرة بمعنى رذيل
وهو الاقرب بل هو المتعين قال الشاعر

كم بجود مقرف نال العلا * وكريم بخله قد وضعه

ذكره فى الاشمونى قال فى حواشيه قوله مقرف اى دنئ الاصل فقد
جرت عادة الله تعالى فى خلقه قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل ان يموت
الامثل فالامثل والاكمل فالاكمل حتى لا يبقى الا اراذل الناس
واسافلهم كما ورد فى الحديث كلكم تموتون وانما يعجل بخياركم
ومعنى كلام الناظم رحمه الله تعالى انه تموت الاشراف والاكابر
حتى لا يبقى الا مقرف فى معاشرته ومصاحبته ووداده ومخالطته
او من يعتمد على آبائه واجداده الماضين بان يقول يكفينى
ان ابى الشيخ فلان بن فلان العنانى او الرفاعى او البكرى
او انا منسوب الى الحسن بن على رضى الله عنهما او الى الحسين بن على رضى الله عنهما
او الى الولى الفلانى فيتكل على اصوله الماضين ولم يدر ان من ابطا به
عمله لم يسرع به نسبه وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى
ثم يجزاه الجزاء الاوفى وحاصله ان كلما قرب الزمان من الساعة
انقرض الاخيار ولم يبق الا الاشرار وانقطع النفع من غالب
المسلمين وما احسن ما قيل

ذهب الذين يعاش فى اكنافهم * وبقى الذين حياتهم لا تنفع

ولله در الملاح حيث قال فى تخميسه

قد مضى الناس في القلب الجوى * وغدا من كان للفضل حوى
هل ترى اليوم لداء من دوا * مات اهل الفضل لم يبق سوى
مقرف او من على الاصل اتكل

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(انا لا اختار تقبيل يد * قطعها اجمل من تلك القبل)*

اى لا اختار ولا احب تقبيل يد من شخص موصوف بصفات قبيحة من كفر وفسق وسرقة وغيرها فقطع تلك اليد اجمل واحسن من تلك القبل بضم القاف وفتح الموحدة جمع قبلة قال في المصباح القبلة اسم من قبلت الولد تقبيلا والجمع قبل مثل غرفة وغرف انتهى قال الناظم رحمه الله تعالى اختار عدم تقبيل يد الشخص الموصوف بصفات قبيحة مطلقا ولو كان له عنده حاجة ولو خاف الضرر منه وهذا مما يدل على توكله على ربه وانقطاعه له تعالى وترك المخلوقات جميعا رضى الله تعالى عنه واما ايدى الصلحاء والعلماء والامراء العادلين فيستحب تقبيل ايدى العلماء واهل الفضل والناس دعواتهم الصالحة ونحو ذلك ويستحب لهم القيام لان النبى صلى الله عليه وسلم قام لسعد بن معاذ الانصارى لما رآه مقبلا وقال لاصحابه قوموا لسيدكم فقاموا له وايضا القيام للظلمة ونحوهم وتقبيل ايديهم والتواضع لهم ونحو ذلك فيفصل فيه ويقال ان خاف على نفسه ضررا او اتلاف مال ونحوه فلا بأس به بل قد يجب اذا تحقق ما ذكر والا فلا يجوز واما ما ارتكبه امراء زماننا من البلاء الاعظم والداهية الكبرى من تولية اليهود والنصارى امور المسلمين فى قبض اموالهم واحكامهم وارزاقهم ومعايشهم واحتياج الحال الى تعظيمهم ومراعاتهم وتقبيل ايديهم والقيام لهم فينبغى ان يجرى فيه التفصيل المتقدم هذا ما اختاره النووى تبعا لغيره من المحققين وهو اللائق خصوصا بزماننا هذا نسأله سبحانه وتعالى التسليم لقضائه وقدره * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(ان جزتني عن مديحي صرت في * رقها اولا فيكفيني الخجل)*

هذا البيت بيان للسبب الحامل له رحمه الله تعالى على عدم التقبيل فهو جواب
عن سؤال وفي الامثال السائرة تقبيل يد لم تستطع اخذ احق ان تقطع ومعنى
البيت ان جزتني عن مديحي اي بان قضت لي حاجتي التي انا طالبها
او اعطتني شيأ من الدنيا في مقابلة مديحي اي مدحي لها الذي منه تقبيلي
لها صرت في رقها اولا اي وان لم تجزني فضلا عن طردها لي فيكفيني
الخجل من الناس ومن الله ايضا لاني قبلت يد ذلك الشخص الفاسق
لاجل قضاء حاجتي منه ولم يقضها لي والخجل بفتحتين الحياء وانما
كان تقبيل اليد مدحا لان المدح هو الثناء على الشخص ولا فرق فيه
بين ان يكون ذكرا باللسان او عملا بالاركان او محبة بالجنان ولا
شك ان التقبيل عمل الفم فعلم من كلام الناظم رحمه الله ان السؤال قبيح
لان المسؤل ان اعطى السائل صار في رقه وان لم يعطه كانت المصيبة اعظم
وهذا مصداق قوله صلى الله عليه وسلم اذا سألت فاسأل الله قال طاوس
لعطاء اياك ان تطلب حوائجك ممن يغلق بابه دونك وعليك
بمن بابه مفتوح الى يوم القيامة امرك ان تسأله ووعدك ان يجيبك
وقال الفضيل بن عياض احب الناس الى الناس من استغنى عن الناس
وابغض الناس الى الناس من احتاج الى الناس وسألهم واحب الناس
الى الله عز وجل من سأله واستغنى به عن غيره وابغض الناس الى الله تعالى
من استغنى عنه وسأل غيره وقال ابن السماك ان في طلب الرجل الحاجة
من اخيه فتنة ان هو اعطاه حمد غير الذي اعطاه وان منعه ذم
غير الذي منعه لانه لا معطي ولا مانع في الحقيقة الا الله وكان
بعضهم يقع سوطه فلا يسأل احدا ان يناوله اياه لان السؤال فيه
ذل وافتقار * وكان بعضهم يقول ما احتجت اليه هنت عليه * وقال
عامر بن قيس قرأت آيات في كتاب الله تعالى فاستغنيت بها عن الناس
قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو فلم اسأل غيره كشف ضري

وقوله تعالى وان يردك بخير فلا راد لفضله فلم ارد الخير والفضل الا منه وقوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فلم اطلب الرزق من غيره فاغناني عن الناس بهذه الآيات * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(اعذب الالفاظ قولي لك خذ * وامر اللفظ نطقي بلعل)*

اي احلى الالفاظ التي اتلفظ بها قولي لك خذ وامر اللفظ الذي اتلفظ به اي كثرة مرارة نطقي بلعل اي بقولي لعل فلانا يعطيني شيئا قال بعضهم لا شيء احلى من قولك خذ خصوصا اذا قصدت وجه الله تعالى ولا شيء امر من قول الانسان لغيره اعطني خصوصا اذا كان المسؤول لئيما وانما كان السؤال مرا لما ينشأ عنه من ذل الوجه الذي هو اشرف الاعضاء وفي هذا البيت اشارة الى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هي المعطية واليد السفلى هي الآخذة (واعلم) ان السؤال مذموم اذا كان لادمي واما سؤال الله سبحانه وتعالى فينبغي للانسان ان لا يتركه في امر من الامور ولانه سبحانه وتعالى امر به حيث قال واسئلوا الله من فضله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يغضب اذا ترك العبد سؤاله وان الله يحب من عباده الملحين في الدعاء ولله در القائل

لا تسألن بني آدم حاجة * وسل الذي ابوابه لا تحجب
الله يغضب ان تركت سؤاله * وبني آدم حين يسئل يغضب

قال الحسن البصري لا يزال الرجل كريما على الناس حتى يطمع في دنياهم فاذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه وابغضوه وقال اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال بم سادكم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال ما احسن هذا وسأل كعب الاحبار وهو تابعي عبد الله بن سلام بحضرة عمر بن الخطاب ما يذهب العلم من قلوب العلماء بعد ما حفظوه وعقلوه فقال يذهبه الطمع وطلب الحاجات الى الناس فقال صدقت وقال ابو الحسن الشاذلي

كان

دخل على بالمغرب بعض الاكابر فقال ما ارى لك كبير عمل فبم فقت
الناس وعظموك فقلت بخصلة واحدة وهى الاعراض عنهم
وعن دنياهم * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(ملك كسرى تغن عنه كسرة ※ وعن البحر اجتزاء بالوشل)

اى ملك كسرى الواسع تغن عنه كسرة من الخبز ياكلها الشخص ويكتفى
بها ويستغنى عن غيرها ويغنى عن البحر الكبير الماء اجتزاء بالزاى
المعجمة اى اكتفاء قال فى المصباح اجتزأت بالشئ اكتفيت به
والوشل ما ترشحه الارض من الماء القليل فالظمأن يكتفى بشربة منه
عن البحر الكبير وكسرى بكسر الكاف افصح من فتحها ملك الفرس والكسرة
بكسر الكاف القطعة من الشئ المكسور ومنه الكسرة من الخبز
والجمع كسر مثل سدرة وسدر قاله فى المصباح وفى هذا البيت اشارة
الى ما هو مطلوب ومحبوب من الزهد والقناعة وعدم السؤال للغير
والرضا بما هو مقسوم من الرزق فان من المعلوم ان القناعة كنز
لا يفنى ومن قنع استغنى ومن طمع ذل فى الدنيا والآخرة ولقد قال القائل

وجدت القناعة ثوب الغنى * فصرت باذيالها امتسك
فالبسنى جاهها حلة * يمر الزمان ولم تنهتك
فصرت غنيا بلا درهم * امر على الناس كانى ملك

(واعلم) ان الزهد هو اصل المحبة فيما بين العبد وربه وفيما بينه
وبين الناس فقد روى ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
دلنى على عمل اذا عملته احبنى الله واحبنى الناس فقال له صلى الله عليه وسلم
ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد ما فى ايدى الناس يحبك الناس وقد
زهد فيها صلى الله عليه وسلم واعرض عنها الى ان مات عليه افضل الصلاة والسلام
ودرعه مرهون عند يهودى يقال له ابو الشحم ولذلك قالت عائشة
رضى الله عنها ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن فى بيتى شئ ياكله
ذو كبد مع انه قد عرض عليه صلى الله عليه وسلم ان تجعل له بطحاء مكة ذهبا فابى

وقال لا يا رب اجوع يوماً واشبع يوماً * ودخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يوماً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير وقد اثر في جنبيه
فبكى عمر رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال ذكرت
كسرى وقيصر عدوى الله في الخز والديباج وانت رسول الله وخيرته
من خلقه على هذا فقال له افي الله شك انت يا ابن الخطاب اما ترضى ان تكون
لهم الدنيا والآخرة لنا قال بلى قال فهو كذلك انتهى * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(اعتبر نحن قسمنا بينهم ❀ تلقه حقا وبالحق نزل)

اي تأمل وتذكر واتعظ بقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا
يعني جعل هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا وهذا مسلما
وهذا كافرا وهذا مصطفى بالنبوة والرسالة الى غير ذلك وقوله تلقه
اي تجده حقا اي موافقا للواقع والضمير المذكور وهو نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحياة الدنيا وبالحق نزل اي ونزل ملتبسا بالحق اي
بالصدق فعلمنا من هذه الآية ان القسمة سابقة من الله عز وجل
لا محو فيها ولا تغيير ولا تبديل ولا نقص ولا زيادة وهو معنى قوله
صلى الله عليه وسلم رفعت الاقلام وجفت الصحف فما قسمه الله للمخلوق
من رزق واجل وغيرهما لا بد انه يستوفيه كاملا لكنه سبحانه وتعالى
باين بين خلقه في الارزاق والآجال والفقر والغنى والقبض
والبسط والخفض والرفع ولا يرد ما يقتضيه قوله تعالى يمحو الله ما
يشاء ويثبت الآية من المحو والاثبات لانه بالنسبة الى اللوح المحفوظ
فقط واما ما في الازل فلا محو فيه ولا اثبات فلا تناقض بين
الآيات والاحاديث * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(ليس ما يحوي الفتى من عزمه ❀ لا ولا ما فات يوما بالكسل)

اي ليس الذي يحويه الفتى ويملكه ويستولي عليه من عزمه واجتهاده
بل هو من تقدير الله له ذلك وليس الذي فاته يوما بسبب الكسل
وعدم اجتهاده في تحصيله بل هو من تقدير الله ايضا فهذا البيت

بيانه وايضاح للبيت الذى قبله فعلم من هذا البيت ان ما لم يقسمه
الله تعالى لعبده لا يناله بالقوة والعزم ولو اجتهد غاية الاجتهاد
وان ما قسمه الله تعالى له لا يفوته ولو تكاسل عنه او لم يطلبه اصلا
كما قال صلى الله عليه وسلم ان الرزق ليطلب العبد اكثر مما يطلبه اجله
ذكره فى الجامع الصغير ولكن المستحب للعبد السعى والطلب
كما قال تعالى فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه * ولله در القائل

من رام ان يأخذ الاشيا بقوته * يفوته القصد تحقيقا مع التعب
واقنع برزقك ان الرزق منقسم * يأتى اليك من الرزاق بالسبب

وقال آخر

يا طالب الرزق فى الدنيا بقوته * تدور من بلد فيها الى بلد
اتعبت نفسك فيما لست تدركه * وضاع عمرك فى هم وفى نكد
لو طرت بين السما والارض مجتهدا * فى شربة الماء غير الرزق لم تجد
اقصر عنانك فان الرزق منقسم * يأتى اليك ولو فى جبهة الاسد

وقال آخر

الرزق يأتى وان لم يسع صاحبه * حتما ولكن شقاء المرء مكتوب
وفى القناعة كنز لا نفاد له * وكل ما يملك الانسان مسلوب

وقال آخر

لا تعجلن فليس الرزق بالعجل * الرزق فى اللوح مكتوب مع الاجل
فلو صبرنا لكان الرزق يطلبنا * لكنه خلق الانسان من عجل

وذكر فى الخبر ان مؤمنا وكافرا كانا فى الزمن الاول انطلقا
يصيدان السمك فجعل الكافر يذكر آلهته فيأتى له السمك فيقع فى
شبكته حتى اخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله تعالى فلا يجيء
له شيء ثم اصاب سمكة عند الغروب فاضطربت فوقعت فى الماء
فرجع المؤمن وليس معه شيء ورجع الكافر وقد امتلأت شبكته
فتأسف ملك المؤمن الموكل به فلما صعد [illegible] اراه الله تعالى

منكر المؤمن في الجنة فقال والله ما يضره بعد أن يصير الى هذا
وكرا منكر الكافر في النار فقال والله ما يغني عنه ما أصاب من
الدنيا بعد أن يصير الى هذا * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(اطرح الدنيا فمن عاداتها ❀ تخفض العالي وتعلي من سفل)

أي اترك الدنيا الخسيسة السفيهة وحسنها كانت عادتها أن تخفض
العالي أي تهينه وتحقره وتعلي أي ترفع الذي سفل بفتح الفاء وضمها
والمناسب هنا الفتح قال في المصباح سفل سفولا من باب قعد وسفل
من باب قرب لغة صار أسفل من غيره فهو سافل انتهى فالناظم رحمه الله تعالى
أمر بطرح الدنيا وعلل ذلك بقوله فمن عاداتها الى آخره واسناد الخفض
والرفع اليها انما هو على سبيل المجاز من باب اسناد الشيء الى ظرفه
لان الخافض والرافع في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى غاية الامر أنه سبحانه وتعالى
علم انها دار خسيسة فرفع فيها السفلة والاخسة وخفض فيها الاشراف
والفضلاء لانها ليست دارهم وانما دارهم الآخرة ويدل على ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى
الكافر منها شربة ماء أي لو كان للدنيا شرف عند الله قدر جناح بعوضة
ما نال الكافر أدنى شيء منها لان الكافر عدو الله فيستحق العذاب
في العاجلة والآجلة ولكن الله سبحانه وتعالى أخر عذابه ليوم لا ريب فيه
ولم يحرمه النعمة الدنيوية لخستها وحقارتها انتهى (واعلم) ان الدنيا دار
غرور وامتحان ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الدنيا خضرة حلوة وان الله
مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان
أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء . وروي ان أسعد الناس في الدنيا
ارغبهم عنها وهي الغاشة لمن انتصحها والمغوية لمن اطاعها والخاسر
من انقاد لها والفائز من أعرض عنها طوبى لعبد اتقى ربه وقدم
توبته من قبل ان ينتقل منها الى الآخرة فيصبح في بطن موحشة مظلمة
لا يستطيع ان يزيد في حسنة ولا ينقص من سيئة ثم ينشر فيحشر

اما الى جنة يدوم نعيمها او نار لا ينفعك عذابها * وفي صحف ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يقول الله عز وجل يا دنيا ما اهونك على الابرار الذين تزينت لهم انى قد قذفت في قلوبهم بغضك والصد عنك ما خلقت خلقا اهون على منك انى قضيت عليك يوم خلقتك ان لا تدومى لاحد ولا يدوم لك احد * ولله در القائل

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا * انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

وقيل لزاهد اى خلق اصغر فقال الدنيا لانها لا تعدل عند الله جناح بعوضة ومن هوانها عند الله تعالى انه خلقها ولم ينظر اليها ولا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها واذا اردت ان تزهد فيها فانظر هي عند من وفي يد من * وقال على كرم الله وجهه حلالها حساب وحرامها عقاب من طلبها فاتته ومن نظر اليها اعمته ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن * وقال الامام مالك رضى الله عنه الدنيا تخرج حلاوة الايمان من القلب * وقال حاتم الاصم الدنيا مثل ظلك ان تركته تراجع وان طلبته تباعد * وقال بعض الحكماء اكرموا من له بيت في الكرم ومن له مروءة ومن له مكانة في العلم ولا يغرنكم سوء حالهم وانقلاب الزمان بهم فان الكاسر يجبر كما يكسر ويكسر كما يجبر وما اعطى الدهر شيأ بيمينه الا واسترده بشماله * وذكر في الخبر عن عيسى عليه السلام انه كان ذات يوم ماشيا اذ نظر الى امرأة عليها من كل زينة فذهب ليغطي وجهه عنها فقالت اكشف عن وجهك فلست بامرأة انا الدنيا فقال لها الك زوج فقالت لى ازواج كثيرة فقال لها اكل طلقك ام كل قتلت فقالت بل كل قتلت فقال لها حزنت على احد منهم فقالت هم يحزنون على ولا احزن عليهم ويبكون على ولا ابكى عليهم وا عجبا للمتأخرين كيف لا يعتبرون بالمتقدمين * وذكر ابن عباس رضي الله عنهما

انه قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها بادية مشوهة الخلقة لا يراها احد الا كرهها فتشرف على الخلائق فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال لهم هذه التى تفاخرتم بها وتحاربتم عليها ثم يؤمر بها الى النار فتقول يا رب اين اتباعى واصحابى واحبابى فيلحقونها ومعنى القائها فى النار لكى يراها اهلها ويرون هوانها على الله تعالى قال فى تنبيه الغافلين فى الباب السابع والعشرين ما نصه روى عن الضحاك قال لما اهبط الله آدم وحوى الى الارض ووجدا ريح الدنيا وفقدا ريح الجنة غشى عليهما اربعين صباحا من نتن الدنيا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يعمل لدار الغرور وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الدنيا سجن المؤمن والقبر حصنه والجنة مأواه والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأواه ومعنى قوله الدنيا سجن المؤمن ان المؤمن وان كان فى النعمة الواسعة فهو بجنب ما ينعم الله به عليه فى الجنة كانه فى السجن لان المؤمن اذا حضرته الوفاة عرضت عليه الجنة فاذا نظر الى ما اعد الله له من الكرامة عرف انه كان فى السجن واما الكافر اذا حضرته الوفاة عرضت عليه النار فاذا نظر الى ما اعد الله له من العقوبة عرف انه كان فى الجنة فمن كان عاقلا لا يكون مسرورا فى السجن ولكنه يطلب الراحة فينبغى للعاقل ان ينظر الى الدنيا ويتفكر فيما ضرب الله تعالى فى الدنيا من الامثال لان الله تعالى ضرب للدنيا مثلا والنبى صلى الله عليه وسلم ضرب لها مثلا والحكماء ضربوا لها مثلا والاشياء تصير واضحة بالامثال قال الله سبحانه وتعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا قدم عليه من ارض فساله عن ارضهم

فأخبرني عن سعة ارضهم وكثرة النعم فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف تفعلون قال انا نتخذ الوانا من الطعام ونأكلها قال ثم تصير
الى ماذا قال الى ما تعلم يا رسول الله يعني تصير بولا وغائطا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم فكذلك مثل الدنيا . وروي عن يحيى بن معاذ الرازي
انه قال الدنيا مزرعة لرب العالمين والناس فيها زرعه وملك الموت منجله
والمقبرة مداسه والقيامة تذريته والجنة بيت احبابه والنار بيت
اعدائه فريق في الجنة وفريق في السعير * وروي عن لقمان الحكيم
انه قال لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثير
فاجعل سفينتك فيها تقوى الله والاعمال الصالحة بضاعتك التي
تحمل فيها والحرص عليها دقلها والايام موجها وكتاب الله دليلها ورد
النفس عن الهوى حبالها والموت ساحلها والقيامة ارض المتجر التي تخرج
اليها والله مالكها انتهى * واختلف الناس في التفضيل بين الدنيا
والآخرة فذهب قوم الى ان الدنيا افضل من الآخرة واحتجوا بامور
منها ان الدنيا وسيلة والآخرة مقصد وقد يوجد في الوسائل ما لا
يوجد في المقاصد ومنها ان الدنيا مزرعة للآخرة وطريق موصلة اليها
فلا ينتهي الانسان الى دار الآخرة الا بعد سلوكه في دار الدنيا ومن زرع
زرعا حصده ومن عمل عملا وجده قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره * ومنها ان الدنيا دار تكليف وعمل
والآخرة دار جزاء وفضل ولا خفاء ان العمل افضل من الجزاء
لما ورد ان اهل القبور يودون ان يرجعوا الى الدنيا ليعملوا فيها خيرا
لما رأوه من ثواب الاعمال * ومنها ما ورد من مدحها في الحديث الشريف
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن
عليها ينال الخير وبها ينجو من الشر واذا قال العبد لعن الله الدنيا
قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه انتهى * وذهب آخرون
الى ان الآخرة افضل واحتجوا بامور منها ان الدنيا وان عظم امرها وتناهى فخرها

بما يوجد فيهما من الاعمال الصالحات فهي آيلة الى الفناء والزوال ومن المعلوم ان الدائم الباقي افضل من الزائل الفاني ومنها ان فيها يؤول امر المؤمن الى الخلود في الجنان والخيرات الحسان والخير العظيم والنعيم المقيم والنظر الى وجه الله الكريم وغير ذلك مما ورد في الخبر مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر *

ومما ورد من النظم في ذم الدنيا قول القائل

سألت عن الدنيا الدنية قيل لي * هي الدار فيها الدائرات تدور
اذا اضحكت ابكت وان احسنت اسأت * وان عدلت يوما فسوف تجور

والقائل الآخر

انما الدنيا غرور ومحنة * فالسفيه الجهول من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب * ولك الساعة التي انت فيها

والقائل الآخر

ارى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا سرورا وانعما
كبان بنى بنيانه فاقامه * فلما استوى ما قد بناه تهدما

والقائل الآخر

هي الدنيا تقول لطالبيها * حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم مني ابتسام * فقولي مضحك والفعل مبكي

ولله در الملاح حيث قال في تخميسه

انما الايام في حالاتها * طبعها جلب الاذى في ذاتها
تتبع التنغيص في لذاتها * اطرح الدنيا فمن عاداتها
تخفض العالي وتعلي من سفل

وكثير من الاسافل رفعتهم الدنيا فمنهم زياد بن سميه ويقال له زياد بن ابي سفيان وزياد بن عبيد الثقفي وسمية كانت عند كسرى فوهبها لابي الخير ملك من ملوك اليمن فدخل بها الطائف فمرض فطببه الحارث بن كلدة فنفع فيه طبه فوهب له سمية فولدت ثقيفا

ويكنى ابا بكرة ثم كانت تحت عبيد الثقفى فولدت له زيادًا ويقال
ان ابا سفيان واقعها على كره منها فى حالة سكره بغيًا فحملت منه
بزياد وقالت لعبيد انه منك فكان عبيد يكنى به والسبب فى اضافة
ابى سفيان زيادًا الى نفسه ما ذكر ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث زيادًا
فى اصلاح فساد وقع باليمن فلما رجع خطب خطبة لم يسمع الناس مثلها
فقال عمرو بن العاص والله لو كان هذا الغلام قرشيًا لساق العرب
بعصاه فقال ابو سفيان والله انى لاعرف من وضعه فى رحم امه
فقال له على رضى الله عنه من هو يا ابا سفيان فاشار الى انه هو وكانت
فلته من ابى سفيان فذلك الذى حمل معاوية على الحاق زياد بن
ابى سفيان وذلك فى سنة اربع واربعين وشهد عنده مالك بن
ابى ربيعة والمنذر بن الزبير على اقرار ابى سفيان انه ولده وكان
ابو بكرة يقول والله ما رأت سمية ابا سفيان قط وقال بعضهم
لعامر بن شراحيل الشعبى هل تجوز الصلاة خلف ولد الزنا قال
نحن منذ ثلاثين سنة نصلى خلفه ونرجو من الله القبول والعفو
وقال زياد لرجل يا ابن الزانية قال اتسبنى بشئ شرفت به انت وابوه
وقال بعضهم كان زياد بن عبيد من موالى ثقيف ثم تعالت به الحال
وظهرت قوته وحزامته حتى ولى فارسًا لعلى ثم احتمل مالًا وهرب الى
معاوية وانتهى امره الى ان ادعاه معاوية اخًا لما رأى من نجابته
ومن اصابة رأيه وجمع له بين العراقين ولاية وهو اول من جمع له
والمراد بالعراقين عراق العرب وعراق العجم فعراق العرب فتح فى
زمن عمر بن الخطاب عنوة بفتح العين اى قهرًا وقسمه عمر رضى الله عنه
بين الغانمين ثم طيب قلوبهم فبذلوه له ثم وقفه ما سوى مساكنه
وابنيته على المسلمين وآجره لاهله اجارة مؤبدة للمصلحة الكلية
بخراج معلوم يؤدونه كل سنة فى جريب الشعير درهمًا والبر اربعة
والشجر وقصب السكر ستة والنخل ثمانية والعنب عشرة والزيتون

اثنا عشر وجملة مساحة الجريب ثلاثة آلاف وستمائة ذراع ولبات
له على وقفه خوفا اشتغال الغانمين بفلاحته عن الجهاد وحده طولا
من اول عبادان بتشديد الموحدة الى آخر حديقة الموصل وحده عرضا
من اول القادسية الى آخر حلوان بضم المهملة والصحيح ان البصرة وان
كانت داخلة في حد العراق فليس لها حكمه لانها كانت سبخة احياها
عثمان بن ابي العاص وعتبة بن غزوان في زمن عمر رضي الله عنهم اجمعين
سنة سبع عشرة بعد فتح العراق والصحيح ان ما في العراق من الدور
والمساكن يجوز بيعه لعدم دخوله في وقفه وخراج العراق يصرف في
لمصالح المسلمين ومن مدائن عراق العرب بغداد وهي مدينة عظيمة
بناها المنصور في اثنا الغرف على الدجلة وانفق عليها اموالا عظيمة
يقال انه انفق عليها اربعة آلاف الف دينار وكانت في ايام البرامكة
مدينة عظيمة يقال ان حماماتها حصرت في وقت من الاوقات فكانت
ستين الفا وكان بها من العلماء والوزراء والفضلاء والرؤساء
والسادات ما لا يوصف قال الطبري اقل صفة بغداد انه كان فيها
ستون الف حمام كل حمام يحتاج على الاقل الى ستة نفر سواق ووقاد
وزبال ومدولب وقائم وحارس وكل واحد من هؤلاء في مثل ليلة العيد
يحتاج الى رطل صابون لنفسه ولاهله ولاولاده فهذه ثلاثمائة الف
رطل وستون الف رطل صابون برسم فعلة الحمامات لا غير فما
ظنك بسائر الناس وما يحتاجون اليه من الاصناف في كل يوم *
ومن مدائنه ايضا المدائن وهي مدائن قديمة جاهلية وبها آثار
هائلة وبها ايوان كسرى المضروب به المثل واقليمها يعرف
بارض بابل ومن مدائنه النيل وهي مدينة حسنة وهي على الفرات
بين بغداد والكوفة وسبب تسميتها بالنيل ان الحجاج بن يوسف
حفر نهرا من الفرات وسماه النيل باسم نيل مصر واجراه اليها وعليه
مدن عظيمة وقرى ومزارع ومن مدائنه نينوى يقال انها المدينة

التي بعث اليها يونس بن متى عليه الصلاة والسلام ومن مدائنه الكوفة
وهي على شاطئ الفرات بها بناء حسن ونخل كثير وتمر طيب جدا ومن مدائنه
البصرة وحدثت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقال انه كان
بها سبعة الاف مسجد وشرقي البصرة مياه الانهار وهي تزيد على عشرة
الاف نهر لكل نهر اسم ينسب الى صاحبه الذي حفره والغالب على هذه
الانهار الملوحة وحكى بعض التجار انه اشترى التمر بها خمسمائة رطل
بدينار وهو عشرة دراهم ومن مدائنه واسط وهي بين البصرة والكوفة
وهي اعمر بلاد العراق وعليها معقود ولاة بغداد ومن مدائنه عبادان
وهي مدينة عامرة على شاطئ البحر في الجهة الغربية من الدجلة في فم البحر
الفارسي خشبا منصوبا باحكام وهندسة وعليها الواح مهندسة
يجلس عليها حراس البحر ومعهم زورق شقه الايمن للعراق والايسر
لفارس واما عراق العجم فهو اقليم عظيم ويسمى اقليم خراسان كما انه
يسمى عراق العجم وله نحو من خمسمائة مدينة قواعد خارجة عن القرى ومن
مدائنه همدان ونيسابور وقم وخراسان واصبهان وجرجان واردبيل
وطوس فسبحان خالق الخلق ومالكهم ومحصيهم ومدبرهم لا اله الا هو
لا شريك له في ملكه ✽ ومنهم الحجاج بن يوسف الثقفي واول امره وكيفية
وصوله الى عبد الملك بن مروان انه لما اشتدت شوكة اهل العراق على
عبد الملك بن مروان خطب الناس وقال ان نيران اهل العراق
قد علا لهيبها وكثر حطبها فجمرها حار وشهابها وار فهل من رجل
شديد ذي سلاح عتيد ابعثه لها فقام الحجاج فقال انا يا امير المؤمنين
قال ومن انت قال الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عامر فقال له اجلس
ثم اعاد الكلام فلم يقم احد غير الحجاج فقال كيف تصنع ان وليتك
قال اخوض الغمرات واقتحم المهلكات فمن نازعني حاربته ومن هرب
مني طلبته ومن لحقته قتلته وعلى امير المؤمنين ان يجرب فان كنت
للاوصال قطاعا وللارواح نزاعا وللاموال جماعا والا فاستبدل بي

فقال عبد الملك من تأدب وجد بغيته اكتبوا له كتابا * ولؤم الحجاج
من قبل رضاعه قيل ان ام الحجاج كانت عند الحارث بن كلدة فطلقها
وتزوجها يوسف بن عقيل الثقفي فولدت له الحجاج وقيل ان ام الفارعة
بنت مسعود الثقفية وكانت قبل ان يتزوجها يوسف عند المغيرة
ابن شعبة فدخل عليها يوما حين اقبل من صلاة الغداة وهي تتخلل
فقال لها يا فارعة لان كان هذا التخلل من اكل اليوم انك لنهمة
وان كان من اكل البارحة انك لقذرة اعتدى فانت طالق فقالت
سخنت عينك من مطلاق ما هو من ذا ولا من ذاك ولكني استكت
فتخللت من سواكي فاسترجع ثم خرج فلقي يوسف بن الحكم بن عقيل
فقال اني قد نزلت اليوم عن خير نساء ثقيف وحدثه بالقصة
فتزوجها يوسف فولدت له الحجاج مشوها لا دبر له فنقب دبره
وابى ان يقبل الثدى فاعياهم امره فتصور لهم الشيطان على صورة
الحارث بن كلدة واشار عليهم ان يذبح جدى اسود ويولغوه من دمه
يومين وفي الثالث يذبح له تيس ويولغوه من دمه ويطلوا وجهه
بما بقي منه فانه يقبل الثدى ففعلوا ذلك فاقبل على ثدى امه
فاكسبه الرضاع الاول لؤما واما الرضاع الثاني تغير الطباع
فكان في كبره سفاكا للدماء فلما بلغ اشده صار هو واخوه معلمين
بالطائف * وقد هجاه بعضهم بقوله

فلولا بنو مروان كان ابن يوسف * كما كان عبدا من عبيد زياد
زمان هو العبد المقر بذله * يراوح صبيان القرى ويغادى

وقال آخر يذكر تعليمه الصبيان

اينسى كليب زمان الهزال * وتعليمه صبية الكوثر

والكوثر قرية في الطائف كان الحجاج معلما بها وعلى هذا يكون اسمه كليبا
وهو اولى به وقد تقدم منه الولوغ للدم في صغره ورضاعه كما تقرر *
ومما يؤيد ما ذكر من لؤمه ما كتب له به عبد الملك بن مروان لما اراد قتل انس بن مالك

اما بعد فانك طغت بك الامور وعلوت فيها حتى تعديت طورك
وايم الله يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب لاركضن بك ركضة تدخل بها
فى جعش امك فاذكر مكاسب آبائك بالطائف اذ كانوا ينقلون
الحجارة على ظهورهم ويحفرون الآبار بايديهم قد نسيت ما كنت عليه
وآباؤك من الدناءة واللؤم فلعنك الله اخفش العينين اصك
الرجلين ممسوح الساعدين ولن يخفى على نبائك لكل نبا مستقر وسوف
تعلمون * ذكر اهل التواريخ انه لما مات الحجاج احصى من قتل صبرا
سوى من قتل فى حروبه وسراياه فوجدوا مائة الف وعشرين الفا
ومات فى حبسه خمسون الف رجل وثلاثون الف امرأة وكان يحبس
الرجال والنساء فى موضع واحد ولم يكن بحبسه سماء تقيهم الحر والبرد
وكان الحراس يمنعونهم اذا استظلوا من حر الشمس وزمهرير البرد *
وذكر اهل التاريخ ايضا انه ركب يوم جمعة يريد الجامع فسمع ضجة
عظيمة فقال ما هذا قالوا اهل السجن يشكون ما هم فيه فالتفت
الى ناحيتهم وقال اخسؤا فيها ولا تكلمون فيقال انه مات فى تلك الجمعة
بواسط سنة خمس وتسعين وهو ابن اربع وخمسين سنة وكان
آخر كلام سمع منه اللهم اغفر لى فان عبادك يظنون ان لا تفعل
وكانت مدة امارته على الناس عشرين سنة الا سبعة ايام *
قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(عيشة الزاهد فى تحصيلها ۞ عيشة الجاهد بل ازهد اذل)

اى عيشة الشخص الزاهد فى الدنيا وفى تحصيلها وجمعها كعيشة
الشخص الجاهد بالدال المهملة اى المجتهد المنهمك على الدنيا وجمعها
فى ان كلا منهما لا ياكل ولا يلبس الا ما كتب الله له فى ازله ثم اضرب الناظم
عن التساوى بينهما فقال بل هذا اى الشخص الجاهد اذل عند الله
وعند الناس من الزاهد فيها لما يترتب على جمعها من التذلل لاهلها
والتواضع لهم * وذكر عن يحيى بن معاذ انه قال فى اكتساب الدنيا

ذل النفوس وفى اكتساب الآخرة عز النفوس فيا عجبا لمن يختار
المذلة فى طلب ما يفنى ويترك العز الذى يبقى * وفى تنبيه
الغافلين روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال انا زعيم لثلاثة
للمكب على الدنيا والحريص عليها والشحيح بها بفقر لا غنى وشغل لا فراغ
وهم لا فرح * وروى عن ابى عثمان النهدى رضى الله انه قال رأيت على
عمر بن الخطاب رضى الله عنه قميصا فيه اثنا عشر رقعة وهو على المنبر يخطب
وروى عن ابى ذر انه قال انى لاعرف بالناس من البيطار بالدواب
فاما خيارهم فالزاهدون فى الدنيا واما شرارهم فمن اخذ من الدنيا
فوق ما يكفيه * وروى حميد الطويل عن معروف العجلى قال قرأ النبى
صلى الله عليه وسلم الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر فقال يقول ابن آدم
مالى مالى وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت
او تصدقت فابقيت * وروى عروة ابن الزبير عن عائشة رضى الله عنها
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة ان اردت اللحوق بى فيكفيك
من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء ولا تستخلفى ثوبا
حتى ترقعيه * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم من احبنى
فارزقه العفاف والكفاف ومن ابغضنى فاكثر ماله وولده * وروى
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الفقر مشقة فى الدنيا مسرة فى الآخرة
والغنى مسرة فى الدنيا مشقة فى الآخرة * وروى عن الحسن انه قال
ما انصفنا اخواننا الاغنياء لانهم يأكلون ونحن نأكل ويشربون ونحن
نشرب ويلبسون ونحن نلبس ولهم فضول اموالهم ينظرون اليها ونحن
ننظر اليها معهم وهم يحاسبون عليها ونحن منها براء * وروى عن
شقيق الزاهد انه قال اختار الفقراء ثلاثة اشياء واختار الاغنياء
ثلاثة اشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب
واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب * وروى
عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال

لكل امة فتنة وان فتنة امتي هذا المال * وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال عرضت على بطحاء مكة ذهبًا قلت يا رب اشبع يومًا واجوع يومًا
فاحمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت انتهى (فائدة) قال في
الفتح واعلم ان مثل اهل الدنيا في غفلتهم كمثل قوم ركبوا سفينة فانتهوا
الى جزيرة معشبة فخرجوا لقضاء الحاجة فحذرهم الملاح من التأخر
فيها وامرهم ان يقيموا بقدر حاجتهم وحذرهم من ان يقلع بالسفينة
ويتركهم فبادر بعضهم فرجع سريعًا فصادف خير الامكنة واوسعها
فاستقر فيه وانقسم الباقون اقسامًا الاول استغرق في النظر
الى ازهارها المونقة وانهارها وانمارها وثمارها الطيبة وجواهرها
ومعادنها ثم استيقظ فبادر الى السفينة فلقي مكانًا دون الاول
فنجا في الجملة القسم الثاني كالاول لكنه اكب على تلك الجواهر والثمار
والازهار ولم تسمح نفسه بتركها فحمل منها ما قدر عليه فتشاغل بجمعه
وحمله فوصل الى السفينة فوجد مكانًا اضيق من الاول ولم تسمح نفسه
برمي ما استصحبه فصار مثقلًا ثم لم يلبث اذ ذبلت الازهار
ويبست تلك الثمار وهاجت الرياح فلم يجد بدًا من القاء ما استصحب
حتى نجا بحشاشة نفسه القسم الثالث غفل عن وصية الملاح ثم
سمع نداء بالرحيل فمر فوجد السفينة قد سارت فبقي بما استصحبه
في البر حتى هلك القسم الرابع اشتدت به الغفلة عن سماع النداء
وسارت السفينة فتقسم فرقًا فمنهم من افترسته السباع ومنهم من
تاه على وجهه حتى هلك ومنهم من مات جوعًا ومنهم من نهشته
الحيات هذا مثال اهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة وما
اقبح من يزعم انه عاقل ثم يغتر بالاحجار من الذهب والفضة والازهار
والثمار وهو لا يصحبه شيء من ذلك بعد الموت انتهى *

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(كم جهول وهو مثر مكثر ❁ وعليم مات منها بالعلل)

هذا البيت والذى بعده من تعلقات قوله فمن عادا تها تخفض العالى وتعلى من سفل اى كم رأينا شخصا جهولا اى متصفا بالجهل وعدم العلم وهو مثر بضم الميم وسكون المثلثة اى كثير المال فقوله مكثر عطف تفسير قال فى المصباح الثروة كثرة المال واثرى اثراء استغنى والاسم منه الثراء بالفتح والمد وقوله وعليم بالجر معطوف على جهول وكم رأينا شخصا عليما اى متصفا بكثرة العلم مات منها اى من اجلها اى الدنيا بالعلل لضيق العيش عليه والعلل جمع علة قال فى المصباح العلة المرض الشاغل والجمع علل مثل سدرة وسدر انتهى * ولله در القائل

عتبت على الدنيا لرفعة جاهل * وتأخير ذى فضل فقالت خذ العذرا
بنو الجهل ابنائى لهذا رفعتهم * واهل التقى ابناء ضرتى الاخرى

ولله در سيدى عبد الرحيم الملاح حيث قال فى تخميسه

سائر الاقوال عنها تقصر * ولكم قد حار فيها معشر
حكمة قد حيرت من يبصر * كم جهول وهو مثر مكثر
وعليم مات منها بالعلل

ولله در امامنا الشافعى حيث قال

محن الزمان كثيرة لا تنقضى * وسروره يأتيك كالاعياد
ملك الاكابر فاسترق رقابهم * وتراه رقا فى يد الاوغاد

وقال آخر

رأيت الدهر بالاشراف يكبو * ويرفع راية القوم اللئام
كأن الدهر مغفود حسود * يطالب حقه عند الكرام

وقال آخر

يا دهر صافيت اللئام ولم تزل * ابدا لابناء الكرام معاندا
وعرفت كالميزان ترفع ناقصا * ابدا وتخفض لا محالة زائدا

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين *

* (كم شجاع لم ينل منها المنى * وجبان نال غايات الأمل) *

اى كم رأينا شخصاً شجاعاً اى قوى القلب لم ينل اى لم يبلغ منها المنى بضم الميم جمع منية كمدية ومدى والمنية ما يتمناه الانسان وكم رأينا شخصاً جباناً اى ضعيف القلب نال اى بلغ غايات الامل جمع غاية وهى آخر الشئ واكثر ما يستعمل الامل فيما يستبعد حصوله قال كعب بن زهير رضى الله تعالى عنه *

ارجو وآمل ان تدنو مودتها * وما إخال لدينا منك تنويل

بخلاف الطمع فانه لا يكون الا فيما قرب حصوله فان عزمت على سفر الى بلد بعيد تقول املت الوصول ولا تقول طمعت الا ان قربت منها واما الرجاء فهو بين الامل والطمع لان الراجى قد يخاف ان لا يحصل مأموله فان قوى الخوف استعمل بمعنى الامل وعليه بيت كعب بن زهير رضى الله عنه والا استعمل بمعنى الطمع هكذا يستفاد من المصباح (فائدة) الشجاع هو الذى لا يهاب القتال اذا التقى الجمعان قال فى المصباح شجع بالضم شجاعة قوى قلبه واستهان بالحروب فهو شجيع وشجاع وبنو عقيل تفتح الشين حملاً على نقيضه وهو جبان وبعضهم يكسرها للتخفيف ويجمع الشجاع على شجعة مثل غلام وغلمة وعلى شجعاء مثل شريف وشرفاء والجبان بفتح الجيم هو ضعيف القلب الذى لا يصبر على القتال بل يولى هارباً واوصى النبى صلى الله عليه وسلم بالشجاعة واستعاذ من الجبن فقد روى انه صلى الله عليه وسلم قال لعلى حين وصيته له كن شجاعاً فان الله تعالى يحب الشجاع وروى انه صلى الله عليه وسلم قال فى دعائه اللهم انى اعوذ بك من الجبن والبخل انتهى * وممن عرف بالشجاعة العظمى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انس بن مالك رضى الله لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً قد سبقهم الى الصوت وعرف الخبر على فرس لابى طلحة عرى والسيف فى عنقه وهو يقول لن تراعوا

لن تراعوا * ومن الشجعاء ايضا ابو بكر الصديق رضي الله عنه
فانه يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قوي قلبه بخلاف غيره فان عمر
رضي الله عنه كذب بموته واما عثمان رضي الله عنه فجعل لا يكلم احدا واما علي
رضي الله عنه فقعد في بيته ولم يخرج منه فدخل ابو بكر وهو ثابت العقل
مصيب في القول فاتى عليه صلى الله عليه وسلم وكشف عن وجهه الكريم
وقبل جبهته وبكى ثم خرج والناس قد تاهت عقولهم فصعد المنبر
وقال من جملة خطبته من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن
كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلى وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن
ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين قال عمر
فوالله لكاني لم اسمع بها قط في كتاب الله * ومن الشجعاء ايضا
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان موصوفا بالشدة والشجاعة
وكان يضع يده اليمنى على اذنه اليسرى ثم يثب على فرسه * ومن
الشجعاء ايضا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فكان شجاعا بطلا
ذكر عنه انه قتل ليلة الهرير من حرب صفين خمسمائة وثلاثة وعشرين رجلا
وكان اذا ضرب لا يثني * ومن الشجعاء ايضا الزبير بن العوام
رضي الله عنه قالوا لم يكن في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فارس اشجع من الزبير
ولا راجل اشجع من علي انتهى * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(فاترك الحيلة فيها واتئد * انما الحيلة في ترك الحيل)*

اي فاذا علمت ان الامور كلها من اعطاء ومنع ونفع وضر وعز
وذل وغير ذلك بيد الله سبحانه وتعالى قدرها في سابق ازله فاترك الحيلة
في الدنيا واتئد اي ترفق في طلبها ولا تعجل فيه قال في المصباح
اتئد في مشيه اتئادا ترفق ولم يعجل فيه انتهى وانما كانت الحيلة
في ترك الحيل لان الخير والشر والرزق وغير ذلك قد ثبت في الازل
وصار لا يقبل التغيير ولا التبديل فالحيلة في جلب الخير

أو في دفع الشر لا فائدة فيها لأن الذي سبق من خير أو شر واقع لا محالة فالتسليم وترك الحيلة أولى قال الله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وقال صلى الله عليه وسلم روح القدس وهو جبريل نفث في روعي بضم الراء المهملة أي قلبي لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب * وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولهذا قال الشاعر

كم من قوي قوي في تقلبه * مهذب الرأي عنه الرزق منحرف
وكم ضعيف ضعيف في تقلبه * كأنه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على أن الإله له * في الخلق سر خفي ليس ينكشف

وقال آخر

كم عالم عالم ضاقت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الأوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

وإنما صار زنديقا المنجم وأشباهه فقط لعدم إسنادهم القسمة إلى الحكيم المختار الذي يرزق من يشاء بغير حساب وأما أرباب البصائر فأجملوا في الطلب ورضيت نفوسهم بالقسمة وأيقنوا بتصديق قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا * وأما من قصرت درجته عن مقامهم من الموحدين كالشيخ الطغرائي فلم يزل مولعا بذم دهره وعدم الرضا على أهل عصره مع سلامة التوحيد واعتقاده أن الله فعال لما يريد رزقنا الله سبحانه وتعالى التسليم لقضائه وقدره آمين * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(أي كف لم تفد مما تفد * فرماها الله منه بالشلل)*

أي أي كف كانت لم تفد بضم التاء الفوقية وكسر الفاء أي لم تعط مما تفد بضم أوله وفتح ثالثه أي من الشيء الذي أفاده أعطاها أي أعطاه وقوله فرماها الله أي أصابها منه أي من عنده بالشلل

اى بفساد عروقها وبطلان حركاتها هذا هو الشلل ولما كانت
الكف يصح تذكيرها وتأنيثها انثها اولا فقال اى كف لم تفد
مما تفد وذكرها ثانيا بقوله فرماه الله وفى نسخة فرماها الله
وهى الاولى قال فى المصباح الكف من الانسان وغيره انثى
قال ابن الانبارى وزعم من لا يوثق به ان الكف مذكر واما
قولهم كف مخضب فعلى [illegible] وجمعها اكف واكف
مثل فلس وفلوس وافلس قال الازهرى الكف الراحة مع الاصابع
سميت بذلك لانها تكف الاذى عن البدن انتهى وفى هذا البيت
الدعاء على الشخص البخيل بشلل يديه لان الله تعالى نهى عن البخل بقوله
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وامر بالاحسان بقوله واحسن
كما احسن الله اليك ويشبه هذا فى المعنى ما وعد الله به مانعى
الزكاة بقوله ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو
خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقوله تعالى
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله
فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم
وجنوبهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون قال
بعض اهل المعانى انما خص هذه الاعضاء دون غيرها بالذكر
لان السائل اذا سأل البخيل لوى عنه وجهه فان الح عليه ازور عنه
بشق جنبه الذى يليه فاذا الح عليه ولاه ظهره * وروى الخطيب
ابو بكر احمد بن على بن ثابت باسناده عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لما خلق الله جنة عدن قال لها تزينى فتزينت ثم قال لها اظهرى
انهارك فاظهرت عين السلسبيل وعين الكافور وعين التسنيم
فنهر اللبن ونهر العسل ونهر الخمر ثم قال لها اظهرى حورك وحليك وحللك
ثم قال لها تكلمى فقالت طوبى لمن دخلنى فقال الله عز وجل انت حرام
على كل بخيل * وقال عليه الصلاة والسلام اقسم الله بعزته وعظمته وجلاله

لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل والشح ان تكون النفس حريصة على المنع والبخل هو نفس المنع * وقال بعضهم لو لم يكن في البخلاء الا سوء الظن بربهم في الخلف لكان عظيما قال الله تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين * وكان ابو حنيفة رحمه الله لا يرى قبول شهادة البخيل ويقول بخله يحمله على ان يأخذ فوق حقه مخافة ان يغبن فمن هذه حالته لا يكون مأمونا * وقال بشر الحافي لا غيبة لبخيل ولشرطي سخي احب الى الله من عابد بخيل * وقالوا البخيل يملأ بطنه والجار جائع ويحفظ ماله والعرض ضائع قال الشاعر

ومن الجهالة بالمكارم ان ترى * جارا يجوع وجاره شبعان

وقال اسحاق بن ابرهيم الموصلي

ارى الناس خلان الجواد ولا ارى * بخيلا له في العالمين خليل
واني رأيت البخل يزري باهله * فاكرمت نفسي ان يقال بخيل

وقال الحسن البصري لم ار اشقى بماله من البخيل لانه في الدنيا مهتم بجمعه وفي الآخرة محاسب على منعه غير آمن في الدنيا من همه ولا ناج في الآخرة من اثمه عيشه في الدنيا عيش الفقراء وحسابه في الآخرة حساب الاغنياء * وكان محمد بن يحيى بن خالد بخيلا بالنسبة الى ابيه واخويه جعفر والفضل فسئل محمد بن علي عن مائدته فقال صحافها منقورة من خشب الخشخاش وبين الرغيف والرغيف مغربية وبين اللون واللون فترة نبي قيل ومن يحضرها قال خير خلق الله وشرهم قيل من هم قال الملائكة والذباب قيل انت خاص به وثوبك مخرق فقال والله لو ملك بيتا من بغداد الى النوبة مملوءا ابرا ثم جاءه يعقوب النبي ومعه الملائكة شفعاء والانبياء كفلاء يسألونه اعارة ابرة يخيط بها قميص يوسف الذي قد من دبر ما فعل * وقد نظم ذلك بعض الشعراء بقوله

لو ان دورك يا ابن احمد كلها * ابرا يضيق بها رحيب المنزل
واتاك يوسف يستعيرك ابرة * منها ليخيط قميصه لم تفعل

وقال الاصمعي قالت امرأة مدنية لزوجها اشتر لي رطبا فقال لها
وكيف يباع الرطب فقالت كل كيلجة بدرهم فقال والله لو خرج الدجال
وعاش في الارض وانت تمخضين بعيسى والناس ينتظرون الفرج
على يديه ثم لم تلديه حتى تاكلي الرطب ما اشتريته لك كل كيلجة بدرهم
وكان جعفر بن سليمان بخيلا على الطعام رفعت المائدة من بين
يديه يوما د [illegible] حية فاخذ منها بعض بنيه جناحا فلما
اعيدت اليه بالغداء قال من هذا الذي تعاطى فعقر فقيل له ابنك الصغير
فقطع ارزاق جميع بنيه من اجله فلما طال ذلك عنه واضر بهم الحال
جاء اكبرهم وقال يا ابانا اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فاعجبه ذلك
وامر برد ارزاقهم اليهم (وقال بعض الاكياس) دعاني كوفي الى منزله
وقدم لي دجاجة فاكلت من المرقة وجهدت ان اكل من اللحم فما قدرت
وبت عنده فاعاده من الغد الى القدر وطبخه فقدمه الي فاكلت
من المرق وجهدت ان اكل من الدجاجة فما قدرت لشدته فبت عنده
الليلة الثانية فلما كان من الغد قال للغلام اطرح على اللحم من الحرق
ليصير قلية ففعل ثم قدمه الي فاكلت من المرق وجهدت ان اكل
من اللحم فلم اقدر لقوته فاخذت قطعة من اللحم ووضعتها الى جهة القبلة
وقمت لاصلي عليها فقال لي ما هذا الذي تصنع فقلت اشهد انه لحم ولي
من اولياء الله تعالى فانه قد ادخل النار ثلاث مرات فلم تفعل شيئا
فلما اردت ان انصرف واذا ببعض جيرانه يدق الباب فقال اعرني ذلك اللحم
لضيف لاطبخه له واردده اليك ان شاء الله تعالى فناوله اياه (ومن نوادر القطان)
انه جلس ياكل هو وزوجته طعاما فقال لها اكشفي راسك ففعلت وقرا
هو سورة الاخلاص فسألته زوجته عن ذلك فقال المرأة اذا كشفت
راسها هربت الملائكة واذا قرأت سورة الاخلاص هربت الشياطين
وانا اكره الزحمة على المائدة * وقال الحسن بن علي رضي الله عنه البخل جامع
المساوي والعيوب وقاطع المودات من القلوب نسأل الله سبحانه ونعم التوفيق

لما يحب ويرضى * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(لا تقل أصلي وفصلي أبدًا * إنما أصل الفتى ما قد حصل)*

أي لا تقل يكفيني شرف أصلي أي والدي وفصلي أي ولدي أي لا تتكل على ما حصل لوالدك أو لولدك من الفضل والشرف لأنهما لا يغنيا عنك من الله شيئا بل الحاصل أنت شيئا ينفعك عند الله سبحانه وتعالى من الأعمال الصالحة فعليك بخاصة نفسك قال تعالى يوم ينظر المرء ما قدمت يداه وقال تعالى يوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وقال تعالى يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا وقال تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وقال صلى الله عليه وسلم من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه أي من قصر به عمله السيء لم ينفعه شرف نسبه ولم يجبر نقصه به فلا يلحقه نسبه برتب أصحاب الأعمال الكاملة لأن المدار في السعادة إنما هي بالأعمال لا بالأنساب لقوله عز وجل إن أكرمكم عند الله أتقاكم وقوله صلى الله عليه وسلم ائتوني بأعمالكم لا تأتوني بأنسابكم فإن قلت قوله تعالى والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء يدل على أن شرف النسب ينفع فإن المفسرين فسروه بأن ذريات المؤمنين صغارا كانوا أو كبارا يلحقون بآبائهم في المراتب من غير أن ينقص من مراتب الآباء شيء وفي الحديث إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه لتقر بهم عينه انتهى ويؤخذ منه أن الأب إذا كان دون ولده في الدرجة أنه يرفع في درجة ولده للعلة المذكورة فما وجه التوفيق بين هذا وبين حديث من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه فالجواب أن المذكور في الآية وحديث إن الله يرفع ذرية المؤمن يكون في الجنة والحديث المذكور وهو من بطأ به عمله محمول على الصراط وفي لفظ الإبطاء والإسراع إشارة لذلك ويؤيده ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون رجل هو آخر من يجوز على الصراط فيلتفت فلا يرى وراءه أحدا فيقول يا رب أبطأت بي فيناديه يا عبدي إني لم أبطئ بك وإنما أبطأ بك عملك انتهى *

(وقالت في غرر الخصائص الواضحة) ما نصه الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية * وقال اشرف الانسان بفضله لا بأصله وجلالته بأدبه لا بنسبه فافتخر بالعلوم العالية لا بالعظام البالية * وقال من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب ابيه * ولله در القائل

وما الحسن في وجه الفتى شرف له * اذا لم يكن في فعله والخلائق

وقال الشرف بالفضل والادب لا بالاصل والنسب وما احسن ما قال بعضهم

كن ابن من شئت واكتسب ادبا * يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا * ليس الفتى من يقول كان ابي

وانشد الحريري فقال

وما الفخر بالعظم الرميم وانما * فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

* (قد يسود المرء من غير اب * وبحسن السبك قد ينفي الزغل) *

اي قد يشرف المرء من غير اب اي من غير شرف اب وبحسن السبك قد ينفي الزغل قال في الصحاح سبكت الذهب سبكا من باب قتل اذبته وخلصته من زغله والسبيكة القطعة المستطيلة والجمع سبائك انتهى وقد اورد الناظم رحمه الله تعالى في هذا البيت والبيت الذي بعده امثلة قياسية تشهد بما احتج على ما ادعاه من ان السيادة والشرف قد يحصلان للانسان دون آبائه بل هي ذات كرامة من الله تعالى كما هو مشاهد ومعلوم بالضرورة فانا نشاهد كثيرين خصهم الله تعالى بالعلم والسيادة ومكارم الاخلاق ولم يخص بها احدا من آبائهم واجدادهم ونشاهد ايضا ان الفضة المنقوشة اذا صليت بالنار صفت من الغش وخلصت من الزغل فقد سادت على اصلها * قال الناظم رحمه الله تعالى

* (وكذا الورد من الشوك وما * يطلع النرجس الا من بصل) *

يعني ان الورد معلوم فانه مع حسن نضارته وحمرة لونه ولطافته على الازهار يطلع من الشوك المؤذي طبعا فمن المعلوم ضرورة انه قد ساد على اصله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما اسري بي الى السماء سقط على الارض من عرقي

فنبت منه الورد فمن احب ان يشم رائحتي فليشم الورد واخرجه ابن عدي في كامله * وعن انس رضي الله مرفوعا الورد الابيض خلق من عرقي ليلة المعراج والورد الاحمر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق اخرجه ابن فارس في كتاب الريحان * وروى ابن القيم في تاريخه بسنده الى علي بن عبد الله الهاشمي قال دخلت الهند فرايت في بعض قراها وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء مكتوب عليها بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك وقوله يطلع هو بضم اللام من باب قعد كما في المصباح * ومنها ايضا النرجس وهو بكسر النون والجيم على المشهور المختار ويجوز فتحها مع كسر الجيم ايضا كما في المصباح وهو زهر زكي الرائحة ومع زكاء رائحته وصفاء لونه ونضارته يطلع من البصل وهو خبيث طعما ورائحة فمعلوم ضرورة ايضا انه ساد من غير اصل * ومما جاء في النرجس ما ورد عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه شموا النرجس ولو في اليوم مرة ولو في الشهر مرة ولو في الدهر مرة فان في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقطعها الا شم النرجس * وقال بقراط كل شئ يغذو الجسم والنرجس يغذو العقل * وقال الحسن بن سهل من آذى من شم النرجس في الشتاء امن من البرسام في الصيف وقال بعض ظرفاء الادباء النرجس نزهة الطرف وظرف الظرف وغذاء الروح ومادة الروح * وقال كسرى اني لاستحي ان ابا منع اعني اي اجامع في مجلس فيه النرجس لانه اشبه شئ بالعيون الناظرة وفيه يقول الشاعر

واذا قضيت لنا بعين مراقب * في الحب فلتك من عيون النرجس

قد اكثر الناس في تشبيههم ابدا * للنرجس الغض بالاجفان والحدق
وما اشبهه بالعين اذ نظرت * لكن اشبهه بالعين والورق
وذكر بعضهم انه نافع من البلغم ومن الصداع البارد دون سائر الامراض الباردة اشهر

من حاشية سيدي احمد السجاعي على القطر وقال الجلال السيوطي رؤي ابو نواس في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بأربعة ابيات قلتها في النرجس وهي

تأمل في رياض الارض وانظر * الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات * بأحداق كما الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات * بأن الله ليس له شريك
وان محمدا عبد رسول * الى الثقلين ارسله المليك

(فائدة) بقي من الامثلة التي ساد فيها الشئ على اصله شيئان لم يذكرهما الناظم احدهما العسل فانه مع صفاء لونه وحلاوة طعمه وشفاء الناس به يخرج من بطون ذباب النحل فعلوم انه ساد من غير اصل ثانيهما الحرير بجميع انواعه من ابريسم وديباج وغير ذلك فانه مع نعومته وغلو ثمنه ومنافعه العامة التي لا توجد في غيره يخرج من دودة ضعيفة رقيقة الجسم جدا فعلوم انه ساد من غير اصل قال الملاح في تخميسه

ان تكن ممن بأصل كرما * فمن النحل شفاء علما
ومن الدود حرير أحكما * وكذا بورد من اشوك نما
يطلع النرجس الامن بصل

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

* (مع اني احمد الله على * نسبي اذ بأبي بكر اتصل) *

اي لا تتوهم ايها السامع ان قولي لك لا تقل اصلي ناشئ من عدم اتصال نسبي بأصل شريف بل هو من النصيحة المأمور بها والا فانا احمد الله سبحانه وتعالى فان نسبي متصل بأفضل الاولين والآخرين بعد الانبياء والمرسلين وهو ابو بكر الصديق رضي الله عنه وتحدثت بذلك امتثالا لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وانما احمد الله تعالى على المنعم به اي في مقابلته لا مطلقا لان الاول واجب والثاني مندوب واتصال نسبه رضي الله عنه بأبي بكر صحيح لا خلاف فيه واما ابو بكر رضي الله عنه فهو الامام الافضل والخليفة الاكمل عبد الله بن عثمان المكني بأبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة يلتقي مع النبي

صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر
ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
* وامه ام الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب التيمي اسلم هو وابوه وامه
وقد ولده واولادهم من عد من الصحابة منهم عبد الله بن الزبير امه اسماء
بنت ابي بكر الصديق ولقب بالصديق لانه اول رجل آمن برسول الله صلى الله
عليه وسلم وصدق به ولقب بعتيق ايضا لعتقه من النار وهو صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنص القرآن فمن انكر صحبته كفر بخلاف غيره من بقية الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين وقد شبهه النبي صلى الله عليه وسلم بميكائيل في الرأفة والرحمة
وبابراهيم الخليل في الوقار والعفو وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر
ونزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله عز وجل يقول لك
انا راض عن ابي بكر الصديق فهل هو راض عني * واخرج ابو يعلى عن عمار
ابن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل آنفا فقلت يا جبريل
حدثني بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدثتك بفضائل عمر منذ
مالبث نوح في قومه ما نفدت فضائل عمر وان عمر حسنة من حسنات ابي بكر *
واخرج ابو يعلى ايضا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بي الى
السماء فما مررت بسماء الا وجدت فيها محمد رسول الله وابو بكر الصديق خلفي *
واخرج ابن ابي حاتم عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ولو انا كتبنا
عليهم ان اقتلوا انفسكم قال ابو بكر يا رسول الله لو امرتني ان اقتل نفسي لفعلت
قال صدقت * وروى ابن عساكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان خصال الخير
ثلاثمائة وستون خصلة اذا اراد الله بعبد خيرا جعل فيه خصلة يدخل
بها الجنة فقال ابو بكر يا رسول الله افي شيء منها قال نعم كلها فيك فهنيئا
لك يا ابا بكر * واخرج ابن عساكر عن عائشة مرفوعا الناس كلهم محاسبون
الا ابا بكر * وقال عمر بن الخطاب لو وزن ايمان ابي بكر بايمان اهل الارض لرجح بهم
وقال وددت اني شعرة في صدر ابي بكر * وقال علي رضي الله عنه خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابو بكر وعمر لا يجتمع حب ويغض ابي بكر في قلب مؤمن * وقال علي ايضا
لا يفضلني احد على ابي بكر الا جلدته جلد المفتري * وقال ابو بكر بن عياش
سألني الرشيد وقال يا ابا بكر كيف استخلف الناس ابا بكر الصديق فقلت
يا امير المؤمنين سكت الله وسكت رسوله وسكت المؤمنون فقال والله
ما زدتني الا عمى قلت يا امير المؤمنين مرض النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية ايام
فدخل بلال عليه فقال يا رسول الله من يصلي بالناس فقال مر ابا بكر يصلي بالنا
فصلى ابو بكر بالناس ثمانية ايام والوحي ينزل فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
لسكوت الله وسكت المؤمنون لسكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعجبه
فقال بارك الله فيك * وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارتجت مكة فسمع ابو قحافة ذلك فقال ما هذا قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال امر جليل فمن قام بالامر بعده قالوا ابنك قال فهل رضيت بذلك
بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال اللهم لا واضع لما رفعت ولا
رافع لما وضعت * وقال بعض العلماء كانت لابي بكر في الاسلام
المواقف الرفيعة منها قصته ليلة الاسراء وثباته وجوابه للكفار في ذلك
وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك عياله واطفاله وملازمته له في الغار
ثم كلامه يوم بدر ويوم الحديبية حين اشتبه على غيره الامر في تأخير دخول
مكة ثم بكاؤه حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبدا خيره الله بين الدنيا والآخرة
ثم ثباته في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبته الناس وتسكينهم ثم قيامه في
قضية البيعة لمصلحة المسلمين ثم اهتمامه وثباته في بعث جيش اسامة
ابن زيد الى الشام ثم قيامه في قتال اهل الردة [illegible] الصديق رضي الله عنه
من مواقف ومآثر ومناقب وفضائل لا تحصى * وعن عائشة رضي الله عنها
ان رجلا [illegible] لنا اذ [illegible] خيف الغار ضيق
وعن عائشة ايضا قالت كان اول بدء مرض ابي بكر انه اغتسل يوم الاثنين
لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج
الى صلاة وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون

مثل عمر النبي صلى الله عليه وسلم * وعن عائشة رضي الله عنها قالت تمثلت بهذا البيت وأبو بكر في النزع

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل

فقال أبو بكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكفن رضي الله عنه في ثوبين قديمين بأمره رضي الله عنه وقال ان الحي أحوج الى الجديد من الميت وأوصى أن تغسله امرأته أسماء بنت عميس ويعينها عبد الرحمن بن أبي بكر ونزل في حفرته عمر وطلحة وعثمان وعبد الرحمن بن أبي بكر ودفن ليلا بجنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل رأسه عند كتفيه صلى الله عليه وسلم ومات والده أبو قحافة بعده بستة أشهر وأياما في المحرم سنة أربع عشرة وهو ابن سبع وتسعين سنة رضي الله تعالى عن هذا الولد ووالده ونفعنا ببركة هذا البيت في الدارين آمين * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(قيمة الانسان ما يحسنه * أكثر الانسان منه أو أقل)*

هذا البيت مأخوذ من كلام الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لكل شيء قيمة وقيمة المرء ما يحسنه انتهى والقيمة كما في المصباح الثمن الذي يقاوم المتاع أي يقوم مقامه والجمع قيم مثل سدرة وسدر انتهى ولكن المراد من النظم ان رفعة الانسان وشرفه على قدر ما يحسنه أي يعرفه ويتقنه من العلوم والصنائع ان قليلا فقليل وان كثيرا فكثير كما قال الناظم أكثر الانسان منه أو أقل وأظهر في مقام الاضمار لضرورة النظم ودل قوله تعالى تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم على أن للكلب المعلم فضيلة على غيره من سائر الكلاب فالانسان اذا كان له علم فأولى أن يكون له فضل على غيره وما أحسن ما قيل

فافخر بعلم ولا تجهل به أبدا * فالناس موتى وأهل العلم أحياء
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه * والجاهلون لأهل العلم أعداء

وهذا بالنظر للحوادث وأما بالنظر للمولى سبحانه وتعالى فان رفعة كل انسان عنده على قدر الأعمال الصالحات قال تعالى وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون

فان قيل قد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لن يدخل الجنة احد منكم بعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل فالجواب عنه ان نفس الدخول لا يكون بالاعمال وانما هو بفضل الله وبرحمته وأما ما غير الدخول كالغرف والقصور والحور والولدان وغير ذلك مما اعده الله تعالى لعباده المؤمنين في الجنة فهو على قدر الاعمال الصالحات اكثر الانسان منها او اقل ❊ قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

❊ (أُكْتُمِ الأَمْرَيْنِ فَقْراً وَغِنىً ❊ وَاكْسِبِ الفَلْسَ وَحَاسِبْ مَنْ بَطَلْ) ❊

اى أكتم بضم الهمزة والمثناة الفوقية فعل امر وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين والامرين مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لانه مثنى وفقراً وغنى بدل من الامرين واكسب بكسر السين المهملة اى اكتسب الفلس بفتح الفاء وسكون اللام واربحه ولا تستقله وحاسب من بطل اى الذى بطل اى شجع ولا تعتد له مالك خوفاً منه قال في المصباح رجل بطل اى شجاع والجمع ابطال مثل سبب واسباب انتهى فيستحب للفقير ان يكتم فقره عن الناس بمعنى انه لا يظهر الفقر والمسكنة على جهة التضجر فان الفقر شعار عباده الصالحين روى زيد بن اسلم عن انس بن مالك رضى الله عنهما قال بعث الفقراء رسولاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال مرحباً بك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم احبهم الله فقال يا رسول الله ان الاغنياء قد ذهبوا بالخير كله هم يحجون ونحن لا نقدر عليه ويتصدقون ونحن لا نقدر عليها ويعتقون ولا نقدر عليه فاذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخراً فقال صلى الله عليه وسلم بلغ عنى الفقراء ان لمن صبر منكم واحتسب ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ اما الخصلة الاولى فان في الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الارض الى النجوم لا يدخلها الا نبى فقير او شهيد او مؤمن فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام يتمنعون فيها كيف شاؤا

ويدخل سليمان بن داود عليه السلام بعد دخول الانبياء عليهم السلام الجنة
بأربعين سنة وذلك بسبب ما اعطاه الله تعالى في الدنيا والثالثة اذا قال
الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا ويقول الغنى
مثل ذلك مخلصا لم يلحق الغنى الفقير وان انفق الغنى معها عشرة الاف
درهم وكذلك اعمال البر كلها فرجع اليهم الرسول واخبرهم بذلك
فقالوا رضينا يا رب * وروى ان الملائكة تقول يا رب عبدك الكافر
تبسط له الدنيا وتزوى عنه البلاء فيقول الله للملائكة اكشفوا لهم عن عقابه
فاذا رأوه قالوا يا رب لا ينفعه ما اصابه من الدنيا ويقولون يا رب
عبدك المؤمن تزوى عنه الدنيا وتعرضه للبلاء فيقول الله للملائكة
اكشفوا لهم عن ثوابه فاذا رأوا ثوابه قالوا يا رب لا يضره ما اصابه
من البلاء * وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اكثروا من معرفة
الفقراء واتخذوا عندهم الايادى فان لهم دولة قالوا يا رسول الله
وما دولتهم قال اذا كان يوم القيامة قيل لهم انظروا من اطعمكم كسرة
ومن سقاكم شربة ومن كساكم ثوبا فخذوا بيده ثم امضوا به الى الجنة
وعن الضحاك قال من دخل السوق فرأى شيئا يشتهيه فصبر واحتسب
كان له خيرا من مائة الف دينار ينفقها كلها في سبيل الله انتهى * ومن
تنبيه الغافلين ويستحب للفقير ايضا ان يكون صابرا للاحاديث
السابقة ولئلا يشمت به اعداؤه وان يتعفف عن سؤال الناس
ما امكن فقد مدح الله تعالى الفقراء الموصوفين بذلك قال تعالى يحسبهم
الجاهل اغنياء من التعفف * وكان ابو ذر رضى الله عنه اذا سقط سوطه
من يده يكره ان يقول لاحدنا ولنيه (واعلم) ان الفقر على قسمين
خاص وعام فالعام هو احتياج الخلق كلهم الى الله تعالى قال الله تعالى
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد اى انتم المحتاجون
الى الله والله غنى عنكم واما الفقر الخاص فهو المأمور بكتمه ويستحب
للغنى ايضا ان يكتم غناه لما ينشأ عنه من التفاخر والتعاظم والخيلاء

الذي هو من شأن ذوي الاموال ولما يلحقه ايضا بسبب الاظهار
من الحسد وتسليط الظلمة واللصوص عليه انتهى ولذلك روي عن معاوية
ابن ابي سفيان رضي الله عنهما انه قال لجلسائه ما العافية فيكم فقال كل
واحد منهم شيأ فقال معاوية العافية للرجل في اربعة اشياء بدن
بأوية وعيش يكفيه وزوجة ترضيه ونحن لا نعرفه فنؤذيه يعني
لا يعرفه السلطان * وروي عن سفيان الثوري انه قال نعمتان
ان رزقهما الله تعالى لك فاحمد الله تعالى عليهما واشكر اجتنابك باب السلطان
واجتنابك باب الطبيب انتهى * واختلف العلماء رضي الله تعالى عنهم
في الفقر والغنى ايهما افضل فالاكثرون على ان الفقر افضل من الغنى
اذا كان مقرونا بالرضا ولذلك اختاره صلى الله عليه وسلم حين عرضت عليه
مفاتيح خزائن الارض فقال يا جبريل اريد ان اجوع يوما واشبع يوما
فاذا جعت تضرعت الى الله سبحانه وتعالى واذا شبعت حمدته وشكرته
وقال صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة
المساكين قال بعض العارفين لو سأل الله تعالى ان يحشر المساكين في
زمرته لكان لهم الفخر العظيم فكيف وقد سأله ان يحشره في زمرتهم *
وذهب آخرون الى ان الغنى افضل من الفقر واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم
اليد العليا افضل من اليد السفلى * واختلف ايضا هل الفقير الصابر
افضل ام الغني الشاكر فقيل الفقير الصابر افضل لخلو يده من الدنيا
الملهية عن الله عز وجل ولما يلحقه من المشقة الشديدة التي يوشك
ان يكون الفقر بسببها كفرا وقيل الغني الشاكر افضل لما فيه من السعة
والاعتراف بنعمة الله عليه والبر والمواساة والاحسان الى الفقراء والمساكين
انتهى * قال في الجامع الصغير عنه صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرأيت اكثر
اهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت اكثر اهلها النساء قال في
الفتح ليس قوله اطلعت في الجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء يوجب فضل الفقر
على الغنى وانما معناه ان الفقراء في الجنة اكثر من الاغنياء وليس الفقر ادخلهم

وانما دخلوا بصلاحهم مع الفقر فان الفقير اذا لم يكن صالحا لا يفضل على الغنى لكن ظاهر الحديث التحريض على ترك التوسع من الدنيا كما ان فيه تحريض النساء على المحافظة على امر الدين لئلا يدخلن النار فان قلت هذا الحديث ينافيه حديث ابى يعلى عن ابى هريرة فى صفة ادنى اهل الجنة فيدخل الرجل على اثنين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وزوجتين من ولد آدم فان مقتضى هذا الحديث ان النساء فى الجنة اكثر من الرجال ويجاب بان كون النساء اكثر اهل النار فى اول الامر قبل خروج العصاة منهن من النار بالشفاعة ويجاب ايضا بان المراد من قوله صلى الله عليه وسلم تحريض النساء على المحافظة على امر الدين لئلا يدخلن النار كما تقدم واجاب شيخ الاسلام زكريا الانصارى بان المراد بكونهن اكثر اهل النار نساء الدنيا وبكونهن اكثر اهل الجنة نساء الآخرة فلا تنافى انتهى من العلقمى على الجامع الصغير لكن جواب شيخ الاسلام لا يأتى مع قوله وزوجتين من ولد آدم وفى قول الناظم رحمه الله تعالى واكتسب الفلس وحاسب من بطل ايماء الى ما فى المسئلة من الخلاف بين العلماء وهو هل الاكتساب افضل او التوكل افضل فذهب جماعة الى ان الاكتساب افضل واليه يشير كلام الناظم رحمه الله تعالى واستدلوا بقوله تعالى هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها الآية وذهب آخرون الى ان التوكل افضل واستدلوا بقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وبقوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وذهب آخرون الى الجمع بينهما وهو الافضل وقالوا ان السعى لا ينافى التوكل واستدلوا بما ورد فى قصة الاعرابى الذى اراد دخول المسجد على النبى صلى الله عليه وسلم وناقته بيده فقال يا رسول الله أأرسل ناقتى توكلا على الله عز وجل ام اعقلها فقال النبى صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل انتهى ويجاب عن قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه بان معنى التوكل اعتقاد ما دلت عليه هذه الآية

وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وليس المراد به ترك التسبب مع الاعتماد على ما يأتي من المخلوقين لان ذلك يجر الى ضد ما يراد به التوكل وعموم الحديث المذكور بانه صلى الله عليه وسلم ذكر الغدو والرواح في طلب الرزق فقال تغدو خماصا وتروح بطانا ولا شك انهما سببان في الرزق فطريقة اهل البصائر السعي والطلب مع الاجمال فيه والتوكل على الله تعالى لان بالهز سقط التمر كما قيل

الم تر ان الله اوحى لمريم * فهزي اليك الجذع تساقط الرطب
ولو شاء ادنى الجذع من غير هزه * ولكن كل شيء له سبب

قال في تنبيه الغافلين في الباب الحادي والستين ما نصه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا من المسئلة وسعيا على العيال والاهل وتعطفا على جاره بعثه يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان * وروى ان داود عليه السلام كان يخرج متنكرا فيسأل عن سيرته من يراه من اهل مملكته فتعرض له جبريل عليه السلام على صورة آدمي فقال له داود يا فتى ما تقول في داود فقال له نعم العبد غير ان فيه خصلة قال داود وما هي قال جبريل يأكل من بيت مال المسلمين وما في العباد احب الى الله تعالى من عبد يأكل من كسب يده فعاد الى محرابه باكيا متضرعا يقول يارب علمني صنعة تغنيني بها عن بيت مال المسلمين فعلمه الله تعالى صنعة الدرع والان له الحديد حتى كان الحديد يلين في يده بمنزلة العجين وكان اذا تفرغ من قضاء حوائج اهله يعمل درعا فيبيعه ويتعيش هو وعياله بثمنها فذلك قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم * وروى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان سليمان بن داود عليهما السلام يخطب الناس على المنبر وان في يده الخوص يعمل به القفة

فاذا فرغ ناوله انسانا فقال اذهب به فبعه * وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان زكريا عليه السلام كان نجارا * وعن عمر رضي الله عنه قال يا معشر الفقراء ارفعوا رؤسكم واتجروا ولا تكونوا عيالا على الناس * وعن ابن المبارك انه قال من ترك السوق ساء خلقه وذهبت مروته * وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غرس غرسا او زرع زرعا فاكل منه انسان او دابة او طير او سبع فهو له صدقة * وعن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو قامت القيامة وفي يد احدكم نواة فان استطاع ان لا يقوم حتى يغرسها فليفعل * وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق ويشتري حوائج اهله وسئل عن ذلك فقال اخبرني جبريل عليه السلام ان من سعى على عياله ليكفهم عن الناس فهو في سبيل الله * وقيل لبعض الحكماء ما خير المكاسب قال خير مكاسب الدنيا طلب الحلال لزوال الحاجة والاخذ منه للقوة على العبادة وتقديم فضله لزاد يوم القيامة واما خير مكاسب الآخرة فعلم معمول به نشرته وعمل صالح قدمته وسنة حسنة احييتها قيل وما شر المكاسب قال اما شر مكاسب الدنيا فحرام جمعته وفي المعاصي انفقته ولمن لا يطيع ربه خلفته واما شر مكاسب الآخرة فحق انكرته حسدا ومعصية قدمتها اصرارا وسنة سيئة احييتها عدوانا * وعن النضر بن يحيى قال بلغنا عن بعض اهل العلم انه قال لا يقوم الدين والدنيا الا باربعة بالعلماء والامراء واهل القرآن واهل الكسب وبعض الزهاد فسر هذا الكلام فقال اما الامراء فهو الرعاة يرعون الخلق واما العلماء فهم ورثة الانبياء وهم يدلون الخلق الى الآخرة والناس يقتدون بهم واما اهل القرآن فهم جند الله على الارض لقمع الكفار ويقولون دين الله الاسلام واما اهل الكسب فهم امناء الله تعالى لمصلحة الخلق ثم قال اذا صارت الرعاة ذئابا في رعي الغنم والعلماء اذا تركوا العلم واشتغلوا بالدنيا فبمن تقتدي الخلق والقراء اذا ركنوا الطمع والخيانة

وخرجوا للطمع فمن يظفر بالعدو واهل الكسب اذا خانوا الناس
فكيف تامن بهم الناس (واعلم) ان الكسب آفات كالكذب والايمان
الكاذبة وغير ذلك * قال قتادة وكان يقال التاجر كيف يتخلص فهو
يحلف بالنهار ويحسب بالليل * وقال بعض الحكماء اذا لم يكن في التاجر
ثلاث خصال افتقر في الدارين جميعا اولها ان يكون لسانا نقيا عن ثلاثة
الكذب واللغو والحلف وثانيها ان يكون صافيا من ثلاثة الغش
والخيانة والحسد وثالثها ان يكون محافظا لثلاث الجمعة والجماعة
وطلب العلم في بعض الساعات * وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
قال التاجر اذا لم يكن فقيها ارتطم في الربا ثم ارتطم ثم ارتطم يعني غرق فيه
فاذا لم يعرف الحلال من الحرام لم يأمن ان يقع في الربا * وقال
سفيان الثوري لا تنظروا الى اهل ذي السوق فانه تحت ثيابهم ذئابا
وعن ابن شبرمة قال العجب ممن يحتمي من الحلال مخافة الداء فكيف
لا يحتمي من الحرام مخافة النار * وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ايها الناس ان احدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطؤا
الرزق واتقوا الله واجملوا في الطلب وخذوا ما حل وذروا ما حرم
وقال الحكيم الناس في الكسب على خمس مراتب منهم من يرى الرزق
من الله تعالى ومن الكسب فهو مشرك ومنهم من يرى الرزق من الله ولا
يدري ايعطيه ام لا فهو منافق شاك * ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى
ويعصي الله لاجل الكسب ولا يؤدي حقه كما امر الله تعالى فهو مؤمن مسيء
ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويرى الكسب سببا ويخرج حقه ولا
يعصي الله لاجل الكسب فهو مؤمن مخلص * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من اكتسب مالا من مأثم فتصدق به او وصل به رحما او انفقه
في سبيل الله جمع الله ذلك كله والقاه في النار * وعن عمران بن حصين
رضي الله تعالى عنه انه قال لا يقبل حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صدقة ولا عتاق
ولا نفقة من ربا ولا رشوة ولا خيانة ولا غلول ولا سرقة انتهى *

قال

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

* (وادرع جدًّا وكدًّا واجتنب ﻫ صحبة الحمقى وأرباب الخلل) *

هذا من تمام ما تقدم من الامر بالاجتهاد في الكسب والجد بفتح الجيم الاجتهاد * قال في المصباح الجد في الامر بالاجتهاد وهو مصدر من قال جد يجد من باب ضرب وقتل والاسم الجد بالكسر ومنه يقال فلان محسن جدًّا اي نهاية ولا يقال محسن جدًّا بالفتح وقوله وكدًّا معطوف على جدًّا وهو بفتح الكاف التعب اي واجعل الاجتهاد والتعب في اكتساب الرزق كالدرع المشتمل على جميع بدنك بمعنى ان تجتهد * وتتعب برجليك ويديك وسائر جسدك في طلب الرزق لانه امر محمود قال صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبًا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة ويكفرها الهموم في طلب المعيشة رواه ابن عساكر عن ابي هريرة وقد يكون التكسب واجبًا كما اذا دعى الكسب يحتاج عياله للنفقة فمن ترك ذلك كان عاصيًا قاله في فتح الباري *

وعن ثوبان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الدنانير دينار ينفقه الرجل على عياله ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على اصحابه في سبيل الله * وكان ثابت البناني عند انس بن مالك فذكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى قد ضمن دين العبد اذا استدان في ثلاث احدها من اجل النكاح مخافة الفجور ثم لم يقدر على قضائه حتى مات فقد ضمن الله تعالى دينه ان يقضيه عنه يوم القيامة والثاني دينه لاعانة المسلمين ليخرجوا الى الغزو والثالث اذا استدان لتكفين ميت فان الله تعالى يرضي خصماءه يوم القيامة فدخل ثابت البناني على الحسن البصري وذكر له ما سمع من انس فقال الحسن قد كبر انس وضعف ونسي الافضل من ذلك بل ضمن الله تعالى مع هؤلاء دين رجل استدان لينفق على عياله واجتهد في قضائه فلم يبلغ حتى مات لم تكن بينه وبين خصمائه خصومة يوم القيامة * وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله الجلوس مع العيال افضل ام الجلوس في المسجد

قال جلوس ساعة عند العيال احب الى من الاعتكاف في مسجدي هذا
قال قلت يا رسول الله الانفقة على العيال احب اليك ام النفقة في سبيل الله
احب قال درهم ينفقه الشخص على عياله احب الى الله تعالى من دينار ينفقه
في سبيله كذا في تنبيه الغافلين * وقوله واجتنب صحبة للحمقى جمع احمق
وهو من ليس له ملكة يملك بها نفسه عند الغضب او هو فاسد العقل
ويحتمل ان يكون مراده بالحمق المرأة الحمقى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تتزوجوا الحمقى فان صحبتها بلاء وفي ولدها ضياع ولا تسترضعوا الحمقى
فان لبنها يعدي * وقال عمر رضي الله عنه لم يتم جنين في بطن حمقى تسعة اشهر
الا خرج مائقا قيل لبعضهم ما الحمق قال قلة الاصابة ووضع الشيء في
غير الموضع الذي وضع له * وقيل لبعضهم ما حد الحمق فقال لا حد له
كالعقل انتهى * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحمق ابغض الخلق الى الله اذ حرمه
اعز الاشياء عليه * وقيل اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام اتدري لم رزقت
الاحمق قال لا يا رب قال ليعلم العاقل ان طلب الرزق ليس بالاجتهاد
وقالوا الحمق داء دواؤه الموت * وقال الشاعر
لكل داء دواء يستطب به * الا الحماقة اعيت من يداويها
وروي ان عيسى عليه السلام أتي باحمق ليداويه فقال اعياني دواء
الاحمق ولم يعيني مداواة الاكمه والابرص * وقال الاصمعي قلت لغلام
من ابناء العرب ايسرك ان يكون لك مائة الف درهم وانك احمق
قال لا والله قلت ولم قال اخاف ان يجني علي حمقي جناية تذهب مالي ويبقى
حمقي * وقال سعيد بن عمار مكتوب في التوراة من صنع لاحمق معروفا
فهو خطيئة مكتوبة عليه * وقيل اذا قيل لك ان فقيرا استغنى او غنيا
افتقر او حيا مات او ميتا عاش فصدق واذا بلغك ان احمق استفاد عقلا
فلا تصدق * وقالوا الاحمق تتمنى امه انها ثكلته وتتمنى زوجته انها
عدمته ويتمنى جاره منه الوحدة ويود جليسه منه الوحشة * وقال
الاحنف بن قيس اني لاجالس الاحمق الساعة فاجد ذلك في عقلي *

وقال لقمان لابنه لا تعاشر الاحمق وان كان ذا جمال فانه كالسيف حسن منظره قبيح اثره * وقال سالم بن قتيبة لا تطلب حاجتك من احمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك سكوته خير من نطقه وبعده خير من قربه وموته خير من حياته * وقال الحسن بن علي هجران الاحمق قربة الى الله تعالى وقالت الحكماء العاقل يحتز عقله عند مجاورة الاحمق * وقالوا مثل الاحمق مثل الثوب الخلق ان رقأته من موضع تخرق من موضع آخر * ولله در القائل شعر

اتق الاحمق لا تصحبه * انما الاحمق كالثوب الخلق

كلما رقعت منه جانبا * حركته الريح وهنا فانخرق

واذا عاتبته كي يرعوي * زاد جهلا وتمادى في الحمق

وممن عرف بالحمق المعلمون قال الجاحظ قسم الله الحمق مائة جزء فجعل منه تسعة وتسعين جزأ في المعلمين والجزء الآخر في سائر الناس وقال الشاعر

كفى المرء نقصا ان يقال بانه * معلم صبيان وان كان فاضلا

وكان الجاحظ كثيرا ما ينشد

وكيف يرجى العقل والرأي عند من * يروح على انثى ويغدو على طفل

ومنهم النساء ولذلك قالوا لا تدع ام صبيك تضربه فهو اعقل منها وان كانت اسن منه * ويقال عقل مائة صبي بعقل معلم وعقل مائة معلم بعقل خصي وعقل مائة خصي بعقل امرأة * ومنهم الخصيان قال الجاحظ في الخصي خصال متضادة منها انه لم يخرج من ظهر مؤمن ولم يخرج من ظهره مؤمن ومنها انه لم يخل قط برجل الا وجد نفسه انه امرأة ولا خلى مع امرأة الا وجد نفسه انه رجل الى غير ذلك من خصاله

وقوله وارباب الخلل اي واجتنب صحبة اهل الخلل بفتحتين اي العيب كالزاني والفاسق والسارق والديوث وما اشبههم ممن يتعاطى بمعاشرتهم ويحصل النقص بمصاحبتهم لنقصهم في الدنيا والآخرة عند الله وانما نهى الناظم رحمه الله تعالى عن صحبتهم لان الطباع تسرق بمعاشرة

الا ترى ان الانسان بمعاشرة العلماء واهل الكمالات يصير كاملا
وبمعاشرة الفسقة واهل الرذائل يصير ناقصا كما قيل

بنى اجتنب كل ذى بدعة * ولا تصحبن من بها يوصف
فيسرق طبعك من طبعه * وانت بذلك لا تعرف

وقال آخر

عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى
فعاشر اولى التقوى تنل من تقاهم * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى

وقال آخر

عليك بارباب الصدور فمن غدا * مضافا لارباب الصدور تصدرا
واياك ان ترضى بصحبة ناقص * فتنحط قدرا من علاك وتحقرا

وقال آخر

من عاشر الاشراف صار مشرفا * ومن عاشر الانذال غير مشرف
اما تنظر الجلد الحقير مقبلا * بالثغر لما صار جار المصحف

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(بين تبذير وبخل رتبة * وكلا هذين ان دام قتل)*
اى لا تداوم على الاعطاء حتى يبلغ الى التبذير الذى هو انفاق المال
فى غير حقه ولا على الامساك حتى يبلغ الى البخل الذى هو منع السائل مما
يفضل عن الحاجة بل كن وسطا بين التبذير والبخل لان الواحد منهما
ان دام عليه الشخص قتله واهلكه قال الله تعالى لنبيه عليه افضل الصلاة والسلام
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد
ملوما محسورا اى لا تمسك من الانفاق حتى تضيق على نفسك واهلك
فلا تصل رحمك ولا تتوسع فى الانفاق توسعا زائدا حتى لا تبقى فى
يدك شيئا بل توسط بين ذلك كما قال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما اى عدلا وسطا فعلم مما تقدم
النص على قبح البخل وعلى قبح التبذير واما البخل فقبحه لا يحتاج الى النص عليه

فقد ورد في ذمه من الآيات والاحاديث والآثار ما لا يحصى
قال تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم
بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة * وقال عليه الصلاة والسلام
أقسم الله بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل وقال علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه البخيل يتعجل الفقر لنفسه يعيش في الدنيا عيش الفقراء
ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء * واما التبذير فقد ورد في ذمه
آيات وأحاديث وآثار كثيرة قال تعالى وآت ذا القربى حقه والمسكين
وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
وكان الشيطان لربه كفوراً * وقال عليه الصلاة والسلام آفة الجود السرف
وقال معاوية رضي الله عنه ما رأيت سرفاً قط الا والى جانبه حق مضيع
وقال بعضهم السخاء خلق مستحسن ما لم ينته الى سرف وتبذير فان
من بذل جميع ما يملكه لمن لا يستحقه لم يسم سخياً وانما يسمى مبذراً مضيعاً
ورأى ابو ذر الغفاري معاوية يوماً وقد انفق مالاً كثيراً فقال له ان كان
هذا من بيت المال فانت خائن والله لا يهدي كيد الخائنين وان كان من
مالك فانت مسرف والله لا يحب المسرفين * وقالوا ما وقع تبذير في
كثير الا هدمه ولا دخل تدبير في قليل الا كثره * وقال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه اني لابغض اهل بيت ينفقون رزق الايام الكثيرة
في يوم واحد * وقال معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما لولده يزيد انك
ان اعطيت مالك في غير الحق يوشك ان يجيء الحق وليس معك ما تعطي
فيه * وقال التدبير يثمر وينمي القليل والتبذير يمحق ويدمر الكثير *
وكان عبد الله بن جعفر من الاجواد الذين يغمرون بجودهم طوائف العباد
وانتهى به الاقلاس الى ان سأله رجل فقال له ان حالي متغيرة بحوادث
الزمان ولكن اعطيك ما امكنني فاعطاه رداء كان عليه ثم دخل
منزله فقال اللهم اسرني بالموت فما لبث بعد دعوته الا اياماً قلائل

والله در القائل

ولقد قدمت على رجال طال ما * قدم الرجال عليهم فتمولوا
اخنى الزمان عليهم فكأنهم * كانوا بأرض اجدبت فتحولوا
الجود فلسهم وغير حالهم * فاليوم ان سئلوا النوال تجملوا

(واعلم) ان اصطناع المعروف الى اللئيم من الاسراف والتبذير ولذلك قال بعضهم اصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام * وقال بعضهم لا حسرة اعظم من نعمة اسديت الى غير ذي حسب ولا مروءة * وقال بعضهم صانع المعروف في غير اهله كالمسرج في الشمس * ولله در القائل

متى يسد معروفا الى غير اهله * رزيت ولم تظفر بحمد ولا اجر

(تنبيه) قال الفقهاء الاصح ان صرف المال في الصدقات ووجوه الخيرات وفي المطاعم والملابس ليس بتبذير ولا اسراف لان له في الصدقات غرضا وهو حصول الثواب ولان المال انما يجمع للانتفاع به في المآكل والمشارب والملابس وغير ذلك * وقال مجاهد لو كان ابو قبيس الجبل المشهور لرجل ذهبا ثم انفقه في طاعة الله تعالى لم يكن اسرافا ولو انفق رجل درهما واحدا في معصية الله كان اسرافا انتهى * وقيل للحسن بن سهل وكان كثير العطاء لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ولله در القائل

ذهاب المال في حمد واجر * ذهاب لا يقال له ذهاب

(وحكي) ان علي بن موسى الرضي رضي الله عنه وعن آبائه فرق في يوم عرفة ماله كله فقال له الفضيل بن سهل ما هذا المغرم فقال بل هو المغنم لا تعدن ما اكتسبت به اجرا وكرما مغرما فقلما جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد ويعطي عطاء من لا يخاف الفقر فالهم في غير الخصائص * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به

*(لا تخض في سب سادات مضوا * انهم ليسوا باهل للزلل)*

اي لا تدخل نفسك ولا تتكلم بسوء في حق سادات مضوا وماتوا لانهم رضي الله عنهم ليسوا باهل الزلل ولا للخطأ ولا للنقص بل هم مبرؤن منه فيحرم سب من مضى من سادات المسلمين والخوض في اعراضهم بما لا يليق بمقامهم وذلك كالسادات من الصحابة والعلماء والصوفية *

كما انه يحرم سب الاحياء فقد ورد ان الميت يتأذى مما يتأذى منه الحي فيحرم سب الصحابة الخارجين على علي بن ابي طالب فضلا كما في وقعة الجمل وصفين والنهروان لانهم رضي الله عنهم خارجون بتأويل وان كانوا مخطئين في نفس الامر لانهم كلهم مجتهدون والمصيب في اجتهاده له اجران والمخطئ فيه له اجر واحد فكلهم مثابون رضي الله عنهم وقاتلهم ومقتولهم في الجنة فالمتكلم فيه متكلم في دينه لانهم المبلغون لنا قواعده واحكامه وكذلك يحرم التكلم في السادات الذين تكلموا في الصوفية وأظهروا خوارق العادات كالسري السقطي وابي القاسم الجنيد والحسين الحلاج واشباههم من المتقدمين وكالشيخ محيي الدين بن عربي وسيدي عمر بن الفارض وغيرهما من المتأخرين فهؤلاء السادات رضي الله عنهم وان كانوا قد تاهوا وتكلموا باشياء خارقة فلا يجوز سبهم ولا الاعتراض عليهم بحال من الاحوال لانهم ملازمون لقواعد الشرع فلا يصدر عنهم قول ولا فعل مخالف للشرع وما احسن قول بعضهم من لم يعرف مصطلحنا لا يجوز له الخوض في طريقتنا فيجب على كل مسلم ان يلزم الاجوبة الحسنة عن الاكابر المتقدمين من انبياء وصحابة وتابعين ومجتهدين وعارفين قال سيدي علي الخواص الواجب على كل مسلم الذب عن اعراض الصحابة فضلا عن الانبياء والمرسلين وعن اعراض المسلمين فضلا عن التابعين لان هؤلاء هم حملة الدين فمن نسبهم الى نقص فقد اراد ان يحول حدود الدين وقد لعن الله من غير حدود الارض فكيف بمن يغير حدود دينه انتهى فما اجابوا به عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله اما الفساد فلا نريده ان شاء الله تعالى واما العلو ففي النفس منه شيء حين سمع قارئا يقرأ قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين انه رضي الله عنه لم يقل ذلك الا هضما لنفسه واتهاما لها كما هو شأن الاكابر والا فمثل هذا الامام لا يريد علوا في الارض بيقين

ونظير ذلك قول الحسن البصري ولو حلف حالف ان اعمال الحسن اعمال من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت لا تكفر عن يمينك * ومما اجابوا به عن الامام مالك بن انس رحمه الله تعالى في عدم حضوره الجماعة خمسا وعشرين سنة لانه لولا يرى له عذرا يبيح له التخلف عن الحضور لما تخلف فالتسليم لمثل هذا الامام اسلم وحمله على محمل حسن اغنم رضي الله عنه * ومما اجابوا به عن الامام الشافعي رحمه الله تعالى في قوله

ولولا الشعر بالعلماء يزري * لكنت اليوم اشعر من لبيد
ولولا خشية الرحمن ربي * لقلت الناس كلهم عبيدي

ان المراد بما ذكره في البيت الاول شكر النعمة فان من شكر النعمة اظهارها والتحدث بها لا فخرا واستطالة حاشاه من مثل ذلك ويعني بالناس في البيت الثاني ابناء الدنيا الذين يحبونها بحكم الطبع بقرينة قول بعض العارفين لبعض الملوك انت عبد عبيدي فقال له لم ذلك فقال لانك عبد الدنيا والدنيا خادمة لي او يقال مراد الامام بذكر ذلك شكر النعمة ايضا حيث ان الله رزقه القناعة ورضاه باليسير وحماه من سؤال ابناء الدنيا ونحو ذلك * ومما اجابوا به عن ابي يزيد البسطامي في قوله خضت بحرا وقفت الانبياء بساحله ان معنى ذلك ان ابا يزيد يشكو ضعفه وعجزه عن اللحوق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لانهم خاضوا بحر التوحيد ووقفوا بالجانب الآخر يدعون الناس الى الخوض اي فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا فان اصحاب الحكم وهذا التفسير هو اللائق بمقام ابي يزيد فان المشهور عنه التعظيم والقيام بكمال الادب ومن كلامه جميع ما اخذ الاولياء بالنسبة لما اخذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام كزق ملئ عسلا ثم رشحت منه رشحات فما في بطن الزق للانبياء وتلك الرشحات للاولياء * وقال الشيخ محي الدين بن عربي قد طلب ابو يزيد البسطامي رضي الله تعالى ان يدخل مقام نبي من الانبياء فاعطاه الله تعالى مقدار الشعرة البيضاء من الثور الاسود فكاد ان يحترق فسأل الله الحجاب عن ذلك وقال لا طاقة لاحد من امثالنا بدخول مقام احد من الانبياء عليهم الصلاة

ومما اجابوا به عن الجنيد فى قوله ادركت سبعين عارفا كانوا يعبدون الله على ظن ووهم حتى اخى ابو يزيد ولو ادرك صبيا من صبياننا لاسلم على يديه ان معنى ذلك انهم كانوا يقولون ما بعد المقام الذى وصلنا اليه مقام وذلك ظن ووهم فان فوق كل مقام مقامات الى ما لا يتناهى وليس مراده الظن والوهم فى معرفة الله ومعنى لاسلم على يديه اى انقاد له لان الاسلام هو الانقياد ومراد الجنيد بذلك شكر النعمة * ومما اجابوا به عن الشبلى فى قوله ما فى الجبة الا الله وقد ضبطها بعضهم بالجيم والموحدة ان مراده ما فى جسدى الا حب الله وكم فى الكتاب والسنة من كلام يجب فيه التقدير كما فى قوله تعالى واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم اى اشربوا حب العجل فافهم * ومما اجابوا به عن حجة الاسلام الغزالى فى قوله ليس فى الامكان ابدع مما كان ان مراده ليس لنا الا رتبتان قدم وحدوث فالحق سبحانه له رتبة القدم والحادث له رتبة الحدوث فلو خلق سبحانه ما خلق الى ما لا يتناهى عقلا لا يرقى عن رتبة الحدوث الى رتبة القدم ابدا * ومما اجابوا به عن سيدى ابراهيم الدسوقى فى قوله فى آخر التائية

وبى قامت الاشياء فى كل امة * بمختلف الآراء والكل امتى

نعم نشأتى فى الحب من قبل آدم * وسرى فى الاكوان من قبل نشأتى

انا كنت فى رؤيا الذبيح فداءه * بلطف عناياتى وعلم حقيقتى

انا كنت مع ادريس لما ارتقى العلا * واسكن فى الفردوس انعم بقعتى

انا كنت مع عيسى وفى المهد ناطقا * واعطى داود حلاوة نغمتى

ان ذلك وقع منه رضى الله عنه على لسان النبى صلى الله عليه وسلم وان الولى تارة يتكلم فى حال غيبته عن نفسه على لسان النبى صلى الله عليه وسلم وتارة يتكلم على لسان الالوهية * ومما اجابوا به عن سيدى عمر بن الفارض رحمه الله تعالى فى قوله فى التائية

والسنة الاكوان ان كنت واعيا * شهود بتوحيدى بحال فصيحة

وان عبدوا غيرى وان كان قصدهم * سواى وان لم يضمروا عقد نية

ان ذلك وقع منه عن لبس الالوهية واراد بقوله شهود بتوحيدي التوحيد الحالي المدخل المؤمن والكافر في حكم العبادة بالحال وقوله بحال فصيحة اخرج التوحيد القالي ولم يتعرض له ولا لاهله لانه مخصوص بالمؤمنين دون الكافرين وليس هو المقصود الاعظم في الآية المقتبس منها البيت وهو قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فشئ نكرة في سياق النفي تعم كل شئ من موحد وجاحد وحيوان وجماد فكأنه الحق تعالى يقول كل شئ يوحدني ويعبدني بباطنه وان اختلف امر ناطقته فالقول بان كل جاحد في الظاهر موحد في الباطن جائز بين قوم يفقهون كلام الله ومواضع اشاراته لا الذين لا يحيطون بشئ من اسراره واشار في الآية الى التوحيد الحالي بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم ولكن هذا التوحيد الحالي لا ينفع الكافر بدليل حديث القبضتين وحديث الفراغ وحديث جفوف الاقلام فلو كان ينفعهم ما دخل احد منهم النار فافهم فالله يحفظ زلاتك * قال الناظم رحمه الله

* وتغافل عن امور انه * لم يفز بالحمد الا من غفل *

اي غافل نفسك التغافل عن امور غير محمودة وقعت من الناس لانه لم يفز اي لم يظفر بالحمد اي الثناء عليه من الله تعالى ومن الناس الا من غفل اي من ترك امور الناس ولم ينظر الى عيوبهم قال بعض الحكماء لولده يا بني لا تطلع على عورات الناس وعيوبهم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وما احسن ما قال بعضهم

ان تجد عيبا فسد الخللا * جل من لا فيه عيب وعلا

فالاولى التغافل عن امور الناس واحوالهم واقوالهم لان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه كما في الحديث ولانه يحتمل ان يكون الفاعل للامر غير المحمود وليا مستترا بهذا الامر قال بعضهم لكل ولي ستر فمنهم من يكون ستره بالمزاحمة على الدنيا وبطلب الرياسة وبالملابس الفاخرة ومنهم من يكون ستره بالاشتغال بالعلم الظاهر والوقوف على النصوص

قال بعضهم بيت فقال
ان تجد عيبا فسد الخللا * جل من لا فيه عيب وعلا
[illegible]

حتى لا يكاد احد يخرجه من احاد طلبة العلم القاصرين * ومنهم من يكون ستره تسول الدنيا من ابنائها وطلب الوظائف من تدريس وامامة وخطابة ونحو ذلك * ومنهم من يكون ستره بكثرة التردد الى الملوك والامراء والاغنياء * ومنهم من يكون ستره بالسطوة والقهر على حسب ما يتجلى عليه الحق سبحانه وتعالى * ومنهم من يكون ستره بالسخرية وصفعه لقفاه وخلعه الحشمة * ومنهم من يكون ستره بالكلام القبيح الذي لا يطيق احد سماعه * ومنهم من يكون ستره بلع الحشيشة ونحوها وفي حال بلعه لها تنقلب اكلا صالحا * ومنهم من يكون ستره بمعاشرته للفسقة والاولاد المرد * ومنهم من يكون ستره بجلوسه عند الملاهي وهكذا فاياكم والمبادرة الى سوء الظن فربما يكون من اساتم به الظن وليا وهو مستتر بشيء من هذه الاستار فتنزل عليكم العقوبة * وقال شيخ الاسلام زكريا الانصاري اذا رايتم احدا من ارباب الاحوال يحسس بيده على النساء فاياكم ان تسيئوا به الظن فقد حكى ان فقيرا وريضا دخل على الشيخ عبد السلام القليبي فامر جاريته ان تخدمه الى ان يبرأ فاستمرت تخدمه الى ان دعوني فراودها عن نفسها وجذبها على ذلك فابت وذهبت الى الشيخ فاعلمته فقال لها اتركي ذلك وانت حرة فذهب اليه فلم يجده في الموضع الذي انزله فيه فاتبعه خارج المنزل فرآه ماشيا على البحر فقال له ما هذا وذاك فالتفت اليه وقال لا ينبغي لنا ان تخدمنا الجارية ونرحل عنها بغير مكافأة على خدمتها بذوق العتق * وقال سيدي علي المصري اذا رايتم احدا من العلماء في سعة من الدنيا وملابسها ومراكبها فاياكم ان تعترضوا عليه فان العلماء كالملوك فكما ينفق الملك على جنده كذلك العالم ينفق على طلبته وكما ان الجند يحفظون دين الاسلام من العدو الظاهر فكذلك طلبة العلم يحفظونه من العدو الباطن فكمال الدين لا يتم الا بالملوك والعلماء * وحكى عن اشهب صاحب الامام مالك انه كان في سعة من الدنيا وكانت معيشته معيشة الملوك وكان بلاد ... للامام الليث بن سعد وكان خراجها في كل سنة مائة الف دينار ...

وقد كان الفخر الرازي له الف مملوك خلاف الجواري والخدم فالعلماء
والاولياء على قدام الانبياء عليهم الصلاة والسلام فبعض الانبياء
كان له مال كالسيد ابرهيم والسيد يوسف والسيد سليمان والسيد ... عليهم الصلاة والسلام
وبعضهم لامال له كالسيد نوح والسيد عيسى والسيد يحيي وواله على نبينا
وعليهم افضل الصلاة والسلام وقال اذا رايتم احدا يرفع صوته بذكر الله
فاحملوه على انه يفعل ذلك محبة في الله وطلبا لاحد يذكر الله بذكره
وتنشيطا لهم الاخوان لا لعلة اخرى من حظوظ النفوس فان ذلك
لايجوز وقال اذا سمعتم احدا من الاولياء يقول ان الله اطلعني
على مالم يطلع عليه عزرائيل فلا تعترضوا عليه فقد وقع ان عزرائيل
نزل لقبض روح ولد الشيخ محمد الشربيني فقال له الشيخ ارجع الى ربك
فان الامر قد نسخ نعي من اجل ولدي ثلاثون عاما فكان الامر كما قال
الشيخ وعوفي ولده من تلك الضعفة وعاش ثلاثين عاما وقال
اذا رايتم احدا من المشايخ تغير على من زار من تلامذته احدا من
اقرانه فاحملوه على انه ما تغير عليه الا لمصلحته كان اطلع عليه من طريق
كشفه على ان فتحه لا يكون على يد غيره فاظهر له التكدر ليلازمه الى وقت
الفتح مصلحة له لا لعلة اخرى من حظوظ النفوس ومن كلام
الشيخ محيي الدين بن عربي ما سامح شيخ مريده في الاجتماع بغيره الا
حصل له تردد في اي الشيخين اعلى من الآخر حتى يتلمذ له واذا
حصل له ذلك رفضه قلب الاثنين فلم ينتفع باحد منهما لان شرط
الانتفاع بشيخ جزم التلميذ بانه لا احد من دائرة شيخه حتى يحصل
له الكمال وقال اذا رايتم احدا من العلماء والصالحين كثيرا ما يتردد
الى الملوك والامراء والقضاة والاغنياء ويسألهم الدنيا وتطلب
منهم الوظائف من تدريس وخطابة وامامة ونحو ذلك فاياك ان تعترض
عليه كما يقع فيه القاصر في الفهم والادراك فيقول لو كان هذا وليا
او عالما وعاملا بعلمه ما تردد الى هؤلاء الامراء بل يجلس في بيته

او زاويته ويشتغل بعبادة ربه ورحم الله العلماء والاولياء الذين
سلفوا ونحو ذلك من الفاظ الجود ولو استبرأ احد القائل لدينه
لو وقف وتبصر في امور هؤلاء الاولياء والعلماء قبل ان يقدم عليهم
فربما كان ترددهم لكشف ضر او خلاص مظلوم من سجن او قضاء
حاجة لاحد من عباد الله الذين لا يستطيعون توصيل حوائجهم الى
تلك الامراء فيسألون في ذلك من يعتقد فيه من الاولياء والعلماء
فيجب عليهم الدخول على هؤلاء الامراء لمصالح العباد ويحرم عليهم
الامتناع وربما كان طلب احدهم الوظائف ليقوم فيها بالعدل
ويتصرف في ذلك بالمعروف وكذلك لا نعترض عليه اذا
رأيناه يأكل من اموال الظلمة لاحتمال انه ما اكله الا عند ضرورة الشرعية
بخلاف ما اذا رأيناه يجمع مال الظلمة ولا يعطي احدا من المحتاجين
شيأ ويتوسع هو به في مأكله وملبسه فمثل هذا ننكر عليه قياما بواجب
الشرع وشفقة على دينه من النقص وعن نجه من النار ثم بعد انكارنا
عليه نتوجه الى الله تعالى وندعوا له بالمغفرة والعفو وارضاء الخصوم
الذين جمع ذلك الظالم المال منهم ثم نشكر الله تعالى الذي عافانا من
مثل ذلك قاله في تحفة الاكياس * ثم قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(ليس يخلو المرء من ضد وان * حاول العزلة في رأس جبل)*

اي ليس يخلو الانسان من ضد اي شخص مضاد ومخالف له وان حاول
العزلة اي الاعتزال عن الناس في رأس جبل بل وان كان نبيا مرسلا
كما وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام مع اممهم فيما حكى بنص الكتاب العزيز
خصوصا نبينا عليه افضل الصلاة والسلام فان قريشا خالفوه وعادوه
حتى خرج من بلدته مكة وهاجر الى المدينة المنورة ولا بد لكل مخلوق
من ضد ينازعه والاولى للواحد منا الصبر والتسلي بالماضين
كما قال صلى الله عليه وسلم في قصة مشهورة رحم الله اخي موسى لقد اوذي باكثر من هذا
فصبر ولقد درّ ابو جعفر حيث قال (فتسلوا بمن مضى اذ ظلمتم * فالتسلي للنفس فيه عزاء)

ولو لم يكن عدو للانسان اصلاً غير ابليس لعنه الله لكان كافياً لانه
من المعلوم انه اعدى الاعداء لبني آدم * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به

*(مل عن النمام واهجره فما * بلغ المكروه الا من نقل)*

اي اترك النمام ودعه فقوله واهجره تفسير لما قبله وعلل ذلك بقوله
فما بلغ اي وصل المكروه اي الشيء الذي تكرهه النفس الا الذي نقله
لك واخبرك به والنمام كثير النم وهو السعي بالحديث ليوقع فتنة
او وحشة في القلوب وهو حرام اجماعاً ما لم تدع الحاجة اليه كما
اذا اخبرك شخص ان انساناً يريد البطش بك او بمالك او باهلك
فهذا ونحوه ليس بحرام كما صرح به النووي رحمه الله تعالى والمذاهب متفقة
على انه كبيرة لحديث الصحيحين لا يدخل الجنة نمام اي مع السابقين *
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من شراركم
قالوا الله ورسوله اعلم قال ذو الوجهين الذي يأتي هذا بوجه وهذا بوجه
وعن الحسن رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال شر الناس ذو الوجهين
يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ومن كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله
له يوم القيامة لسانين من نار * وروي عن حماد بن سلمة انه قال
باع رجل من رجل غلاماً فقال للمشتري ليس فيه عيب الا انه نمام
فاستخف المشتري بهذا العيب واشتراه على ذلك العيب فمكث
الغلام عنده اياماً ثم قال لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك
وهو يريد ان يشتري عليك يعني يريد ان يشتري جارية افتريدين
ان يعطف عليك زوجك قالت نعم قال لها خذي هذا الموسى
واحلقي شعرات من باطن لحيته اذا نام ثم جاء الغلام الى الزوج
وقال ان امرأتك تحادثت بخدن خليلاً وهي قاتلتك
اتريد ان يتبين لك ذلك قال نعم قال فتناوم لها ففعل الرجل
فجاءت المرأة بالموسى لتحلق الشعر فظن الزوج انها تريد قتله
فاخذ منها المدى فقتلها به فجاء اولياؤها فقتلوه وجاء اولياء الرجل

ووقع القتال بين الفريقين * وقال يحيى بن اكثم النمام شر
من الساحر لان النمام يعمل في ساعة ما لا يعمله الساحر في شهر *
وقال الحسن البصري من نقل اليك حديثا فاعلم انه ينقل الى
غيرك حديثك * وروي عن عمر بن عبد العزيز انه دخل عليه رجل
فذكر عنده رجلا فقال له عمر ان شئت نظرنا في امرك ان كنت كاذبا
فانت من اهل هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان كنت
صادقا فانت من اهل هذه الآية هماز مشاء بنميم وان شئت
عفونا عنك فقال العفو يا امير المؤمنين ولا اعود الى مثل ذلك
وروي عن كعب الاحبار انه قال اصاب بني اسرائيل قحط فخرج بهم
موسى عليه السلام ثلاث مرات يستسقون فلم يسقوا فقال الهي عبادك
قد خرجوا ثلاث مرات فلم تستجب دعاءهم فاوحى الله تعالى اليه
اني لا استجيب لك ولا لمن معك وفيكم رجل نمام قد اصر على النميمة
فقال موسى عليه السلام يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا فقال الله تبارك
وتعالى يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما قال فوعظهم موسى عليه السلام
وقال توبوا عن النميمة جميعا فتابوا باجمعهم فسقوا انتهى ولقبح النميمة
عند الله سبحانه وتعالى وصف الله الوليد بن المغيرة بعشرة اوصاف مذمومة
وذكر منها النميمة فقال تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم الآية
قال ابن قتيبة لا نعلم ان الله عز وجل وصف احدا بالذم مثل ما وصف
الوليد بن المغيرة * ومراد الناظم رحمه الله تعالى بالنمام ما يشمل المغتاب ايضا
وذلك لان الغيبة والنميمة كالفقير والمسكين عند الفقهاء وكالظرف
والجار والمجرور عند النحاة فمتى اجتمعا افترقا ومتى افترقا اجتمعا
والغيبة ذكر الانسان بما فيه مما يكرهه سواء ذكرته بلفظك
او بكتابتك او باشارة اليه بعينك او يدك او رأسك وضابطه كل ما
افهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة محرمة [illegible] بالقلب محرم كما باللسان وكما يحرم
على المغتاب يحرم استماعه [illegible]

قال في تنبيه الغافلين ما نصه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت اخاك بما يكره قيل ارأيت ان كان فاخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته اي قلت بهتانا وعن بعضهم انه قال لو قلت ان فلانا ثوبه طويل او ثوبه قصير يكون غيبة فاذا كان ذلك في ثيابه ففي نفسه بالاولى * وعن ابي يحيى قال بلغني ان امرأة قصيرة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجت قالت عائشة رضي الله عنها ما اقصرها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم قد اغتبتيها قالت عائشة ما قلت الا ما فيها فقال ذكرت اقبح ما فيها * وعن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسري بي مررت في السماء الدنيا بقوم يقطع اللحم من جنوبهم ثم يلقمونه فيقال لهم كلوا ما كنتم تاكلون من لحم اخوانكم قلت يا جبريل من هؤلاء قال الهمازون من امتك اللمازون يعني المغتابين * وعن جابر بن عبد الله قال هاجت ريح منتنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين قد اغتابوا ناسا من المؤمنين فلذلك هاجت الريح قال بعض الحكماء ان ريح الغيبة كان يظهر منتنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يتبين في يومنا هذا لان الغيبة قد كثرت في يومنا هذا وامتلأت الانوف منها فلم تؤثر الرائحة ويكون مثال هذا مثال رجل دخل دار الدباغين لا يقدر على القرار فيها من شدة الرائحة واهل تلك الدار ياكلون فيها الطعام والشراب ولا تتبين لهم الرائحة لانه قد امتلأت انوفهم منها فكذلك رائحة الغيبة في يومنا هذا * وروي عن الحسن البصري ان رجلا قال له ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه طبقا من رطب وقال له اني قد بلغني انك قد اهديت الي حسناتك فاردت ان اكافئك بها فاعذرني فاني لا اقدر ان اكافئك بها على التمام * وذكر ان ابا امامة الباهلي قال ان العبد ليعطى كتابه يوم القيامة فيرى فيه حسنات لم يكن عملها

فيقول يارب من اين لي هذا فيقول له هذا بما اغتابك الناس وانت
لا تشعر * قال كعب الاحبار قرأت في بعض الكتب ان من مات تائبا
عن الغيبة كان آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها كان اول من
يدخل النار * وروي عن حاتم الزاهد انه قال ثلاثة اذا كن في مجلس
فالرحمة عنهم مصروفة ذكر الدنيا والضحك والوقيعة في الناس * وذكر
عن ابرهيم بن ادهم انه دعي الى طعام فلما جلس قالوا ان فلانا لم يجئ
فقال رجل منهم انه رجل ثقيل فقال ابرهيم انما فعل في هذا بطني
حيث شهدت طعاما اغتيب فيه المؤمن فخرج ولم يأكل ثلاثة ايام
وذكر عن ابي وهب المكي انه قال لان ادع الغيبة احب الي من
ان تكون لي الدنيا باسرها وما فيها منذ خلقت الى ان تفنى فاجعلها
في سبيل الله ثم تلا ولا يغتب بعضكم بعضا * وقال بعضهم ثلاثة
لا تكون غيبتهم غيبة سلطان جائر وفاسق معلن وصاحب بدعة
يعني اذا ذكر فعلهم واما اذا ذكر شئ من ابدانهم بعيب فذلك غيبة
كغيرهم * وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذكروا الفاجر بما فيه
كي يحذره الناس منه انتهى * وقد ذكر العلماء انها تباح
في ستة مواضع نظمها العلامة الجوهري في قوله

لستة غيبة تجوز خذها * منظمة كأمثال الجواهر
تظلم واستعن واستفت حذر * وعرف واذكرن فسق المجاهر

وسنذكرها مبينة على ترتيب النظم فنقول الاول التظلم اي يجوز
للمظلوم ان يتظلم للسلطان او القاضي ونحوهما ممن له قدرة على
انصافه ممن ظلمه فيقول ظلمني فلان بكذا وكذا ولا يزيد على الحاجة
والثاني الاستعانة على تغيير المنكر فيقول لمن ترجو قدرته على ازالة
ذلك المنكر فان لم تقصد ذلك كان حراما والثالث الاستفتاء
فيقول للمفتي ظلمني ابي او اخي او نحوهما فهل له ذلك ام لا والرابع التحذير
اي تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم من وجوه منها جرح المجروحين

من الرواة والشهود وذلك جائز بالاجماع بل هو واجب للحاجة ومنها المشاورة في مصاهرة انسان او في مشاركته او في ايداعه او في معاملته او نحو ذلك ويجب على المستشار ان لا يخفي شيأ من العيوب التي فيه بل يذكرها بنية النصيحة ومنها ان يكون الشخص في ولاية لا يقوم بها لعدم صلاحه لها او لفسقه او لتغفله فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية ليزيله ويولي من يصلح لها او ليحثه على الاستقامة والخامس التعريف فاذا كان الانسان معروفا بلقب كالاعمش والاعرج والاعمى والاحول والاصم ونحوهم جاز تعريفهم بذلك ويحرم ذكره على جهة التنقيص والسادس ان يكون متجاهرا بالفسق كالمتجاهر بشرب الخمر واخذ المكوس واخذ اموال الناس ظلما فهذه ستة مواضع يجوز فيها الغيبة * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

* (دارجار السوء ان جار وان * لم تجد صبرا فما احلى النقل) *

اي لاطف جار الدار ولين كلامك معه ان جار عليك وظلمك وبالاولى ما لو احسن اليك او لم يؤذك وان لم تجد صبرا منك على ظلمه وجوره عليك فما احلى النقل اي الانتقال والتحول من هذه الدار الى محل بعيد فان ارض الله واسعة قال العلماء المداراة الملاطفة ولين الكلام وهي من الخصال الحميدة لانها تدل على التواضع وحسن الخلق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم امرني ربي عز وجل بمداراة الناس كما امرني باقامة الفرائض وقال بعض الحكماء في المداراة سلامة الدين والدنيا وتخصيص الناظم رحمه الله تعالى الجار بالمداراة وان كانت مطلوبة لكل احد لزيادة الوصية والاعتناء بالجار لما ورد فيه من الآيات والاحاديث قال تعالى وبالوالدين احسانا وبذي القربى الى قوله والجار الجنب قال ابن عباس الجار القريب الذي بينك وبينه قرابة والجار الجنب الذي لا قرابة بينك وبينه وقيل القريب المسلم والجنب الذمي * وعن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم

ويقول لهم ادخلوا النار مع الداخلين الاول الفاعل والمفعول به
يعني اللائط والملوط به الثاني الناكح يده الثالث ناكح البهيمة
الرابع ناكح المرأة في دبرها الخامس مجامع المرأة وبنتها السابع
المؤذي جاره * وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يسلم عبد حتى يسلم الناس من يده ولسانه ولا يؤمن عبد حتى يأمن جاره
بوائقه فقلنا يا رسول الله وما بوائقه قال غشه وظلمه * وعن سعيد بن
المسيب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة الجار على الجار كحرمة امه عليه
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا
او ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه * وعن الحسن البصري
انه قال قيل يا رسول الله ما حق الجار على الجار قال تسعة اشياء ان
استقرضك اقرضه وان دعاك اجبه وان مرض عده وان استعان
بك اعنه وان اصابته مصيبة عزه وان اصابه خير هنه وان مات
اشهده وان غاب احفظ منزله وعياله ولا تؤذه * وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت
انه سيورثه * وعن جابر الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجيران
ثلاثة فمنهم من له ثلاث حقوق ومنهم من له حقان ومنهم من له حق واحد
فاما الذي له ثلاث حقوق فجارك القريب المسلم واما الذي له حقان
فجارك المسلم ايضا واما الذي له حق واحد فهو جارك الذمي فينبغي
ان يعرف الجار حق الجار وان كان ذميا ويقال من اذى جيرانه
وهم راضون عنه غفر له * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جاءه رجل
يشكو اليه جاره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كف اذاك عنه واصبر على اذاه وكفى
بالموت مفرقا * وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى ليس حسن الجوار كف الاذى عن الجار
ولكن حسن الجوار الصبر على اذى الجار * وروي عن ابن عباس رضي الله عنه
انه قال ثلاث خصال مستحسنة كانت في الجاهلية والمسلمون اولى بها

اولها الونزل بهم ضيف اجتهدوا في بره الثاني لو كانت لاحدهم امراة كبيرة عنده لا يطلقها ويمسكها مخافة ان تضيع الثالث اذا لحق بجارهم دين او اصابته شدة اجتهدوا حتى يقضوا عنه دينه واخرجوه من تلك الشدة * وروى انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الجار ليتعلق بجاره يوم القيامة ويقول يارب وسعت على اخي هذا وقترت على امسي جائعا وهو يمسي شبعانا فاسأله يارب لم اغلق بابه دوني وحرمني مما قد وسعت به عليه * وعن سفيان الثوري انه قال من الجفاء ان يشبع الرجل وجاره جيعانا لا يطعمه شيأ من طعامه وقال بعضهم تمام حسن الجوار في اربعة اشياء الاول ان يواسيه بما عنده الثاني ان لا يطمع فيما عند جاره الثالث ان يمنع اذاه عنه الرابع ان يصبر على اذاه والله اعلم قال في تنبيه الغافلين وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يحب الرجل له الجار السوء يؤذيه فيصبر على اذاه ويحتسبه حتى يكفيه الله او يموت رواه ابن عساكر عن ابي هريرة وقد كان لمالك بن دينار جار يهودي فحول اليهودي مستحمه الى جدار البيت الذي فيه مالك وكان الجدار متهدما فكانت تدخل منه النجاسة ومالك ينظف البيت كل يوم ولم يقل شيأ واقام على ذلك مدة وهو صابر على الاذى فضاق صدر اليهودي من كثرة صبره على هذه المشقة فقال له يا مالك آذيتك كثيرا وانت صابر ولم تخبرني فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه فندم اليهودي واسلم وحسن اسلامه * وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كم جار يتعلق بجاره يوم القيامة يقول يارب اغلق بابه دوني فمنعني معروفه * وعن ابي شريح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قالوا لقد خاب وخسر من هو يا رسول الله قال من لا يأمن جاره بوائقه اي غوائله وشروره ثم الجار يقع على الساكن مع غيره وعلى الملاصق وهو المراد من كلام الناظم وعلى اربعين دارا من كل جانب

فقد سُئل الحسن البصري عن الجار فقال اربعون داراً امامه واربعون خلفه واربعون عن يمينه واربعون عن يساره (تتمة) في قوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره معنى لطيف وهو انه اذا امر باكرام الجار مع الحائل بين الانسان وبينه فينبغي ان يراعى حق الحافظين اللذين ليس بينه وبينهما جدار ولا حائل فلا يؤذيهما بايقاع المخالفات فقد ورد انهما يسران بوقوع الحسنات ويحزنان بوقوع السيئات فينبغي اكرامهما ورعاية حقهما بالاكثار من الطاعات وتجنب المحرمات فهما اولى بالاكرام من جميع الجيران انتهى * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(جانب السلطان واحذر بطشه * لا تخاصم من اذا قال فعل)*

اي اترك السلطان وتباعد عنه ولا تذهب اليه الا بقدر الحاجة والضرورة مما لم يترتب على ذهابك اليه خير من شفاعة او وعظ له او نحو ذلك وقوله واحذر بطشه اي اخذه بقوة وعنف ولا تخاصم من اي الذي اذا قال قولاً فعل فعلاً على طبقه ولا يرده عنه راد اي لا تتعرض له بالمخاصمة والعناد لان ذلك يؤدي الى البطش بك او بمالك والمراد بالسلطان من له سلاطة وقوة وشوكة فيشمل غير ولاة الامور ممن له شوكة ففي هذا البيت تصريح باجتناب السلطان وعدم الاجتماع عليه وتصريح ايضا بعدم مخاصمته ومعاندته وعصيانه واذا قدر للانسان الاجتماع به فيجب عليه ان يكون معه على احسن الاحوال واكملها في نهيه وامره ومعاشرته وحفظ سره وعدم اذاعة ما يراه منه في جميع الاحوال والاقوال * قال بعض الحكماء لولده يا بني من كثر كلامه كثر ندمه واياك والركون الى السلطان فان الركون اليه هلاك وبحر وضيق ليس منه فكاك واذا استدعاك لنفسه فكن منه على حذر ولا تأمن من مكره وغدره فبئس الغادر اذا غدر وكلمه من حيث يريد ولا تكلمه من حيث لا يريد وارفق به كما ترفق بالطفل الصغير ولا تدخل بينه وبين احد من اولاده وعشيرته واهل بيته وان حدثك حديثا فاسنده الى غيرك من الانام وهذه وصيتي فاحفظها واعمل بها *

وقال آخر لولده اذا خدمت السلطان او غيره ممن له ولاية اوقوة او شوكة فلا تنم اليه فانه لا يزيد ذلك الا نفورا منك مخافة ان تنم به كما نممت اليه وكن اقرب الناس منه عند فرحه وابعدهم منه عند غضبه ولا تعارضه فيما يريد ان يفعله ولا تهن اصحابه ولا من يلوذ به من طائفته وذريته ومحبيه وعاملهم باحسن الاخلاق الكريمة واكملها كما تعامله بذلك انتهى * وقال في تنبيه الغافلين في الباب الثامن والسبعين ما نصه عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء امناء الرسل ما لم يخالطوا السلطان وما لم يدخلوا في الدنيا فاذا خالطوا ودخلوا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم وعن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ازداد رجل من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا ولا كثرت اتباعه الا كثرت شياطينه ولا كثر ماله الا اشتد حسابه * وقال حذيفة اياكم ومواقف الفتن قيل وما مواقف الفتن قال ابواب الامراء * وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان الرجل ليدخل على ذي سلطان ومعه دينه فيخرج من عنده وما معه دينه قيل وكيف ذلك قال يرضيه بما يسخط الله * وقال بعض المتقدمين اذا رايت عالما يختلف الى الاغنياء فاعلم انه مراء واذا رايت عالما يختلف الى الامراء فاعلم انه لص * وعن مكحول رضي الله عنه قال من تعلم القرآن وتفقه في الدين ثم اتى باب السلطان تملقا اليه وطمعا لما في يديه خاض في نار جهنم بعدد خطاته * وعن ميمون بن مهران قال ان في صحبة السلطان خطرين ان اطعته خاطرت بدينك وان عصيته خاطرت بنفسك والسلامة ان لا يعرفك * وعن الفضيل بن عياض قال لو ان رجلا لا يخالط هؤلاء يعني السلاطين ولا يزيد على الفرائض هو افضل من رجل يخالط السلطان ويصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويجاهد * و[illegible] ان يقال اين فيقال عند الامير [illegible] ابن مزاحم قال لان انام الليل كله على فراشي

التمس كلمة أرضي بها سلطاني ولا اسخط بها خالقي فلا اقدر عليها*
وقال ابن عياض اجتنبوا ابواب الملوك فانكم لا تصيبون من دنياهم
شيئا الا اصابوا من آخرتكم ما هو افضل منه انتهى* وما تقدم عن هؤلاء
الاكابر بالنسبة الى ملوك زمانهم فكيف بنا وبزماننا وبملوكه فنسأل
الله سبحانه وتعالى ان يختم لنا بالسعادة آمين* قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(لا تلي الحكم وان هم عدلوا * رغبة فيك وخالف من عذل)*

هذا البيت والستة ابيات التي بعده متعلقة بالحكم والولاية على الرعية
والقضاء بين الناس اي لا تكن واليا وان سألك الناس ذلك لرغبتهم
فيك وارادتهم لك بل اترك الولاية وخالف من عذلك ولامك على
تركها ففي كلام الناظم رحمه الله تعالى النهي عن تولية الاحكام لانه يحتمل ان
لا يعدل في احكامه فيصير الى النار كما روي عن شقيق بن سلمة ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه استعمل بشر بن عاصم الثقفي على صدقات هوازن فتخلف
فلقيه عمر فقال له ما خلفك اما ترى لنا عليك سمعا وطاعة قال بلى
ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولي احدا من الناس اتي به يوم القيامة
حتى يوقف به على جسر جهنم فان كان محسنا به نجا وان كان مسيئا انخرق
به الجسر فيهوي فيها سبعين خريفا فخرج عمر باكيا كئيبا حزينا فلقيه
ابو ذر فقال ما لي اراك حزينا قال وما يمنعني من البكاء وقد سمعت
بشر بن عاصم يقول قال صلى الله عليه وسلم من ولي احدا من الناس اتي به يوم القيامة
حتى يوقف به على جسر جهنم فان كان محسنا نجا وان كان مسيئا انخرق
الجسر فيهوي فيها سبعين خريفا وهي سوداء مظلمة* قال الناظم رحمه الله تعالى

*(ان نصف الناس اعداء لمن * ولي الاحكام هذا ان عدل)*

هذا البيت تعليل لما قبله اي لا تل الاحكام لان نصف الناس اعداء
من ولي الاحكام وعدل فيها فان لم يعدل فيها عاداه الناس كلهم
[illegible] في الدنيا والآخرة والنصف كما في المصباح بكسر النون
[illegible] الضيف كرغيف وهو احد جزئي الشيء انتهى*

(واعلم) ان العدل فى الاحكام قوام الدنيا والدين وسبب لصلاح المخلوقات وهو مأخوذ من الاعتدال وهو الاستواء وحقيقة العدل وضع الامور فى موضعها فلا توضع الشدة فى مكان اللين ولا اللين فى مكان الشدة ولا السيف مكان السوط ولا السوط مكان السيف * واما الانصاف فهو استيفاء الحقوق بالايدى العادلة وهو والعدل توأمان نتيجتهما علو الهمة وقد قيل من عدل فى سلطانه استغنى عن اعوانه ويقال عدل السلطان انفع للرعية من خصب الزمان ويقال الملك يبقى على الكفر والعدل ولا يبقى على الجور والايمان وقد اشار بعض الشعراء الى ذلك بقوله

عليك بالعدل ان وليت مملكة * واحذر من الجور فيها غاية الحذر
فالملك يبقى على عدل الكفور ولا * يبقى مع الجور فى بدو ولا حضر

وقال عمرو بن العاص ملك عادل خير من مطر وابل ويقال اذا عدل السلطان فى رعيته ثم جار على واحد لم يف عدله بجوره * وكان كسرى اذا جلس للحكم بين الناس امر رجلين من رؤساء دولته فوقف واحد عن يمينه وواحد عن شماله فكان اذا زاغ حركاه بقضيب معهما وقالا له والرعية يسمعون ايها الملك انت مخلوق لا خالق وعبد لا مولى وليس بينك وبين الله قرابة انصف الخلق وانظر لنفسك وكتب جعفر بن يحيى الى بعض عماله انصف من وليت امره والا انصفه منك من ولى امرك وهو الله تعالى * وكتب اخوه الفضل بئس الزاد الى المعاد التعدى على العباد ولقد صدق القائل

(يا ايها الملك الذى بصلاحه صلح الجميع) * (انت الزمان فان عدلت فكله ابدا ربيع)

وقال آخر

لكل ولاية لابد عزل * وصرف الدهر عقد ثم حل
واحسن سيرة تبقى لوال * على الايام احسان وعدل

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به

* (فهو المحبوس عن لذاته * وكلا كفيه فى الحشر تغل) *

اى فالحاكم كالشخص المحبوس عن لذاته كما هو مشاهد من كونه يمشى لاجل ركوب بركبته وبجماعة تمشى خلفه وغير ذلك *

فان لم يجد ذلك لم تسمح نفسه بخروجه الى المحل الذى يريد فصار
محبوسًا عن شهوته وهذا الامر حادث والا فكان ابو بكر الصديق
رضى الله عنه ملكا فى زى مسكين واشترى على كرم الله وجهه تمرا بدراهم فحمله
فى ردائه فسأله بعض اصحابه ان يحمله عنه فقال ابو العيال احق بحمله
ولما ولى على بن عيسى الوزارة وذلك سنة ثلاثمائة رأى الناس يمشون
حوله كما كانوا يمشون حول الوزراء قبله فالتفت اليهم وقال انا لا ارضى
لعبيد نا ان يفعلوا معنا هذا فكيف نكلفه قوما احرارا لا احسان لنا
عليهم ومنعهم من المشى فى ركابه ويقال انه اول من مشت معه الرجال
وهو راكب الاشعث بن قيس كان يركب فى واحد ويرجع فى الف انتهى
وقوله وكلا كفيه فى الحشر تغل بالغين المعجمة اى تجمع الى عنقه بطوق
من حديد قال فى المصباح كلا بالكسر والقصر اسم لفظه مفرد ومعناه مثنى
وتلزم اضافتها الى مثنى فيقال قام كلا الرجلين ورأيت كليهما واذا
عاد عليه ضمير فالافصح الافراد نحو كلاهما قام قال تعالى كلتا الجنتين
آتت اكلها والمعنى كل واحدة منهما آتت اكلها ويجوز التثنية فيقال
قاما انتهى * وكلام الناظم رحمه الله تعالى محمول على غير العادل ففى الجامع الصغير
انه صلى الله عليه وسلم قال غير الدجال اخوف على امتى من الدجال الائمة المضلون
وفيه ايضا قال صلى الله عليه وسلم فى جهنم واد وفى الواد بئر يقال له هبهب
حق على الله تعالى ان يسكنها كل جبار وفيه ايضا قال صلى الله عليه وسلم
الفلق سجن فى جهنم يحبس فيه الجبارون والمتكبرون وان جهنم لتتعوذ منه
وفيه ايضا قال صلى الله عليه وسلم ان احب الناس الى الله تعالى يوم القيامة وادناهم منه
مجلسا امام عادل وابغض الناس الى الله تعالى يوم القيامة وابعدهم منه
امام جائر وفيه ايضا قال صلى الله عليه وسلم ان شئتم انبئكم عن الامارة وما هى
اولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة الا من عدل
وفيه ايضا قال صلى الله عليه وسلم ايما راع استرعى رعية فلم يحطها
بالامانة والنصيحة الا ضاقت عليه رحمة الله التى وسعت كل شئ *

وقالت فى غرر الخصائص ما نصه ينبغى للملك أن يعمل بخصال ثلاثة تأخير عقوبة المسىء وتعجيل ثواب المحسن والعمل بالاناءة فيما يحدث له لأن فى تأخير العقوبة امكان العفو وفى تعجيل ثواب المحسن المسارعة بالطاعة وفى الاناءة اتضاح الرأى والصواب * وقال انوشروان الناس ثلاث طبقات فسوسهم بثلاث سياسات طبقة هم الابرار فسوسهم باللين والعطف وطبقة هم الاشرار فسوسهم بالغلظة والعنف وطبقة هم العامة تسوسهم بالشدة واللين كى لا تحرجهم الشدة ولا يبطرهم اللين ولله در القائل

اذا كنت للناس اهل سياسة * فسوسوا كرام الناس بالرفق والبذل

وسوسوا لئام الناس بالذل يصلحوا * على الذل ان الذل اوفق للنذل

وقال بعضهم لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل * وقال معاوية بن ابى سفيان رضى الله عنه لو ان بينى وبين الناس شعرة لما انقطعت قيل له وكيف ذلك قال ان جذبوها ارخيتها وان ارخوها جذبتها * وقال بعضهم اذا كان عند الملك للمحسن من الحق ما يقنعه وللمسىء من اليم العذاب ما يقمعه بذل المحسن النصح رغبة وانقاد المسىء الى الحق رهبة * وقال بعض الملوك اعلم ان الملك والدين اخوان توأمان لا قوام لاحدهما الا بالآخر لان الدين هو أس والملك عماده قائم سيما الدين ونجاده ولا بد للملك من اس ولا بد للدين من حارس فان من لا حارس له ضائع ومن لا اس له مهدوم ويقال شيئان ان صلح احدهما صلح الآخر السلطان والرعية * كان الرشيد فى بعض غزواته فالح عليه الثلج ليلة فقال بعض اصحابه يا امير المؤمنين اما ترى ما نحن فيه من الجهد والتعب والرعية قارة نائمة فقال اسكت فللرعية المنام وعلينا القيام ولا بد للراعى من حراسة الرعية وتحمل الأذية انتهى وقال الشاعر فى ذم بعض ولاة بنى مروان

اذا ما قضيتم ليلكم بمنامكم * وافنيتم ايامكم بمدام

فمن ذا الذى يغشاكم فى ملمة * ومن ذا الذى يلقاكم بسلام

رضيتم من الدنيا بايسر بلغة * بلثم غلام او بشرب مدام
الم تعلموا ان اللسان موكل * بمدح كرام او بذم لئام

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(ان للنقص والاستثقال في * لفظة القاضي لوعظا ومثل)*

هذا البيت متعلق بالقاضي الذي هو احد الحكام اي ان في النقص بالضاد المهملة وفي الاستثقال المتضمن لهما لفظ القاضي لوعظا كافيا ومثلا شافيا يزجرا ويمنعا من له عقل عن الدخول في ولاية القضاء ووقف الناظم رحمه الله تعالى بالسكون على مثل مع انه منصوب تبعا لربيعة الذين يقفون على المنصوب بالسكون وبيان النقص في لفظ القاضي انه من الاسماء المنقوصة كالثاني والوالي ونحوهما فيقدر في اعرابه الرفع والخفض ويظهر فيه النصب فتقدر الضمة في الرفع والكسرة في الخفض والمانع من ظهور الضمة في الاول والكسرة في الثاني الثقل قال ابن مالك رحمه الله تعالى والثان منقوص ونصبه ظهر * ورفعه ينوى كذا ايضا يجر

ولله در الملاح حيث قال في تخميسه *

واذا قرنت بقاض منصف * عادل في الحكم خير منصف
فتامل حكمة السر الخفي * ان للنقص والاستثقال في
لفظة القاضي لوعظا ومثل

ففي كلام الناظم النهي عن تولية القضاء وهو محمول على من ليس فيه اهلية له لعجزه عن ذلك او لجهله وعدم معرفته والا فالقضاء في حق الصالحين له فرض كفاية في كل ناحية تحتاج الى قاض كالجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد يكون فرض عين كما اذا لم توجد في الناحية صالح له الا شخص واحد فيتعين عليه وقد ورد في فضله من الكتاب والسنة ما يرغب كقوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله وقوله تعالى وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين * وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله مع القاضي ما لم يجر فاذا جار

تبرأ الله منه والزمه الشيطان رواه الحاكم والبيهقي ولله در القائل

نعم الوظيفة القضا لاهله * وظيفة الاشراف والافاضل
فاحفظ لها حقوقها واعمالها * ولا تكن من حفظها بذاهل

وقال بعضهم

رتبة الرسول طه المصطفى * اكرم بها بين الانام مرتبه

واما ما ورد من النهي عن ولايته فهو محمول على من ليس فيه اهلية للقضا كقوله صلى الله عليه وسلم من جعل على القضاء فكانما ذبح بغير سكين * وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يجاء بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى في شدة العذاب ما يود ان لم يكن قضى بين اثنين قط ولهذا الحكمة امتنع منه اكابر العلماء كالامام الاعظم فانه ادخل على ابي جعفر الدوانقي فقال يا ابا حنيفة اعنا على امرنا فقال ابو حنيفة يا امير المؤمنين انا لا اصلح لهذا الامر فقال له جعفر سبحان الله اعنا على امرنا فقال يا امير المؤمنين ان كنت صادقا عندك فقد اخبرتك اني لا اصلح لهذا الامر وان كنت كاذبا فلا يحل لك توليتي هذا الامر * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(لا تنسا والذة الحكم بما * ذاقه الشخص اذا الشخص انعزل)*

اي لا تقوم لذة الحكم مقام الذي يحصل للشخص وقت انعزاله حين يقول له صاحب امره انت معزول فجميع ما يحصل للحاكم في مدة ولايته من لذة الامر والنهي والاعطاء والمنع وغير ذلك لا يساوي قول واحد انت معزول لما يلحقه بسبب ذلك من الشدة والمشقة والاضطراب واختلال الامر وغير ذلك وقد حكى انه كان ببغداد رجل قاضي وكان من اهل العلم وكانت عنده جارية جميلة فكان يطاها حتى اذا قارب الانزال عزل عنها فتقول له يا سيدي اذاقك الله مرارة العزل فاتفق ان الامام عزله عن منصبه فصار متحيرا ذليلا لا يلتذ باكل ولا شرب ولا نوم ولا غير ذلك مما كان يجده قبل العزل في زمن الولاية فالتمس دعاءها وتاب الى الله سبحانه وتعالى عن العزل عنها فاستجاب سبحانه وتعالى دعاءها واعيد اليه منصبه انتهى * وقال بعضهم لا تنسا وز المعزول

فان رأيه مفلول بالقفا * ولله در الملا حيث قال في تخميسه
صح في الجنة قاض علما * وللظى اثنان بقول العلما
انصف الخصمين بامر حكما * لا توازى لذة الحكم بما
ذاقه المرء اذا المرء انعزل

وهذا مصداق قوله عليه الصلاة والسلام القضاة ثلاثة قاض في الجنة وقاضيان في النار فالاول رجل عرف الحق فاتبعه وحكم به فهو في الجنة والثاني رجل عرف الحق ولم يحكم به فهو في النار والثالث رجل لم يعرف الحق وحكم على جهل فهو في النار ولله در القائل

ان القضاة ثلاثة بصعيدنا * قد حققوا ما جاء في الاخبار
قاض باسنا قد ثوى في جنة * والقاضيان كلاهما في النار

وقال بعضهم في هجو القضاة الجائرين

قضاة زماننا اضحوا لصوصا * عموما في البرية لا خصوصا
فخشيتك انهم لو صاغوا خبونا * لسلوا من خواتمنا الفصوصا

وقال آخر) ولما ان توليت القضايا * وفاض الجور من كفيك فيضا
ذبحت بغير سكين وانى * لأرجو الذبح بالسكين ايضا

ويحكى ان بعض الجهال من القضاة تقدم اليه رجل بخصم فقال هذا باعني ثوبا فوجدت فيه عيبا وسألته ان يقيلني فابى فالتفت اليه القاضي وقال له اقله عافاك الله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قيلوا فان الشياطين لا تقيل فانظر الى جهله * وقيل لقاضي حمص كيف تحكم على اللوطي قال بنصف حكومة الزاني قيل له ولم قال لان الحمار لا يحمل الا نصف ما يحمل البغل وهذا حكم لا معنى له * وادعت امرأة على زوجها مهرا عند بعض القضاة فانكر فامر القاضي ان يجلدا حدين قيل له ولم حكمت بهذا قال لانهما زنيا ان لم يكن بينهما مهر قبل افلا تجد المرأة قال بلى لان النخلة اذا لم تحمل رأسها احرق اصلها وهذا كلام لا معنى له * وتقدم جماعة الى قوش وكان عاملا لصلاح الدين على مصر

ومعهم قتيل وثور ورجل مكتوف فقالوا ايها الامير ان هذا
الثور مال على هذا الرجل فقتله وهذا مالكه وهو العاقلة فتفكر ساعة
ثم امر بالثور ان يشنق ويطلق صاحبه فقيل له ما هذا حكم الله فقال
لو جرى هذا في زمن فرعون ما فعل غير هذا لانه القاتل ولا يحل لي
ان اقتل غير القاتل وهذه حكاية ذكرها القاضي الاسعد في كتابه
الذي سماه الفاشوش في احكام قراقوش ذكر فيه من هذه الاحكام
شيئا كثيرا والعهدة عليه في ذلك والله اعلم ان كل ما فيه مختلق لان
صلاح الدين بن ايوب مع تيقظه ودينه لا يولي اقليم مصر من يكون
بهذا العقل * وحكي ان عامل المنصور بن النعمان كتب اليه من البصرة
اني اصبت سارقا سرق نصابا من حرز فما اصنع فيه فكتب اليه
المنصور ان اقطع رجله ودعه يكتسب على عياله فاجابه العامل
ان الناس ينكرون هذا القول ويقولون قال الله تعالى في القرآن
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما الاية فكتب اليه القرآن
نزل من السماء ونحن في الارض والشاهد يرى ما لا يرى الغائب فانظر
الى جملة كيف اداه * وكان نصر بن مقبل عاملا للرشيد على الرقة
فاتي برجل نكح شاة فقال ايها الامير انها والله ملك يميني وقد قال الله
وما ملكت ايمانكم فاطلقه وامر ان تضرب الشاة الحد فان ماتت
تصلب فقيل له ايها الامير انها بهيمة فقال وان كانت بهيمة فان
الحدود لا تعطل وان عطلتها فبئس الوالي انا فانتهى خبره الى الرشيد
ولم يكن رآه قبل ذلك فدعى به فلما مثل بين يديه قال كيف بصرك
بالحكم قال يا امير المؤمنين الناس والبهائم عندي فيه سواء ولو وجب
حد على بهيمة وكانت امي او اختي لجلدتها ولم يأخذني في الله لومة لائم
فعزله الرشيد وامر ان لا يستعان به في عمل فلم يزل معتزلا الى ان مات
وكان الربيع بن عبد الله العامري واليا على اليمامة فبلغه ان كلبا قتل كلبا
فامر ان يقتل به فقال فيه بعض الشعراء

شهدت بأن الله حق لقاؤه * وأن ربيع العامري رقيع
أقاد لنا كلباً بكلب ولم يدع * دماء كلاب المسلمين تضيع

ويحكى أن بعض القضاة العقلاء قدم قوم اليه غرماؤهم فادعوا عليه
بمال فأقر فأمر القاضي أن يدفع لكل ذي حق حقه فقال إن لي رفيقاً
وقد جاء اشتغلاله فان رأوا أن يؤجلوني أياماً حتى أستغله
وأؤدي إليهم حقوقهم فسألهم القاضي فقالوا والله لا نعلم له شيئاً أصلاً
فقال القاضي اذهب فقد فلسك غرماؤك * وحكي أن رجلاً
أراد أن يحج فأودع عند رجل مالاً فلما رجع طلبه منه فجحده فأتى
إياساً القاضي فأخبره فقال له لا تعلم أحداً أنك أتيتني وارجع إلي
بعد يومين ثم دعا القاضي إياس المودع عنده وقال له قد اجتمع
عندنا مال الأيتام وأريد أن أودعه عندك ليكون في حرزك
فحصن بيتك وانتخب أقواماً ثقاة يحملونه معك فخرج الرجل
وأصلح منزله ثم دعا القاضي إياس المودع وقال له انطلق إلى صاحبك
واطلب منه مالك وقل له إن أنت لم ترد علي مالي شكوتك للقاضي
فذهب إليه وطلب ماله فرده عليه فأخبر الرجل القاضي إياساً بذلك
فتعجب من ذلك وقال ربما كانت الحيلة الى درك المطلوب وسيلة
وترك القاضي إياس وعد الرجل قاله في غرر الخصائص * قال الناظم رحمه الله

* (فالولايات وإن طابت لمن * ذاقها فالسم في ذاك العسل) *

هذا البيت تفريع على البيت الذي قبله أي فالأحكام وإن كانت حلوة
كالعسل لما ينشأ منها من حلاوة الأمر والنهي والسطوة والعلو والعظمة
وغير ذلك مما تتمناه النفس فذلك العسل فيه سم قاتل لوقته لما ينشأ
عن المذكور من الكبر والعجب والخيلاء واحتقار المسلمين ولأن الغالب
في متولي الأحكام أن تكون آخرته تمزيق شمله وتشتيت جمعه وموته غريباً
كما هو مشاهد معلوم فقد ثبت أن بني أمية تفرق أمرهم غاية التفريق وكذا غيرهم
ولما تفرق الأمر عن مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية وأيقن بزوال ملكه وغلبة بني العباس عليه

قال الكاتب عبد الحميد بن يحيى انى قد احببت ان تكون مع عدوى
فتظهر لهم الغدر بى فان استطعت ان تنفعنى فى حياتى والا
فلا تعجز فى حفظ حرمتى بعد وفاتى فقال عبد الحميد ان الذى
امرتنى به انفع الامرين لك واضرهما بى وما عندى الا الوفاء لك حتى
يفتح الله او اقتل معك فامسك عنه ساعة واعاد عليه القول ثانية
فقال والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء
وحين البأس فلم يزل معه حتى قتل وذلك فى آخر اثنين وثلاثين ومائة
ولم تتم وخمسون سنة وقتل بوصير قرية من صعيد مصر وهو آخر ملوك
بنى امية وكانت مدة دولتهم ثلاثا وتسعين سنة واحد عشر شهرا واياما
وهرب عبد الحميد الى قرية تعرف بالاشمونين فاختفى فيها فدل عليه وحمل
الى ابى العباس السفاح باماراة فلم يحظ عنده * وذكر بعضهم ان جماعة
من بنى امية دخلوا على ابى العباس السفاح وفيهم الغمر بن هشام بن
عبد الملك فاتح عليه ابو العباس بالنظر فلما راى الغمر ذلك منه انشد وقال

عبد شمس ابوك وهو ابونا * لا نناديك من مكان سحيق
والقرابات بيننا واشجات * محكمات القوى بعقد وثيق

فاعجبه ذلك منه واجلسه معه على السرير واقعد اصحابه حوله يمينا وشمالا
وتحدث معهم فشكروه على ذلك فبينما هم يتحدثون اذ دخل عليهم سديف
ابن ميمون فانشد السفاح القصيدة التى اولها (عمر الدين فاستنار مليا)
حتى اتمها فقال السفاح يا ابن هشام كيف ترى شاعرنا فقال للسفاح
ان شاعرنا لاشعر من شاعركم واكثر بيانا وافصح لسانا فقال السفاح وما قال
شاعركم فقال (لو تحمل البخت والافيال منقلة * اخلاقهم تركت عفر المباهير)
(لا يعبثون اذا الجنت محافلهم * زين المجالس فرسان الزنابير) فاحمرت عينا
السفاح وهاجت به حمية كانت قد سكنت ثم ضرب على فخذ الغمر وقال

طمعت امية ان تجاوز هاشم * عنها ويذهب زيدها وحسينها
كلا ورب محمد وملائكه * حتى يباد كفورها وخئونها

ثم قال لهم قوموا الى مقصودكم ثم دعا بثلاثة وسبعين رجلاً من اهل خراسان فاعطاهم الخشب وقال اشدخوهم فشدخوهم عن آخرهم قال سديف والله ما خرجت من الانبار حتى رأيتهم معلقين بعراقيهم قد نهشت الكلاب رؤسهم * ودخل اسماعيل الملقب بسديف المذكور على السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد ادناه واعطاه يده فقبلها فلما رأى سديف ذلك اقبل على السفاح فقال

يا ابن عم النبي انت ضياء * استبنّا بك اليقين الجليّا
يا وصيّ الشهيد اكرمك الله * فقد كنت للشهيد وصيّا
لا يغرنك ما ترى من خضوع * ان تحت الضلوع داءً دويّا
بطن البغض في القديم فاضحى * ثابتاً في قلوبهم مطويّا
فضع السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها امويّا

فقام ابو العباس ودخل واذا المنديل قد القي في عنق سليمان ثم جر فذبح ودخل شبل بن عبد الله على عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بعدما ولي الخلافة ووليها وهو ابن اربع وعشرين سنة في ربيع الآخر سنة ثنتين وثلاثين ومائة وعنده مائتا رجل من بني امية وهم جلوس معه على المائدة فقام اليه وانشد يقول شعراً

اصبح الملك ثابت الاساس * بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم فشفوها * بعد ميل من الزمان وياس
يا كريم المطهرين من الرجس * ويا رأس كل طود ورأس
لا تقيلن عبد شمس عثاراً * واقطعن كل رقلة واواس
ذلها اظهر التودد منها * وبها منكم كحز المواسي
ولقد غاظني وغاظ سوائي * قربهم من نمارق وكراسي
انزلوها بحيث انزلها الله * بدار الهوان والاتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيد * وقتيلاً بجانب المهراس

فامر بهم عبد الله فشدخوا وبسطت البسط عليهم وجلس عليها ودعا بالطعام

وانه يتبع ابنيهم وعويلهم فلما فرغ من طعامه قال ما أكلت أكلة
هي أهنى ولا أمرى ولا أطيب في نفسي منها ثم خرج في طلب بني أمية
في أقطار الأرض ان وجد حيا قتله وان وجد قبرا نبشه وأحرق
من فيه ثم اتى دمشق فدخلها وقتل في جامعها يوم جمعة في شهر
رمضان خمسين الفا من بني امية ومواليهم كانوا قد استجاروا بالجامع فلم يجرهم
ولما وصل الى الرصافة اخرج هشاما من قبره فضربه مائة وعشرين
سوطا حتى تناثر لحمه وقال لانه ضرب ابي ستين سوطا ظلما وقوله
واذكروا مصرع الحسين اي الحسين بن علي رضي الله عنهما حين قتله اليزيد بن معاوية
وقصته مشهورة وقوله وزيد حاصل قصة ان الامام زيدا رضي الله عنه
ظهر في سنة اثنتين وعشرين ومائة بالكوفة فارسل هشام بن عبد الملك
الى محاربته يوسف بن عمر الثقفي فلما قامت الحرب بينهم على ساقها انهزم
اصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتل اشد القتال ولم يزل يقاتل
حتى اصابه سهم في جبهته فمات منه ليلا فدفنه اصحابه ثم دل يوسف
على قبره فاخرجه وقطع رأسه وارسله الى دمشق فعلق وصلبت جثته
عارية فتدلت سرته حتى سترت سوأته وقيل ان العنكبوت نسجت عليه
حتى سترت عورته وذلك في السنة التي ظهر فيها ولم يزل كذلك
الى أيام الوليد بن عبد الملك فامر بها فاحرقت ومات هشام سنة خمس وعشرين
ومائة في ربيع الاول وله من العمر ست وخمسون سنة وكانت مدة خلافته تسع عشرة
سنة وعشرة أشهر وأياما وقوله وقتيلا بجانب المهراس المراد به حمزة
ابن عبد المطلب سيد الشهداء رضي الله عنه وانما نسب قتله لبني امية
لان ابا سفيان رضي الله عنه قاد الجيوش يوم احد لقتال المسلمين والمهراس
ماء بأحد قاله في غرر الخصائص قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(نصب المنصب أوهى جلدي * وعنائي من مداراة السفل)

النصب بفتح النون والصاد المهملة التعب والاعياء والمنصب بفتح
الميم وكسر الصاد وزان مسجد العلو والرفعة وقوله أوهى جلدي

اى اضعفه فهو يتعدى بالهمزة كما هنا وقوله وعنا فى بفتح العين
والمد اى تعبى وارتكابى مما يشق على وقوله من مداراة اى ملاطفة
وملاينة السفل اى الاراذل وهذا النفر كله مستفاد من المصباح
فقوله نصب مبتدأ وجملة او هى جسدى خبره وقوله وعناى مبتدأ
خبره الجار والمجرور بعده او خبره محذوف لدلالة ما قبله عليه اى
او هى جسدى ايضا وفى بعض النسخ جلدى اى تجلدى وتصبرى (تتمة)
سئل معاوية بن ابى سفيان رضى الله عنهما عن السفلة فقال هم الذين
ليس لهم فعل موصوف ولا نسب معروف ولذلك قال بعضهم شهادات
الافعال اصدق من شهادات الرجال وقال الاصمعى السفلة هم الذين
لا يبالون بما قالوا او قيل فيهم وقال يحيى بن اكثم هم الذين يعيبهم
ما صنعوا وسمع الاحنف رجلا يقول لا ابالى امدحت او ذممت
فقال يا هذا استرحت من حيث تعب الكرام وقال بعضهم هم
الذين يكافئون على الفعل الحسن بالقبيح كما يحكى ان رجلا يقال له همام
ابن مرة اخذ شخصا يقال له ناشرة من امه لما مات ابوه وصار يربيه
ذرعا فرباه همام واحسن اليه فلما بلغ ناشرة الحلم اتى شيئا قبيحا
فنهاه عنه فتركه حتى نام واغتاله اى قتله فصار مثلا فى العرب تقول
الام من ناشرة (وحكى) انه اغار مالك بن خيثمة الجعفى على بنى القين
فاستاق منهم ابلا فاطلقوا خلفه الاعنة ليطلقوها منه فلم يقدروا
عليه ولا وصلوا اليه ثم انه ذكر يدا كانت لبعضهم عنده فخلى ما كان
فى يده وولى منصرفا فنادوه وقالوا ان امامك مفازة ولا ماء
معك وقد فعلت جميلا فانزل ولك الزمام والحباء فنزل فلما
اطمأن وسكن اخذته سنة فنام فوثبوا عليه وقتلوه غدرا فهذا شأن
الاسافل (وقد ورد) فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله
الاولين والآخرين رفع لكل غادر لواء وقيل هذه غدرة فلان
وقيل ان عيسى عليه السلام مر بانسان يطارد حية وهو يقول لها والله

لئن لم تذهب عني لأنفخن عليك نفخة اقطعك بها قطعا فمضى عنه وعاد فوجد الحية في يد الرجل محبوسة فقال لها ويحك اين ما كنت تقولين قالت يا روح الله انه حلف لي وغدر وان سم غدره اقتل له من سمي وقال علي كرم الله وجهه الوفاء باهل الغدر غدر والغدر باهل الغدر وفاء * وقالوا الغدر يصلح في كثير من المواطن ولا غدر لغادر ولا خائن قاله في غرر الخصائص * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(قصر الآمال في الدنيا تفز ۞ فدليل العقل تقصير الأمل)

اي قصر آمالك في طلب الدنيا فانك ان فعلت ذلك فزت اي ظفرت بكل خير واستدلينا على كمال عقلك لان تقصير الامل دليل على كمال العقل فيسارع العاقل بتقصير آماله في الدنيا والتزهد في الدنيا وتحصيل (؟) صالح الاعمال ولهذا قال بعضهم قصر الامل سبب الزهد لان من قصر امله زهد ويتولد من طول الامل الكسل عن الطاعة والتسويف بالتوبة والرغبة في الدنيا والنسيان للآخرة والقسوة في القلب وقيل من قصر امله قل همه وتنور قلبه لانه اذا استحضر الموت اجتهد في الطاعة ورضي بالقليل * وقال ابن الجوزي الامل مذموم الا للعلماء فلولا املهم لما الفوا ولا صنفوا وفي الامل سر لطيف لانه لولا الامل لما تهنى احد بعيش ولا طابت نفسه ان يشرع في عمل من اعمال الدنيا قال صلى الله عليه وسلم انما الامل رحمة من الله لامتي ولولا الامل ما ارضعت ام ولدها ولا غرس غارس شجرا رواه الخطيب عن انس رضي الله عنه والمذموم من الامل الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لامر الآخرة فمن سلم من ذلك لم يكلف بازالته وورد في ذم الاسترسال في الامل حديث انس رفعه اربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا رواه البزار قاله في فتح الباري وقال في تنبيه الغافلين روى عن قتادة عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يهرم ابن آدم كل شيء الا اثنتان الحرص والامل

وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى فان طول الامل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاح هذه الامة بالزهد واليقين وهلاك آخرها بالبخل وطول الامل انتهى * واعلم ان السبب في تقصير الامل وعدم الاسترسال فيه هو تذكر الموت والقبر والثواب والعقاب واهوال القيامة قال صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هادم اللذات فانه ما ذكر في قليل الا كثره ولا في كثير الا قلله اي ما ذكر في قليل من العمل الصالح الا كثر ثوابه ولا في كثير من الامل الا قلله * وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل من الانصار يا رسول الله من اكيس الناس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا اولئك الاكياس * ويروى ان امرأة شكت الى عائشة رضي الله عنها قساوة في قلبها فقالت لها اكثري من ذكر الموت ففعلت ذلك فرق قلبها * وقال عبد الله بن عقبة عدت رجلا مريضا فلما قعدت عنده قلت كيف تجدك فانشد يقول

خرجت من الدنيا وقامت قيامتي * غداة اقل الحاملون جنازتي
وعجل اهلي حفر قبري وسيروا * خروجي وتعجيلي اليه كرامتي
كانهم لم يعرفوا قط صورتي * غداة اتى يومي علي وساعتي

وقال ثابت البناني رحمه الله دخلت المقابر لازور القبور واعتبر بالموتى واتفكر في البعث والنشور واعظ نفسي لعلها ترجع عن الغي والغرور فوجدت اهل القبور صموتا لا يتكلمون وفرادى لا يتزاورون فايست من مقالهم واعتبرت باحوالهم فلما اردت الخروج اذا بصوت من يقول لي يا ثابت لا يغرنك صموت اهلها فكم فيها من نفس معذبة او منعمة * ويروى ان بعض المتعبدين اتى قبر صاحب له كان بالفه فوقف عند رأسه وانشد يقول

مالي مررت على القبور مسلما * قبر الحبيب فلم يرد جوابي

احبيبُ مالكَ لا تجيبُ منادِيًا * أمللتَ بعدي خلّة الاصحاب

قال فهتف بي هاتف من جانب القبر يقول

قال الحبيبُ وكيفَ لي بجوابكم * وأنا رهينُ جنادلٍ وترابِ

اكل الترابُ محاسني فنسيتكم * وحُجبتُ عن أهلي وعن أصحابي

وتمزقت تلك الجلود وصفائحا * يا طالما لبست رفيع ثيابِ

وتساقطت تلك الانامل من يدي * ما كان احسنها بخط كتابِ

وتساقطت تلك الثنايا لؤلؤا * ما كان احسنها لرد جوابِ

وتساقطت تلك العيون على الثرى * يا طالما نظرت بهم أحبابي

وقيل مر داود الطائي بامرأة تبكي عند قبر وهي تنشد وتقول

عدمتُ الحياة فلا نلتها * إذا انتَ في القبر قد وسدوكا

وكيف اذوق لطعم الكرى * وها انتَ في القبر قد افردوكا

ثم قالت يا ابناه باي خديك بدا الدود اولا فخر داود مغشيا عليه من كلامها * وقال مالك بن دينار اتيت القبور على سبيل الزيارة والتذكار والتفكر في الموت والاعتبار فتمنيت من يخبرني عنهم خبرا ويقص لي من آثارهم اثرا فقلت شعرا

اتيت القبور فناديتها * فأين المعظم والمحتقر

واين المدل بسلطانه * واين العزيز اذا ما افتخر

قال فنوديت من بين القبور تفانوا جميعا فلا مخبر * وماتوا جميعا ومات الخبر

وصاروا الى مالك عادلٍ * عزيز مطاع اذا ما أمر

فيا سائلي عن أناس مضوا * أما لك فيما مضى معتبر

قال مالك فرجعت ابكي بالدموع الغزار واعتبرت بذلك أي اعتبار

وقال الاصمعي كنت كثير التفكر في القبور وأنس بقراءة الكتابة التي عليها فرأيت قبورا على صف وعليهم لوح مكتوب عليه هذين البيتين

الا قل للماشي على قبرنا * عقولا باشياء حلت بنا

سيندم يوما لتفريطه * كما قد ندمنا لتفريطنا ومما احسن ما قال بعضهم

الموت لابد منه فاستعد له * ان اللبيب بذكر الموت مشغول

فكيف يلهو بعيش او يلذ به * من التراب على خديه مجعول
وفي هذا قريب من قول الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين
(ان من يطلبه الموت على * غرة منه جدير بالوجل)
الغرة بكسر الغين المعجمة الغفلة وبضمها تطلق على اول الشهر وغيره
وتطلق على الواجب في الجناية على الجنين وتطلق على البياض الذي في الجبهة
اذا كان فوق الدرهم ومنه الغرة في الوضوء اما دونه فهي القصيا وفيه ايضا
وهو جدير بكذا بمعنى خليق وحقيق وفيه ايضا وجل وجلا فهو وجل
والانثى وجلة من باب تعب اذا خاف انتهى وهذا البيت كالتعليل للبيت
الذي قبله اي انما امرتك بتقصير الامل في الدنيا لانك منقول من
هذه الدار قطعا ولا تدري اين يكون الانتقال فالاولى بك الاستعداد
للرحيل وعدم الركون الى الدنيا فان بعضهم من علم ان الموت نازل به
وايقن انه في عسكر الموت استعد له من الاعمال الصالحة ما يدفع عنه
بعض شدته فانه لابد منه متى هو نازل به وقد بين رسول صلى الله عليه وسلم
شدة الموت لامته لكي يستعدوا اليه ويصبروا على شدائد الدنيا التي
هي ايسر واخف من معالجة الموت جعلنا الله واياكم ممن خافه وعمل له امين
وروى عن جابر بن عبد الله الانصاري ان رسول صلى الله عليه وسلم قال تحدثوا
عن بني اسرائيل ولا حرج فانه قد كانت فيهم الاعاجيب ثم انشا يحدث
فقال خرجت طائفة من بني اسرائيل حتى اتوا مقبرة فقالوا لو صلينا
ثم دعونا حتى يخرج لنا بعض الموتى فيخبرنا عن الموت فصلوا ثم دعوا
ربهم فبينماهم كذلك واذا برجل خرج عليهم من قبره برأسه فقال يا هؤلاء
ما اردتم فوالله لقد مت منذ سبعين سنة وان مرارة الموت ما ذهبت
مني الى الآن وكان بين عينيه اثر السجود * وعن الحسن ان رسول صلى الله عليه وسلم
قال شدة الموت وكربه على المؤمن اشد من ثلاثمائة ضربة بالسيف وروى
عن عبد الله بن مسعود انه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام فقال اذا دخل النور في القلب انفتح وانشرح

قيل وهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله * وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الاحبار حدثني عن الموت فقال كانه غصن شوك ادخل في جوف رجل فاخذت كل شوكة بعرق ثم جذبها رجل شديد الجذب جذبة شديدة فقطع منها ما قطع وابقى ما بقي * وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو علمت البهائم ما تعلمون من الموت ما اكلتم منها لحما سمينا ابدا * وذكر ان عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى باذن الله فقال له بعض الكفرة انك تحيي جديد العهد بالموت ولعله لم يكن ميتا فاحي لنا من مات في الزمن الاول فقال لهم اختاروا من شئتم فقالوا احي لنا سام بن نوح فجاء الى قبره وصلى ركعتين ودعى الله تعالى فاحيا الله تعالى سام بن نوح فاذا رأسه ولحيته قد ابيضا فقال له ما هذا الشيب ان الشيب لم يكن في زمانك فقال سمعت النداء فظننت انها القيامة فشاب رأسي ولحيتي من الهيبة فقال له منذ كم انت ميت قال منذ اربعة الاف سنة فما ذهبت عني سكرات الموت * وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها فان كان برا فقد قال الله تعالى وما عند الله خير للابرار وان كان فاجرا فقد قال الله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين * وروي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل اي المؤمنين افضل قال احسنهم خلقا قيل اي المؤمن اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل الاماني يعني المغفرة قاله في تنبيه الغافلين * ولله در القلاج حيث قال في تخميسه

انو الفقير وقصر املا * وارض من رزق بما حصلا * ليس الدنيا خلود للملا
ان من يطلبه الموت على * غرة منه جدير بالوجل

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(غب وزر غبا تزد حبا فمن * اكثر الترداد اضناه الملل)*

أمر الناظم رحمه الله تعالى بالغيبة عن الناس فقوله غب بكسر الغين المعجمة
اى اعتزل الناس ولا تخالطهم ثم امر بالزيارة لهم بقوله وزر غبا بكسر
الغين المعجمة اى يوما بعد يوم هذا هو المراد بزيارة الغب ولكن المراد هنا
ان لا تغيب زمنا طويلا بين الزيارتين ثم علل الامر بزيارة الغب بقوله
فمن يكثر التردد على الناس اضناه الملل اى امرضه مرضا ملازما
والملل السآمة والضجر وهذا البيت مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم زر غبا
تزدد حبا وهذا يختلف باختلاف الناس فبعضهم تسن زيارته كل يوم
بان علمت انك اذا غبت عليه يوما يشق عليه ذلك وبعضهم يوما بعد يوم
وبعضهم بعد اسبوع الى غير ذلك فتستحب زيارة الاخوان والعلماء
والصلحاء على حسب ما يقتضيه الحال لان ذلك مما يورث المحبة
فى القلوب مع حصول الثواب الجزيل ففى الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم
اى عبد زار اخا فى الله تعالى الا نودى ان طبت وطابت لك الجنة اهـ
وقال فى غرر الخصائص ما نصه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا
او زار اخا نادى مناد ان طبت وطاب ممشاك تبوات من الجنة منزلا
ولقد احسن من قال امش ميلا وعد مريضا وامش ميلين واصلح بين
اثنين وامش ثلاثة اميال وزر اخا فى الله * وقال بعضهم الافراط
فى الزيارة ممل والتفريط فيها مخل * وقالوا ربما كان التقالى اى التباغض
فى كثرة التلاقى * وقالوا قلة الزيارة امان من الملال * وقالوا كثرة
التعاهد سبب التباعد * ولقد احسن بعضهم فى قوله

علیك باغباب الزيارة انها * اذا كثرت صارت الى الهجر مسلكا
الم تر ان الغيث يسأم دائما * ويسأل بالايدى اذا هو امسكا

ومما يكون سببا للمحبة عيادة المريض ان المسلم اذا عاد اخاه لم يزل
فى حديقة الجنة حتى يرجع قيل يا رسول الله ما حديقة الجنة قال اجناها
ومما ينبغى للطيف الظريف فى عيادة المريض تخفيف السلام وتقليل
الكلام وتعجيل القيام * وحكى ان عمرو بن العلاء رضى الله عنه مرض فعاده بعض اصدقائه

لما ارید

فأبطأ عنه فقال ما بطأك قال أريد أن أسامرك قال أنت معافى
وأنا مبتلى والعافية لا تدعك تسهر والبلاء لا يدعني أنام والله أسأل
أن يسوق لأهل العافية الشكر ولأهل البلاء الصبر * وحكى سلمة قال
دخلت على الفراء أعوده فأطلت وألحفت في السؤال فقال ادن فدنوت
فأنشدني

حق العيادة يوم بعد يومين * ولحظة مثل لحظ العين بالعين

وينبغي في أدب العيادة ما يحكى أن الفضل بن يحيى اعتل فكان إسماعيل بن صبيح
يعوده فلا يزيد على السلام عليه والدعاء له ثم ينصرف فيسأل الحاجب عن
حاله ومأكله ومشربه ونومه وكان غيره يطيل الجلوس فلما برئ الفضل
قال ما عادني في علتي هذه غير ابن صبيح * وينبغي لمن عاد المريض أن يبشره
ولا يكون كبعض البلداء كما حكي أنه دخل حمصي على عروة بن الزبير
يعوده لما قطعت رجله لأكلة أصابتها فقال له أقطعت رجلك قال نعم
قال جيد ثم قال له أوجعك شديد قال نعم قال جيد ثم قال لا تغتم فإنك
لو رأيت ثوابها لتمنيت أن الله قد قطع رجليك ويديك وأعمى بصرك ودق
صلبك فكان مصاب عروة بما أتى أكثر من مصابه بما قطع من جسده
وأين هذا الخلف من عيسى بن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم فإنه دخل على عروة هذا
يعوده لما قطعت رجله فقال والله ما كنا نعدك للصراع ولا للسباق
ولكن نعدك للخير ونوالك المنساق ولئن أعدمنا الله أقلك لقد
أبقى لنا أكثرك سمعك وبصرك ولسانك وعقلك ويديك وإحدى رجليك
فقال يا عيسى ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني به * ودخل رجل على مريض يشكو
من رأسه فقال لأهله لا ضير إذا رأيتم المريض هكذا فاغسلوا
أيديكم منه * وعاد آخر مريضا فقال ما بك قال وجع الركبة فقال
إن جريرا ذكر بيتا ذهب عني صدره ونجي عجزه وهو (وليس لداء الركبتين دواء)
فقال المريض ليت عجزك ذهب كما ذهب صدره * وعاد آخر مريضا فقال لأهله
أجركم الله ورحم ميتكم فقالوا إنه لم يمت بعد فقال يموت إن شاء الله تعالى * وعاد آخر مريضا
فلما خرج من عنده قال لأهله لا تفعلوا في هذا كما فعلتم في فلان مات وما أعلمتموني

وعاد آخر مريضاً فلما خرج قال لاهله آجركم الله واحسن عزاءكم فقالوا
انه لم يمت قال عرفت ولكني شيخ كبير فلا استطيع النهوض في كل وقت واخاف
ان يموت فاعجز من المجيء لاعزيكم به * وعاد آخر مريضاً فقال ما تشتكي
قال وجع الخاصرة قال والله كانت علة ابي فمات منها فعليك بالوصية
يا اخي فدعا المريض ولده فقال يا بني اوصيك بهذا لا تدعه يدخل
علي بعد هذا انتهى * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به امين

*(خذ بحد السيف واترك غمده * واعتبر فضل الفتى دون الحلل)*

اي اضرب العدو بحد السيف واترك ضربه بغمده بكسر الغين المعجمة
اي بوعائه الذي يدخل فيه لان النصر مقرون بحده دون غمده كما قال الشاعر

انتهز الفرصة كي تحظى بها * فالعلم درنا فع في حد
وخذ بحد السيف واترك غمده * فالنصر مقرون الرجاء بحد

وهذا محمول على ما اذا كان العدو صائلاً على نفسك او بعضك او مالك
فترده بالاخف فاذا لم يمكن رده الا بالسيف خذ بحده دون غمده
ولا اثم عليك لا في الدنيا ولا في الاخرة ويحتمل ان يراد به الكافر الحربي
فيكون في كلامه ترغيب في الجهاد والغزو الذي هو فرض كفاية على المسلمين
فعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله
ابن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فقال عبد الله اصلي الجمعة
مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم الحق باصحابي وقد غدا اصحابه فلما صلى رآه النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن رواحة ما لك لم تغد مع اصحابك فقال
احببت ان اصلي معك الجمعة ثم الحق باصحابي فقال له لو انفقت
ما في الارض جميعاً ما ادركت فضل غزوتهم * وعن الحسن ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لغدوة وروحة في سبيل الله افضل من الارض وما عليها
ولموقف الرجل في الصف الاول افضل من عبادة ستين سنة * وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف
عبد ابداً * وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل عين باكية يوم القيامة الا ثلاثة

عين بكت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله وعين حرست
في سبيل الله * وروي عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السيوف مفاتيح الجنة
قال واذا التقى الصفان في سبيل الله تزينت الحور العين فاطلعت فاذا اقبل
الرجل قلن اللهم انصره اللهم ثبته اللهم اعنه فاذا ادبر احتجبن عنه وقلن اللهم اغفر له
فاذا قتل غفر الله له بكل قطرة تخرج من دمه كل ذنب هو عليه وتنزل عليه اثنتان
من الحور العين تمسحان الغبار عنه * (وحكي) ان رجلا حبشيا جاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اني كما ترى دميم الوجه منتن الريح غير زكي الحسب
فاين انا ان قاتلت حتى اقتل قال انت في الجنة فاسلم ثم اقتحم القتال فقتلوا
فلما تحاجز القوم قال النبي صلى الله عليه وسلم تفقدوا اخوانكم ففعلوا فقالوا
يا رسول الله ذاك الحبشي قتل في وادي كذا فقام النبي صلى الله عليه وسلم معهم
فلما اشرف عليه قال اليوم حسن الله وجهك وطيب ريحك وزكى حسبك
واعرض عنه فقالوا رايناك اعرضت عنه فقال والذي نفسي بيده لقد
ازواجه من الحور العين ابتدرنه حتى بدت خلاخيلهن * وعن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال في قوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون
فقال ارواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في اشجار الجنة تأكل من
اثمارها شاءت ثم تأوي الى قناديل معلقة تحت العرش * وعن عوف
ابن مالك الاشجعي من اراد ان يكون غازيا حقا مجاهدا في سبيل الله
بالسنة فليحافظ على خصال عشرة اولها ان لا يخرج الا برضى الوالدين
وثانيها ان يؤدي امانة الله التي في عنقه من الصلاة والزكاة والحج والكفارات
ثم يؤدي امانات الناس التي في عنقه من المظالم والغيبة وقول الزور *
وثالثها ان يدفع الى اهله ما يكفيهم قدر اقامته ورابعها ان تكون نفقته
من كسب حلال فان الله تعالى لا يقبل الا طيبا وخامسها ان يسمع ويطيع اميره
ولو كان عبدا حبشيا بعد ما كان اميرا عليه وسادسها ان يؤدي حق رفيقه
ويبتسم في وجهه كلما لقيه ويمرضه اذا مرض ويقوم في حوائجه وسابعها
ان لا يؤذي في طريقه مسلما ولا معاهدا وثامنها ان لا يفر من الزحف *

وتاسعها ان لا يغل من الغنيمة شيئاً قبل القسمة فانه تعالى قال ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة وعاشرها ان يريد بالغزو نصرة المؤمنين قاله في تنبيه الغافلين * (وقوله) واعتبر فضل الفتى دون الحلل اي خذ العلم عن من يؤخذ عنه من اهله كائناً ما كان سواء كان فقيراً او غنياً او مالكاً او مملوكاً ولا تحتقر الفاضل اذا كان فقيراً لان شأن العلماء العاملين قلة الدنيا في ايديهم وكذلك اذا قام به فقر اخروي كتقصير في الاعمال الصالحات وارتكابه بعض المنهيات لان ضرر ذلك عليه لا على غيره كما قال تعالى من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها وقوله دون الحلل بضم الحاء المهملة جمع حلة قال في المصباح والحلة بالضم لا تكون الا من ثوبين من جنس واحد والجمع حلل مثل غرفة وغرف انتهى اي لا تنظر الى الحلل اي الملابس الفاخرة على شخص جاهل لان هذا افتخار دنيوي لا طائل تحته قال في غرر الخصائص نظر معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما الى ابي اوس العذري للخطيب وازدراه فتبين لابن اوس ذلك في وجهه فقال يا امير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها وكمال الرجل ادبه لا ثيابه ثم انشد

انى وان كنت اثوابي ملفقة * ليست بخز ولا من نسج كتان
فان في المجد همّاتي وفي لغتي * فصاحة ولساني غير لحان

واراد بعض الاعراب مخاطبة انسان فازدراه الرجل لخسة حاله وابى ان يكلمه فقال مالكم يا عبيد الثياب واشباه الكلاب جهلتم نواري لا طاري ولم تسألوا عن مكنون اخباري ثم انشد يقول

المرء يعجبني وما كلمته * ويقال لي هذا اللبيب الهذم
فاذا قدحت زناده ووريته * بالنقد زاف كما يزيف الدرهم

ودخل كثير بن عبد الرحمن على عبد الملك بن مروان في اول خلافته فاقتحمته عينه فقال كثير يا امير المؤمنين كل عند نفسه واسع الفناء شامخ البناء عالي الثناء ثم انشد وقال

ترى الرجل النحيف فتزدريه * وفي اثوابه اسد هصور
ويعجبك الطرير فتبتليه * فيخلف ظنك الرجل الطرير
فما عظم الرجال لهم بزين * ولكن زينهم كرم وخير

فتعجب منه عبد الملك وأمر له بصلة حسنة وكان كثير عزة قصيرا جدا لا يبلغ طوله ضروع الابل لقصره وكان اذا دخل باب عبد الملك يقول له حاجبه طاطئ راسك لئلا يصيبه السقف تهكما به * قال عبد الملك بن عمير قدم علينا الاحنف بن قيس الكوفة اصلع الراس متراكب الاسنان مائل الذقن ناتئ الجبهة جاحظ العينين خفيف العارضين ولكنه كان اذا تكلم جلى عن نفسه ساتر العيوب * ونظر عمر بن الخطاب رضي الله الى الاحنف وعنده الوفد والاحنف ملتف بعباءة فترك عمر القوم واستنطقه فتكلم بكلام البليغ المصيب فلم يزل عنده في عليا الى ان عقد له من الرياسة ما كان له ثابتا الى ان فارق الدنيا انتهى * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به امين

* (لا يضر الفضل اقلال كما * لا يضر الشمس اطباق الطفل) *

هذا البيت في قوة التعليل لقوله واعتبر فضل الفتى دون الحلل اي لا يضر اهل الفضل والعلم الاقلال والفقر كما ان اطباق الطفل وكثرته لا يضر الشمس فقوله كما لا يضر الشمس اطباق الطفل تنظير وتوضيح لما ذكره من ان الفقر والاقلال لا يضر اهل العلم والفضل فانه ما دامت الشمس موجودة فالنهار موجود والطفل بالطاء المهملة آخر النهار وقد سمت العرب ساعات النهار باسماء فاولها البكور من طلوع الفجر الى الشمس ثم الشروق ثم الراد ثم الضحى ثم الظهر ثم الزوال ثم الاصيل ثم العصر ثم الطفل ثم الغروب قاله في شرح لامية الطغرائي عند قوله (مجدا اخيرا ومجدا اولا شرع * والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل) وما احسن قول الملاح في تخميسه (انما المرء بعلم علا * ليس بالاموال يحوي عظما وكذا الفضل كرزق قسما (لا يضر الفضل اقلال كما لا يضر الشمس اطباق الطفل)

قال الناظم رحمه الله (حبك الاوطان عجز ظاهر * فاغترب تلق عن الاهل بدل)

اى تعلقك بالاوطان جمع وطن وهو مكان الانسان ومقره بحر ظاهر لكل احد فاغترب اى سافر عن وطنك وداركـ تلق اى تجد بدلا عن اهلك لان الله سبحانه لا يزال فى عون عبده سواء كان مقيما او مسافرا ووقف الناظم على لفظ بدل بالسكون على لغة ربيعة والا فهو مفعول تلق وفى هذا البيت اشارة الى الى انه يجب الرحلة او تستحب فى طلب العلوم والفوائد فمن لم يجد معلما يعلمه فى بلده ما يحتاج اليه من امور دينه ومعاشه فليرحل وجوبا فى الواجب وندبا فى المندوب فقد رحل سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام للاستفادة من الخضر عليه السلام ورحل جابر بن عبد الله الانصارى مسيرة شهر الى عبد الله ابن انيس فى حديث واحد ورحل عتبة بن الحارث من مكة الى المدينة فى مسئلة واحدة * واعلم انه يحصل للانسان فى غربته فوائد عظيمة كما قيل

تغرب عن الاوطان فى طلب العلا * وسافر ففى الاسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة * وعلم واداب وصحبة ماجد

فان قيل ان حروف الغربة مجموعة من اسماء دالة على الهلاك او ما يؤل اليه فالغين من غرور وغم وغلبة وغرق والراء من روع وردى اى هلاك والباء من بلوى وبؤس وبوار وهو الهلاك والهاء من هوان وهول وهم وهلاك اجيب بان محل ذلك اذا كانت الغربة فى غير طلب المعالى والفوائد واما اذا كانت لذلك فهى افضل من الاقامة فى بلد وعلى هذا يحمل كلام الناظم رحمه الله تعالى ولله در القائل

كثرة المكث فى المنازل ذل * فالسعيد الشهيد من يتغرب
فاز عبد رقى العلا وكفاه * بالتقى والجميل صب تغرب

وفى كلام الناظم رحمه الله تعالى حث على طلب الرفعة وتصريح بانها لا تحصل الا بالجد والاجتهاد ومفارقة مواطن الذل والهوان فان الذل فى الاقامة والعز فى الارتحال ولبعضهم

ولا يقيم بدار الذل يألفها * الا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وهذا يشج فلا يرثى له احد

وقوله عير بفتح العين المهملة الحمار والوتد بكسر التاء واحد الاوتاد

والخسف بخاء معجمة وسين مهملة النهر والرمة بضم الراء الحبل البالي وبرقي بكسر المثلثة اي برق انتهى * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(فيمكث الماء يبقى آسناً ۞ وسرى البدر به البدر اكتمل)

اشار الناظم رحمه الله تعالى الى ذكر مثالين في غاية الحسن توضح بهما ما ذكره من الامر بالغربة ومفارقة الاوطان احدهما ان الماء الصافي من الاكدار اذا استمر في محل واحد من غير ورود ماء آخر عليه يصير آسناً اي متغيراً منتناً قال في المصباح اسن الماء اسوناً من باب قعد تغير فلم يشرب فهو آسن على وزن فاعل واسن اسناً فهو آسن مثل تعب تعباً فهو تعب لغة او ثانيهما انه لولا غربة القمر وانتقاله من منزلته لم يحصل له ذلك الكمال والشرف والنور والبدر القمر ليلة كماله ولكن مراد الناظم الهلال

ولله در الحسين بن علي الطغرائي حيث قال

ان العلا حدثتني وهي صادقة * فيما تحدث ان العز في النقل

لو ان في شرف المأوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوماً دارة الحمل

والمعنى ان النهار ربما افادني علماً صادقاً ان العز في النقل ثم اقام دليلاً على ذلك بقوله لو ان في شرف المأوى البيت اي لو ان نفع الاقامة بالمكان ولو كان شريفاً بلوغ ما يتمناه الانسان لم تزل الشمس مقيمة في اشرف برجها

ولبعضهم قال

لوان كثير السير مجتهداً * في الارض تنزلها طوراً وترتحل

فقلت لو لم يكن في السير فائدة * ما كان السبع في الابراج تنتقل

ولآخر

اقول لجارتي والدمع جاري * ولي عزم الرحيل الى الديار

ذريني ان اسير ولا تنوحي * فان الشهب اشرفها السواري

وللصفدي رحمه الله

سافر تجد رتب المفاخر والعلا * كالدر صار رصاصاً في التيجان

وكذا الهلال اذا في لو ترك السرى * ما فارقته معرة النقصان

قال الناظم رحمه الله تعالى *(ايها العائب قولي عبثاً ۞ ان طيب الورد مؤذ بالجعل)*

اشار الناظم رحمه الله تعالى في هذا البيت والابيات السبعة التي بعده الى دفع الاشخاص المعرضين عن نظمه العائبين له حسداً وبغضاً وعناداً

اى ايها العائب قولى لا تعبه لانه لا طريق لك الى عيبه وانما عيبت
لان رائحته طيبة جدا بمعنى انها نافعة فى الدين لمن سمعها سماع قبول
واتعاظ فهى ازكى من رائحة الورد وانت ايها العائب بمنزلة الجعل
فى كونك اذا سمعت بالمواعظ اعرضت عنها وتاذيت من سماعها كما ان
الجعل اذا شم رائحة الورد تاذى كثيرا وربما هلك لوقته والجعل
بضم الجيم وفتح العين المهملة الحرباء وجمعه جعلان مثل صرد وصردان
والحرباء بكسر الحاء وسكون الراء المهملتين بعدهما موحدة قال فى
المصباح ايضا الحرباء ممدود ويقال هى ذكر ام حبين انتهى وام حبين
بالحاء المهملة بعدها باء موحدة بالتصغير قال فى المصباح ايضا ام حبين
بلفظ التصغير ضرب من العظاء منتنة الريح قيل سميت ام حبين
لعظم بطنها اخذا من الاحبن وهو الذى به استسقاء قال الازهرى
ام حبين من حشرات الارض تشبه الضب انتهى وقوله ضرب من العظاء
بكسر العين المهملة وبالظاء المشالة ممدودا قال فى المصباح ايضا العظاءة
بالمد لغة اهل العالية على خلقة سام ابرص وهو كبار الوزغ والعظاية
لغة تميم وجمع الاولى عظاء والثانية عظايات انتهى وقال شيخنا
فى حاشيته على الهمزية والحرباء بالمد حيوان على قدر القطاة او قريب منها
ومن شانها انها تستقبل الشمس وتدور معها كيف دارت فهى تطلب الشمس
ابدا فحين تبدو تحرف بوجهها اليها حتى اذا استوت الشمس ارتفعت على
اعلى الشجرة ونحوها فاذا صار قرص الشمس فوق راسها بحيث لا تراها
اصابها مثل الجنون الى ان تميل الى جهة الغرب فترجع بوجهها اليها مستقبلة
لها ولا تنحرف عنها الى ان تغيب فاذا غابت الشمس طلبت معاشها فى الليل
كله الى الصباح وهذا الحيوان يشبه راس العجل له اربعة ارجل كسام ابرص
وسنام كسنام البعير وتتلون بالالوان العجيبة المختلفة قال بعضهم
وهذا الطائر الذى هو الحرباء موجود فى بلاد الشام كثيرا وذكر من راها
انها اذا وقع عليها ثوب ابيض صار لونها ابيض او اصفر صار لونها اصفر مثله

وانها اذا رأت ذبابة على الارض وهي على الشجرة التقطتها بلسانها لطول لسانها انتهى
قال الامام القزويني في عجائب المخلوقات لما كان الحرباء خلقا بطيء النهضة
وكان لا بد له من قوت خلقه الله على صورة عجيبة فخلق عينيه تدور الى كل جهة
من الجهات حتى يدرك صيده من غير حركة في بدنه ويبقى كانه جامد ليس من الحيوانات
ثم اعطى مع السكون خاصية اخرى وهي انه يتشكل بلون الشجرة التي يكون عليها
حتى يكاد يختلط لونه بلونها ثم اذا قرب منه ما يصطاده من ذباب وغيره
يخرج لسانا ويخطفه بسرعة كلحوق البرق ثم يعود الى حالته كانه جزء من الشجرة
وخلق الله له لسانا بخلاف المعتاد ليلحق به ما بعد عنه بثلاثة اشبار ونحوها واذا رأى
ما يخاف منه تشكل بشكل يخاف منه كل ما يريده من الجوارح ويكرهه بسبب ذلك
التلون فيتلون الى حمرة وخضرة وصفرة وما شاء وهو ذكر ولجمع للرائي والانثى حرباة انتهى
قال الناظم رحمه الله تعالى * (عد عن اسهم لفظي واستتر * لا يصيبنك سهم من ثعل) *
عد بضم العين وسكون الدال امر من العود اي ارجع وحرك بالفتح لاجل
النظم اي ارجع عن اسهم لفظي واستتر منها لانها سهام مصيبة لا تخطي ابدا
كسهام بني ثعل بضم المثلثة وفتح العين المهملة بطن من طي مشهورون
بجودة الرمي وقد اكثر الشعراء من نسبة الرمي الى بني ثعل قال الطغرائي
في لاميته
إني أريد طروق الحي من اضم * وقد حماه رماة من بني ثعل
ولبعضهم
وحي من كنانة قد رموني * بما حوت الكنانة من سهام
اذا انتضلوا وما ثعل ابوهم * رموك بكل رامية ورامي
كنى بثعل الاولى القبيلة المشهورة والثانية وعاء السهام وانتضلوا بالضاد المعجمة
ولابن الساعاتي رحمه الله
اصبح الظبي اذا الظبي رنا * يخجل البدر اذا البدر كمل
فارسي فاذا خاف سطا * نظر الاذ يرفو من ثعل بنا
وهذا البيت كالتأكيد للبيت الذي قبله لانه لما قال ايها العائب قولي عاد الى
امره في هذا البيت بالعود والرجوع عن التعييب بنظمه لانه من قبيل الغيبة المحرمة
وهي سهام مغنونة مهلكة لصاحبها اهلاكا اكثر من اهلاك سهام بني ثعل للستة
وقد تقدم الكلام على التحذير عن الغيبة والنميمة عند قول الناظم مل عن النمام واهجره البيت

قال الناظم رحمه الله * (لا يغرنك لين من فتى فهان للحيات لينا يعتزل) * يعني لا يغرنك اي لا يخدعنك لين اي سهولة من فتى اي شاب قوي والمراد به هنا اي شخص فيشمل الناظم رحمه الله تعالى وشمل غيره ثم علل ذلك بقوله ان للحيات جمع حية لينا يعتزل اي يتنحى عنه ويتباعد منه فقد شبه الناظم رحمه الله تعالى في هذا البيت والبيتان اللذين بعده نفسه باشياء لينة في نفسها قاتلة بطبعها فالناظم رحمه الله تعالى وان كان لينا في ذاته هينا فله سطوة تخشى وحركة تدل على قوة بأسه وحذر رحمه الله تعالى من تلك السطوة فقال لا تغترن بليني فتجترئ على بسبب ذلك فان ليني اذا اغضبتني يصير كلين الحية ومن المعلوم انها وان كانت لينة في نفسها فلها سم قاتل في وقته وساعته انتهى * قال في غرر الخصائص ما نصه قال بعضهم ان كان في مخالطة الناس خير فان تركهم اسلم * وقال بعض الرهبان ان استطعت ان يكون بينك وبين الناس سور من حديد فافعل وان كان في لحائه الانس فان في العزلة السلامة * وقيل لبعضهم ما تجد في الخلوة قال الراحة من مداراة الناس والسلامة من شرهم * ويقال العزلة عن الناس تبقي الجلالة وتستر الفاقة وتدفع مؤنة المكافاة في الحقوق * وقال بعض الزهاد لو ان الدنيا ملئت سباعا وحيات ما خفتها ولو بقي واحد من الناس خفته * وقالوا استعذ من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر * وقال ابو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه * وقال سليمان الناس اربعة اقسام اسود وذئاب وثعالب وضأن فالاسود الملوك والذئاب التجار والثعالب القراء المخادعون والضأن المؤمن ينهشه كل من يراه * وقال جعفر الصادق لبعض اخوانه اقلل من معرفة الناس وانكر من عرفت منهم وان كان لك مائة صديق فاطرح منهم تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر انتهى ولله در القائل (اياك ان تصطفي ممن ترى احدا * ولا تثق بامرئ في حالة ابدا) ولابن الرومي رحمه الله

عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه * يكون من الطعام او الشراب

وقال بعضهم

وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختباري صاحبا بعد صاحب

ابو القاسم الشافعي رضي الله عنه

فلم ترفی الايام خلا تسرّنی * مباديه الا ساءنی فی العواقب
وما كنت ارجوه لدفع ملمة * ولكنه قد كان احدى النوائب

وقال آخر

(بمن يثق الانسان فيما ينوبه * ومن اين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا اقلهم * ذئابا على اجسادهن ثياب)

قال الناظم رحمه الله تعالى

*(انا مثل الماء سهل سائغ * ومتى سخن آذى وقتل)*

اى انا مثل الماء الكثير فی كونی لا اتغير بقول الحاسدين والاعداء الطغاة لنظمى كما ان الماء الطهور لا يتغير بالجيف الواقعة فيه بل هو يستمر على الطهورية كما هو منصوص فی الفروع وفی كونی سهل الاخلاق سائغ المذاق لكن اذا آذانی شخص وتغيرت عليه وتوسلت الى الله فی اخذ حتى منه اخذه الله عاجلا من حسن ظنی فی ربی سبحانه وتعالى كما ان الماء وان كان عذبا فراتا وشربه سائغ لكنه اذا سخن بالنار وخرج عن الحد والاعتدال آذى وقتل فی الحال كما هو محسوس وفی هذا البيت اشارة الى ان الناظم رحمه الله تعالى كان من اولياء الله تعالى الذين يغار عليهم كما فی الحديث الصحيح ان الله تعالى قال من عادى لی وليا فقد آذنته بالحرب اى من عاداه من اجل كونه وليا لله تعالى والا فقد جرى بين الصديق والفاروق وبين العباس وعلى وكثير من الصحابة ما جرى والكل اولياء الله عليهم الرضوان وقوله فقد آذنته بالحرب بمد الهمزة اى اعلمته بانى محارب له اى اعمل به معاملة المحارب من التجلی عليه بمظاهر القهر والجلال والعدل والانتقام والا فالعبد لا يتصور منه محاربة لربه لانه فی اسر خالقه انتهى * فاذا توجه الولی الى ربه فی شیء اجابه ونصره كما قال فی آخر الحديث ولئن سألنی لاعطينه ولئن استعاذنی لاعيذنه * فان قلت ان جماعة من العباد والصلحاء دعوا وبالغوا فلم يجابوا فالجواب ان الاجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة يتأخر لحكمة فيه وتارة تقع الاجابة بغير المطلوب اذا كان اصلح انتهى * قال الناظم رحمه الله تعالى

*(انا كالخيزور صعب كسره * وهو لين كيفما شئت انفتل)*

اى انا كالخشب الخيزران فی كونی لينا ومع ذلك صعب الكسر فلا يقدر احد على اذيتی لتوكلی على ربی سبحانه وتعالى وقوتی وشدته تعالى كما ان الخيزران وان كان لينا فی نفسه صعب فی كسره

فلابد من الاستعانة عليه بالقدوم ونحوه كما هو محسوس قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه * ولا شك ان الشيخ عمر بن الوردي صاحب المنظومة كان من المتوكلين على الله تعالى ومن العلماء العاملين كما تقدم الكلام عليه في اول الشرح مبسوطا نفعنا الله تعالى به وجعلنا من احبابه آمين قال الناظم رحمه الله

غير اني في زمان من يكن * فيه ذا مال هو المولى الاجل
واجب عند الورى اكرامه * وقليل المال فيهم يستقل

لما ذكر رحمه الله تعالى ان كلامه له رائحة زكية كرائحة الورد بل اعلى لما اشتمل عليه من المواعظ الجليلة والتحقيق والتدقيق واراد رحمه الله تعالى نشره بين الخلائق لاجل ان يزداد ثوابه بكثرة اتباع الآخذين عنه استثنى واخبر انه في زمان لم يكن قابلا لما يريده من نشر العلوم واظهار الفضائل بل هو في زمان اقبل اهله على الدنيا واعرضوا عن الآخرة وتقدمت فيه اصحاب الاموال ولو كانوا جهلة على اهل العلم والفضل فصاحب المال عندهم عزيز مكرم مقبول القول واما قليل المال فهو الحقير المستقل الذليل المهان الذي لا تسمع له كلمة ولله در القائل

إن الغني اذا تكلم بالخطا * قالوا اصبت وصدقوا ما قالا
واذا الفقير اصاب قالوا كلهم * اخطأت يا هذا وقلت ضلالا
إن الدراهم في الاماكن كلها * تكسو الرجال مهابة وجمالا
فهي اللسان لمن اراد فصاحة * وهي السلاح لمن اراد قتالا

وقالوا اذا افتقر الرجل اتهمه من كان يأمنه * واساء به الظن من كان يحسنه * واذا اذنب غيره ينسب اليه * ومن كان له صار عليه * ولله در القائل

يغدو الفقير وكل شيء ضده * والارض تغلق دونه ابوابها
وتراه ممقوتا وليس بمذنب * ويرى العداوة لا يرى اسبابها
حتى الكلاب اذا رأت ذا بزة * اصغت اليه وحركت اذنابها
واذا رأت يوما فقيرا عاريا * نبحت عليه وكشرت انيابها

وقال عبد الملك بن صالح رب حسب دفنه الفقر * ولله در القائل

الفقر يزري باقوام ذوي حسب * وقد يسود غير السيد المال

وقالوا الفقر يخرس لسان الفطن عن حجته ويجعله غريبا فى بلدته وما احسن ما قاله بعضهم ولا رفع النفس الدنية كالغنى * ولا وضع النفس الشريفة كالفقر
انتهى وغير ذلك مما ذكر فيه نص وكلام الناظم رحمه الله تعالى بالنسبة لما كان فى زمانه
وهو آخر القرن السابع واول الثامن وكان فى الحقيقة زمان الخير والفضل والسيادة
خصوصا وكان فيه محدثون وفقهاء واصوليون ومتكلمون ونحوهم من علماء
الاسلام فما بالك بزماننا هذا الذى تقدمت فيه الجهلاء على الفضلاء
والاشرار على الاخيار وانقرضت فيه العلماء واشتبه فيه الامر وصار
القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر وحظى فيه القواد والمتمسخرون كما قال
الشاعر قد رمينا من الزمان بسهم * قدم النذل والكريم تأخر
مات من عاش بالفضيلة جوعا * وحظى من يقود او يتمسخر
فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انا لله وانا اليه راجعون * وفى
الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم انكم فى زمان من ترك منكم عشر ما امر به هلك
ثم يأتى زمان من عمل منهم بعشر ما امر به نجا رواه الترمذى عن ابى هريرة قال المناوى
انكم ايها الصحب فى زمان بالامن وعز الاسلام من ترك منكم فيه عشر ما امر به
من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر هلك اى وقع فى الهلاك لان الدين عزيز
وفى انصاره كثرة فالترك تقصير بلا عذر ثم يأتى زمان يضعف فيه الاسلام
ويكثر فيه الظلم ويعم فيه الفسق وتقل انصار الدين وحينئذ من عمل منهم اى من
اهل ذلك الزمن بعشر ما امر به نجا لانه المقدور ولا يكلف الله نفسا الا وسعها انتهى
قال الناظم رحمه الله * (كل اهل العصر غمر وانا ۞ منهم فاترك تفاصيل الجمل) *
اى جميع اهل العصر اى الدهر المعهود وهو عصره رضى الله عنه فما بالك بعصرنا
غمر بضم الغين المعجمة اى لم يجرب الامور واصلها الصبى الذى لا عقل له ثم
اطلق على كل من لا خبرة فيه ولا عقل له ولا رأى ولا عمل صالح ثم انه رحمه الله
نص على نفسه بانه غمر بقوله وانا منهم بعد دخوله فى القضية الكلية وهى قوله
كل اهل العصر غمر تواضعا لربه عز وجل ومن المعلوم ان من تواضع لله رفعه
ثم امر بترك البحث والنظر فى احوال الخلق بقوله فاترك تفاصيل الجمل

أي اترك تفصيل الأشياء المجملة المجموعة وعليك بنفسك فاجتهد في خلاصها
بالأعمال الصالحة ولا تنظر إلى عيوب غيرك لأنه تضييع للزمان
فيما لا يعنيك ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولله در القائل

صن العرض وابذل كل مال ملكته * فإن ابتذال المال للعرض أصون
ولا تطلقن منك اللسان بسوءة * فعندك عورات وللناس ألسن
وعينك إن أبدت إليك معايبا * بقوم فقل يا عين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى * وفارق ولكن بالتي هي أحسن

قال بعضهم إذا وجدت قساوة في قلبك وضعفا في بدنك وحرمانا
في رزقك فاعلم أنك تكلمت بما لا يعنيك فكلام الشخص فيما لا يعنيه
يقسي القلب ويضعف البدن ويعسر أسباب الرزق * وروى أبو عبيدة
عن الحسن أنه قال من علامة إعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه *
ومر حسان بن أبي سنان بغرفة فقال متى بنيت هذه ثم أقبل على نفسه
وقال تسألين عما لا يعنيك لأعاقبنك بصوم سنة فصامها (تتمة)
في ضابط ما يعني وما لا يعني فالذي يعني الإنسان ما يتعلق بضرورة حياته
في معاشه مما يشبعه من جوع ويرويه من عطش ويستر عورته ويعف فرجه
ونحو ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه تلذذ وتنعم وما يتعلق بمعاده
مما فيه ثواب * والذي لا يعني هو ما لا تدعو الضرورة إليه من اللعب والهزل
وكل ما يخل بالمروءة والتوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب المحمدة
ونحو ذلك مما لا يعود عليه منه نفع أخروي فإنه ضياع للوقت النفيس
الذي لا يمكن أن يعوض فائته * وقال بعضهم ما لا يعنيه هو ما يخاف
فيه فوات الأجر والذي يعنيه هو ما لا يخاف فيه ذلك * وقال بعضهم
ما يعنيه هو ما يعود عليه منه منفعة لدينه أو دنياه الموصلة لآخرته
وما لا يعنيه عكسه وهو ما لا يعود عليه منفعة لدينه ولا دنياه الموصلة لآخرته
بخلاف دنيا تقطعه وتفسد عليه آخرته انتهى * تنبيه آخر كلام الناظم رحمه الله تعالى
والحمد لله أولا وآخرا * ولنتكلم على ثلاثة أبيات نسبت من كلام الناظم

مطلب في ضابط ما يعني والذي لا يعني

لكنها من القافية والوزن تضمنت الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه والسادة المتقدمين فأخرنا الكلام عليها تتميماً للفائدة بل هي الفائدة العظمى لانه صلى الله عليه وسلم باب الله الاعظم قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية * وهي هذه

(وصلاة وسلام أبدا ٥ للنبي المصطفى خير الدول)

اى ودعاء بخير وامان من جميع الآفات ثابت كل منهما ابدا اى دهرا طويلا ليس بمحدود للنبي اى كائنان للنبي المصطفى اى المختار خير اى افضل الدول جمع دولة من لدن آدم الى يوم القيامة انتهى * فالصلاة في اللغة الدعاء بخير وهو المراد هنا وفي الشرع اقوال وافعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة والصحيح ان الله تعالى يزيد نبيه رفعة بصلاتنا عليه ويثيبنا نحن على الصلاة لكن لا ينبغي للمصلي ان يقصد نفع النبي صلى الله عليه وسلم وانما يقصد نفع نفسه والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مقبولة قطعا ولا يدخلها رياء بالنسبة للقدر الذي للمصطفى صلى الله عليه وسلم واما القدر الذي للمصلي فيدخله الرياء ويؤثر فيه وبالجملة فالمصلي ينتفع بها ولو كان مرائيا لان الثواب الحاصل للمصطفى عليه الصلاة والسلام كاف في ذلك * وجمع الناظم بين الصلاة والسلام خروجا من كراهة افراد احدهما عن الآخر وقوله النبي بتشديد الياء مأخوذ من نبا ينبو اذا علا وارتفع لانه مرفوع الرتبة على غيره او بالهمز مأخوذ من النبأ وهو الخبر لانه مخبر بفتح الباء اى اخبره جبريل عن الله تعالى او مخبر بكسر الباء اى الخلق فان قلت قد ورد النهي عن المهموز وهو قوله عليه الصلاة والسلام لا تقولوا يا نبيء الله وانما قولوا يا نبي الله اى بالتشديد فجوابه ... بينطق ويراد به الطريد ويطلق ويراد به المخبر فلما كان يتوهم منه معنى الطريد نهاهم عنه اولا ولكن لما كثر الاسلام وشاع صار لا يتوهم هذا المعنى * وهو انسان أوحي اليه بشرع وأمر بتبليغه فكل رسول نبي ولا عكس * والكلام عليها شهير فلا نطيل بذكره * قال الناظم رحمه الله تعالى

(وعلى الآل الكرام السعدا ٥ وعلى الاصحاب والقوم الاول)

اى وصلاة وسلاما على الآل اى آله صلى الله عليه وسلم فالـ عوض عن الضمير
وآله صلى الله عليه وسلم فى مقام تحريم الزكاة مؤمنو بنى هاشم وبنى المطلب
وفى مقام المدح كل تقى وفى مقام الدعاء كل مؤمن ولو عاصيا كما هنا *
وقوله الكرام نعت للآل اى الاخيار جمع كريم السعداء نعت ثان جمع
سعيد وهو خلاف الشقى وعلى الاصحاب اى وصلاة وسلاما عليهم جمع صاحب
ويجمع على صحب وصحابة ايضا فلصاحب ثلاث جموع وهو من اجتمع مؤمنا
بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومات على ذلك والكلام عليه مشهور وصلاة وسلاما ايضا
على القوم الاول اى الجماعة السالفين من التابعين وتابعيهم باحسان كالائمة
الاربعة وتلامذتهم وكالشيخ الجنيد واتباعه رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم آمين
والقوم كما فى المصباح جماعة الرجال ليس فيهم امرأة الواحد رجل وامرؤ من
غير لفظه والجمع اقوام سموا بذلك لقيامهم بالعظائم والمهمات
قال الصغانى وربما دخل على النساء تبعا لان قوم كل نبى رجال ونساء
ويذكر القوم ويؤنث فيقال قام القوم وقامت القوم وكذلك
كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو رهط ونفر انتهى فقام من النظم ان
الصلاة والسلام تبعا لهم وهو كذلك [illegible] استقلالا فلا [illegible] فيقال
اللهم صل على النبى وعلى سيدنا عبد الرحيم [illegible] فقط ولا يرد قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم صل على آل ابى اوفى لان من استحق شيئا له ان يخص به غيره * [illegible]
ان مقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام الصلاة والتسليم ومقام الصحابة
الترضى ومقام من بعدهم الترحم [illegible] فى النظم رحمه

* ما نوه الركب بعشاق الحمى ايمن نجد واتى رملا *

ما مصدرية ظرفية للصلاة والسلام [illegible] ونوى [illegible] لو ومن [illegible]
[illegible] والركب جمع راكب [illegible] ويجمع ايضا على ركبان [illegible]
لمصباح وقوله بعشاق متعلق بنوى جمع عاشق وهو المغرم فى المحبة ويطلق على الذكر
والانثى فيقال رجل عاشق وامرأة عاشق ايضا كما فى المصباح وقوله ايمن نجد
متعلق بنوى وايمن بفتح الميم اى جهة اليمين كما فى قوله صلى الله عليه وسلم الايمن فالايمن

وَامّا بضم الميم فهو اليمين والحي هو القبيلة من العرب والجمع احياء وسميت القبيلة حيا لحياتها بالساكنين فيها وقوله وما غنى بتشديد النون اي ترنم بالغناء اي الصوت قال في المصباح والغناء مثل كتاب الصوت وغنى بالتشديد اذا ترنم بالغناء وقوله رمل بفتح الراء المهملة وفتح الميم وهو نوع من انواع النغم كالرهاوي والحسيني والحجاز والعراق والركب وما اشبه ذلك من انواع الاهوية وفي قوله غنى رمل اشارة الى بحر هذه القصيدة فهي من بحر الرمل كما تقدم في صدر الكتاب (خاتمة) روى ابو طلحة رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يبرق فقلت يا رسول الله ما رايتك كاليوم اطيب نفسا منك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لي لا تطيب نفسي وقد جاءني جبريل عليه السلام انفا فقال لي من صلى عليك من امتك صلاة كتب له بها عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت اخيط شيئا في السحر فسقطت الابرة وانطفأ المصباح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضاء البيت من ضياء وجهه فوجدت الابرة فقلت ما اضوء وجهك يا رسول الله فقال يا عائشة الويل لمن لم يرني يوم القيامة قال فقلت ومن الذي لم يرك يوم القيامة قال البخيل فقلت ومن البخيل يا رسول الله قال الذي اذا ذكرت عنده لم يصل علي * وعن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة في ليلة الجمعة او يوم الجمعة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا وبعث الي ملكا يدخل علي قبري فيخبرني باسمه ونسبه فاكتبه عندي في صحيفة بيضاء * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة تحت ظل عرش يوم لا ظل الا ظله قيل من هم يا رسول الله قال من فرج عن مكروب من امتي ومن احيا سنتي ومن اكثر الصلاة علي * وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب * وروي انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي تعظيما لحقي خلق الله عز وجل ملكا من ذلك القول احد جناحيه بالمشرق والآخر بالمغرب ورجلاه

مغروزتان في الارض السابعة وعنقه تحت العرش فيقول الله تعالى له صل على عبدي كما صلى على نبيي فهو يصلي عليه الى يوم القيامة * وروي انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله وكل بقبري ملكين فلا اذكر عند مسلم فيصلي علي الا قال الملكان مجيبان له غفر الله لك فتقول حملة العرش وسائر الملائكة جوابا للملكين آمين ولا اذكر عند احد فلا يصلي علي الا قال الملكان لا غفر الله لك وتقول حملة العرش وسائر الملائكة جوابا للملكين آمين وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اكثركم علي صلاة اكثركم في الجنة ازواجا * وروي انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي مائة مرة ترحزحت النار عنه * وروي انه اذا كان يوم القيامة وضعت حسنات المؤمن وسيئاته فتنزل صحائف من عند الله بيض على حسناته فترجح حسناته على سيئاته فيقول الله تعالى هذه صلاتك على محمد ثقلت بها ميزانك وجعلتها لك ذخيرة ولله در القائل

لأحمد فضل لا يعد ولا يحصى * وليس له في الدهر حد فيستقصى
فمن كان مثلي مذنبا ومقصرا * فجاه رسول الله قد جبر النقصا
فيا فوز من صلى عليه من الورى * فذاك بتثقيل لميزانه خصا

وروي جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح وامسى وقال اللهم يا رب محمد وآل محمد صل على محمد وعلى آل محمد واجز محمدا صلى الله عليه وسلم عنا ما هو اهله اتعب سبعين كاتبا الف صباح ولم يكن لنبيه حق الا اداه وغفر له ولوالديه ويحشر مع محمد وآل محمد * وعن وهب بن منبه رحمه الله تعالى انه قال خلق الله آدم عليه السلام ونفخ فيه روحه ففتح عينيه ونظر الى باب الجنة فرأى مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فقال آدم يا رب هل تخلق خلقا هو اعز عليك مني فقال نعم نبيا من ذريتك فلما خلق الله حواء وركب فيه الشهوة قال يا رب زوجني بها فقال الله تعالى ادفع مهرها فقال يا رب وما مهرها قال ان تصلي على صاحب هذا الاسم مائة مرة قال ان فعلت تزوجنيها قال نعم فصلى آدم على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة فكان ذلك مهرها فزوجها الله تعالى بها ولله در القائل (وابوك آدم اذ رأى حوا وقد زفت بانواع الحلي والجوهر) * (صلى عليك فكان ذلك مهرها * والحور بين مهلل ومكبر)

وروى ان اصحاب الحديث يأتون يوم القيامة بمحابرهم فيقول الله تعالى لجبريل عليه السلام افتص حوائجهم فانهم كانوا يصلون كثيرا على النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا فخذ بايديهم وادخلهم الجنة ✽ وقال بعض الصوفية كان لي جار مسرف على نفسه لا يعرف من سكره يومه من امسه وكنت اعظه فلا يقبل وآمره بالتوبة فلا يفعل فلما مات رأيته في المنام وعليه من حلل الجنة ابناس الاعزاز والاكرام فقلت لم نلت هذه المنزلة وهذا المقام فقال حضرت يوما مجلس العلم فسمعت المحدث يقول من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ورفع صوته وجبت له الجنة ثم رفع المحدث صوته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ورفعت صوتي معه ورفع القوم اصواتهم فغفر لنا جميعا في ذلك اليوم فكان نصيبي من هذه الصلاة ان جاد على بهذه النعمة ولله در القائل

ان شئت من بعد الصلاة تهتدى ✽ صل على الهادى البشير محمد
يا فوز من صلى عليه فانه ✽ يحوى الاماني بالنعيم السرمدى
يا قومنا صلوا عليه فتظفروا ✽ بالبشر والعيش الهني الارغد
صلوا عليه وارفعوا اصواتكم ✽ يغفر لكم في يومكم قبل الغد
ويخصكم ربى الاله بفضله ✽ باقاصل الجنات يوم الموعد
صلى عليه الله جل جلاله ✽ ما لاح في الآفاق نجم الفرقد

ومن فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان امرأة كان لها ولد مسرف على نفسه وكانت تأمره بالخير وتنهاه عن الفحشاء والمنكر والفضاء والقدر غالب عليه فمات وهو مصر على ما كان عليه فحزنت عليه امه حزنا شديدا وظنت انه مات على غير الملة فتمنت انها تراه في النوم فرأته يعذب فازدادت عليه حزنا فلما كان بعد مدة رأته وهو على هيئة حسنة وهو فرح مسرور فسألته عن حاله وقالت يا ولدى انى رأيتك تعذب فبم نلت هذا الخير فقال يا اماه اجتاز رجل مسرف على نفسه بالتربة التى انا فيها فنظر الى القبور وتفكر في البعث والنشور واعتبر بالموتى فبكى على زلته وندم على خطيئته وتاب الى الله تعالى وعقد التوبة معه ان لا يعود

ففرحت لتوبته ملائكة السماء ثم انه لما تاب وعلم الله صدق نيته تاب عليه فقرأ شيأ من القرآن وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات واهدى ثوابها لاهل التربة التي انا فيها فقسم ثوابها علينا فنابني من ذلك جزء فغفر الله لي وحصل لي من الخير ما ترى فاعلمي يا اماه ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نور في القلوب وتكفير للذنوب ورحمة للاحياء والاموات * وقد قيل في بعض الروايات ان للمصلين على سيد المرسلين عشر كرامات احداهن صلاة الملك الغفار الثانية شفاعة النبي المختار الثالثة الاقتداء بالملائكة الابرار الرابعة مخالفة المنافقين والكفار الخامسة محو الخطايا والاوزار السادسة قضاء الحوائج والاوطار السابعة تنوير الظواهر والاسرار الثامنة النجاة من النار التاسعة دخول دار القرار العاشرة سلام الملك الغفار * وروي ان انسانا بعد موته رؤي وعليه حلة وعلى رأسه تاج مكلل بالجواهر فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي واكرمني وادخلني الجنة فقيل له بماذا فقال بكثرة صلاتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم * وروي ان مسرفا من بني اسرائيل لما مات رموه فاوحى الله لموسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ان غسله وصل عليه فاني قد غفرت له قال يا رب وبم ذلك قال انه فتح التوراة يوما فوجد فيها اسم محمد صلى الله عليه وسلم فصلى عليه فغفرت له بذلك * ورأى بعض الصالحين صورة قبيحة في النوم فقال لها من انت قالت انا عملك القبيح قال لها فبم النجاة منك قالت بكثرة الصلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم * وجعل بعض الصالحين كل ليلة على نفسه عددا معلوما يصليه على النبي صلى الله عليه وسلم عند النوم فاخذته عيناه ليلة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم داخلا عليه فامتلأ بيته نورا فقال له هات هذا الفم الذي يكثر الصلاة علي اقبله قال فاستحيت فادرت له خدي فقبله فانتبهت فاذا البيت يفوح مسكا من رائحته صلى الله عليه وسلم وبقيت رائحة المسك في خدي نحو ثمانية ايام * وحكي ان شيخا كان زاهدا يكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

فسئل عن ذلك فذكر انه خرج ومعه ابوه فبينما هو نائم في بعض المنازل
واذا قائل يقول له قم فقد اماتَ الله اباك وسوّد وجهه فاستيقظ
فرآه كذلك فداخله منه رعب شديد ثم نام فرأى اربعة سودان مجدقين
بابيه ومعهم اعمدة من حديد فاقبل رجل حسن الوجه فحاهم عنه ورفع
الثوب عن وجهه ومسحه بيده ثم اتاني فقال قم فقد بيّض الله وجه ابيك
فقلت من انت بابي انت وامي قال محمد صلى الله عليه وسلم فكشفت الثوب عن
وجه ابي فاذا وجه ابي ابيض فدفنته ثم ما تركت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم صل على سيدنا محمد الذي شرفته على سائر الانام ورفعته الى اشرف
محفل ومقام وجعلته دليلاً الى دار السلام * اللهم فكما امرتنا بالصلاة
عليه بلغ اللهم صلاتنا منا عليه يا رب العالمين * اللهم احشرنا في زمرته
واجعلنا ممن فاز بمتابعته وأتم بشريعته واقتدى بصحابته واهتدى
بسنته * اللهم اوردنا حوضه وارنا وجهه ولا تحرمنا شفاعته واجمع
بيننا وبينه في مستقر الرحمة والرضوان يا ذا الجلال والاكرام والله سبحانه وتعالى اعلم
قال مؤلفه رحمه الله وكان الفراغ من كتابته يوم الجمعة المبارك
سلخ جمادى الثانية سنة ١٣٠٥ خمس وثلثمائة والف من هجرة نبي خص
بالفضل والشرف على يد كاتبه وجامعه الفقير مسعود بن حسن بن ابي بكر بن
حسن بن بسطا الحسني القناوي الشافعي غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة آمين

ولما انتهى طبعه الرائق ووضعه الفائق ارخه الاستاذ الشيخ عبد الهادي الابياري فقال

بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله الذي بيده الفتح الرحماني وبذكره تطمئن القلوب
وان كان اطربها ذكر الاغاني * حمداً تشرق في بروج المعارف شموسه وتشرق على
غدران رياض الفواضل والفضائل عروشه وغروسه * والصلاة والسلام على من اثمرت
اغصان فصاحته فاعجز الالسن الفصيحه وانبعث رياض فصاحته فقال الدين النصيحه
وخيمت سرادقات دعوته واشرقت شمس آيات بلاغته وبراعته وعلى آله واصحابه اهل المزايا الفري
ومنار اهل الكرم والبرى ما طرب بنا بحيرة وتعانى وفاز محب بوصال حبيب في اوقى تهاني

وبعد فإن الأدب جسد هذا الشرح النفيس روحه وفهمه هو غيضته بل سماء أنوحه أخرج من أكمام الشيخ الوردي ورد النغمة ونثر من نوافح النظم العطري نشرا تضوع ونفح ما بين سماء غزل أغزل من لواحظ الحور وطرائف تشبيب أزهر من نوافح الزهور ونوابغ حكم محكمة الآيات ومحاسن أدب متشابهات غير مشتبهات وفكاهات يتفكه بها كل لبيب ويتروح بريحانها كل أديب أريب فما هو إلا جنة أنس قطوفها دانية ومنية نفس تريد أن تبيت من الهموم خالية * وإذا عزت نسخة الحسنة في هذه الأقطار والحسن عزيز وتشوفت إليه نفوس الأدباء حتى سمع لها من الشوق أزيز انتدب لطبعه ذو الهمة العلية والدقة الفهمية لازدياد الناس فيه رغبة الفاضل النجيب الشيخ طلبة واحد الكتبية بمصر المحمية كان الله له وبلغه في الدارين أمله وبانتهاء طبعه وتصحيحه وتهذيبه وتنقيحه قلت حسب الالتماس مبينا إبان محاسنه للناس

لله در مؤلف نظم الغرر * في سمطه نظم الدراري والدرر
وبنا جمال بيانه متبرجا * متبلجا كالبدر لما أن بدر
أبدى من الآداب كل رقيقة * تزهو محاسنها فتهزأ بالزهر
وأبان من سر البيان وسحره * نكتا أرق من النسائم في السحر
وأدار من طرف البديع وظرفه * كأسا بها للكيس جلا السكر
شرح يسر أولي النهى ويقر أعـ * ـين من يسرح في قراطسه النظر
شرح مطالعه يخيل أنه * بين الأغاني والغواني في حبر
كم من فرائد من فوائد أو طرا * ئف من لطائف في معانيه الغرر
فادم مطالعة له وانظر إلى * ما فيه من حكم تسر ذوي النظر
واقطف ثمارا منه طابت مجتنى * وحلت مذاقا عند أرباب الفكر
وغدت تقول لطالبيه أرخوا * فتح الرحيم بحاله طبعا نضر

وكان طبعه بالمطبعة الثغرية بثغر إسكندرية بشاطئ المحمودية في ظل الحضرة الخديوية في غرة ذي الحجة ختام شهور سنة ١٢٨٨ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه البررة الكرام
*